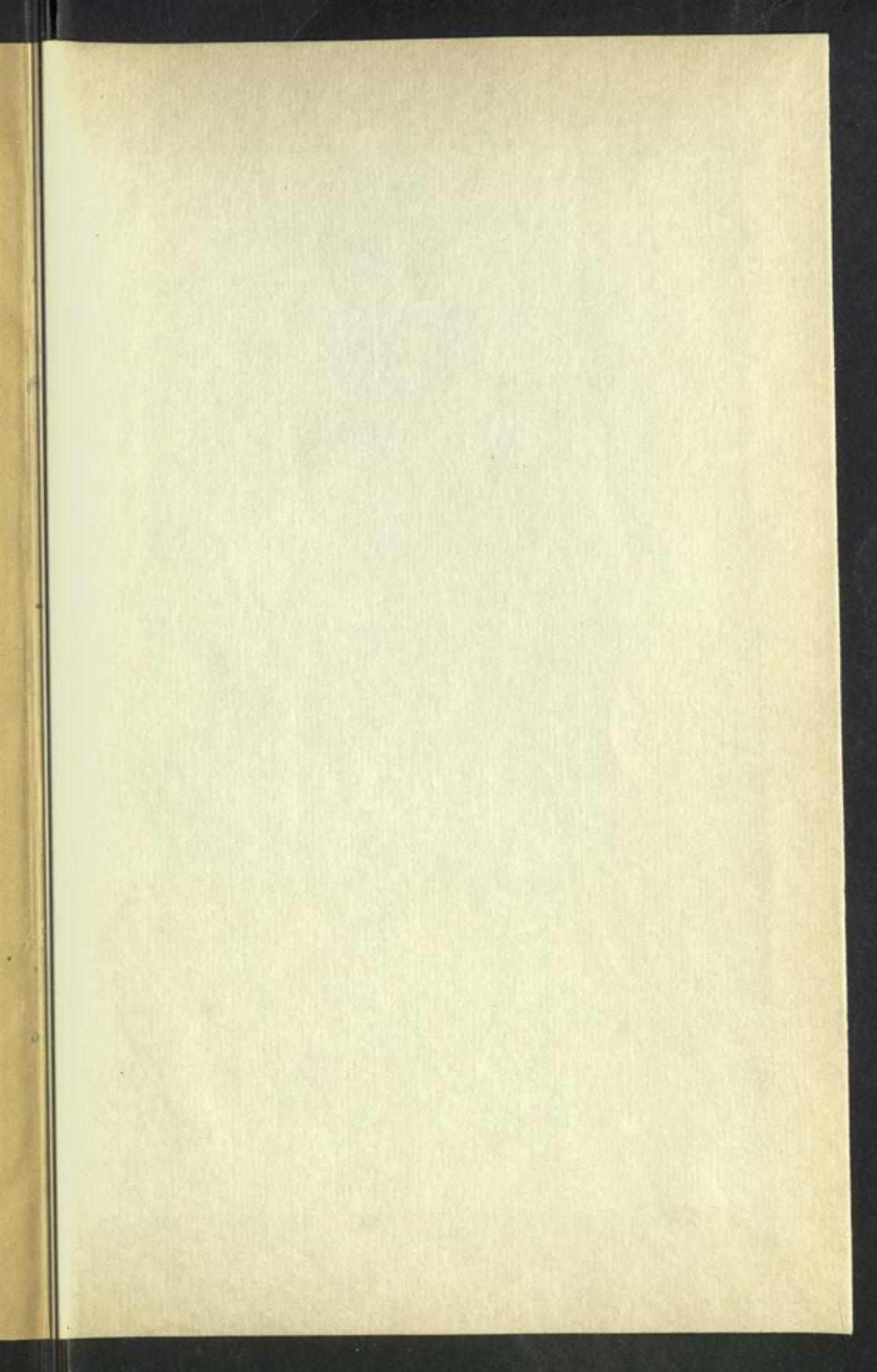


A. U. B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



PA. U. B. LIBRARY



تحفة السالكين

ودلالة السائرين الى رب العالمين

في علم التصوف . والآداب . والاخلاق . والمواعظ

للعلامة الصوفي الشيخ محمد المنير

طبعت بعد مراجعتها وتصحيحها على نسخة خطية قديمة

سنة ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م : حقوق الطبع محفوظة

طبعت في

المطبعة المحمودية التجارية بمبصر

لصاحبها : « محمود علي صبيح » بميدان الجامع الازهر الشريف

تحفة السالكين ودلالة السائرين لمنهج المقربين في بيان الطريق
للعالم العلامة الشيخ محمد المنير السمنودي رحمه الله تعالى آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أزال الران عن قلوب العارفين، وأبرز من سماء الذات نور شمس
الاسماء لوصل السائرين، وأخرج فؤاد الاحباب من ضيق الاحتجاب إلى النور
المبين، ورسم يد العناية سطر آلاء إنعامه في صفحات ألواح عقول المنكسرين، الذي
أحيا أموات المقامات بوابل غيث الاذكار لانبات العلوم اللدنية في فؤاد الواصلين
(أحمده) حمد من سقاه الله من خمر محبته شراب اليقين (وأشهد) أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له شهادة من أقرها بذل العبودية كان من الموقنين، وأشهد أن سيدنا
ومولانا محمدا عبده ورسوله موضح طريق المقربين، الذي أنزل عليه (والذين جاهدوا
فينا لنهديهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين مشوا
على طريقته وتحققوا بحقائق الدين (وبعد) فيقول العبد الفقير محمد المنير السمنودي
قد سألتني بعض الاخوان رزقني الله وإياهم اليقين والوصول إلى مقام التمكين أن
أجمع شيئا مما يحتاجه الراغب في سلوك الطريق ومنازل أهل التحقيق فقرعت عند
ذلك باب الاستخارة بيد الافتقار وأسبلت الدموع من مقلتي الذل والانكسار
وعلمت بأني لست من رجال هذا الميدان ولا ممن تجول فيه من فحول الفرسان فحين
أمدني شيخى وقدوتى إلى الله الشمس الحففي بنظره سرت في بحر عرفانه أسبح وبفيض
أمداده تنفتح فأجبتني إلى ذلك طالبا من الله العون والاحلاص وأن يكون سيانجاتي
يوم القصاص وسميته (تحفة السالكين ودلالة السائرين لمنهج المقربين) وربته على
عشرة أبواب وخاتمة (الباب الاول) في كيفية العهد والتلقين ووصية الشيخ المرشد

بعد العهد (الباب الثاني) في الذكر وآدابه والحث على استعماله (الباب الثالث)
 في بيان الطريق الموصل إلى الله وأركانها حسب ما قالوه على الوجه الذي ذكروه
 (الباب الرابع) فيما يتعلق بالشيخ وشروطه وآدابه (الباب الخامس) في بيان
 آداب المرید مع شيخه (الباب السادس) في بيان آداب المرید مع إخوانه (الباب
 السابع) في بيان آداب المرید مع نفسه (الباب الثامن) في الأسباب التي يستحق
 بها المرید الطرد من شيخه (الباب التاسع) في النقابة والنقباء وما يتعلق بذلك (الباب
 العاشر) في النفوس وتقسيمها وأوصافها والأسماء التي يستعملها السالك في كل نفس
 (الخاتمة) في شيء من مصطلح القوم . فأقول مستمدا من الله القبول :

*(الباب الأول في كيفية العهد والتلقين ووصية الشيخ للمرید بعد العهد) *
 أعلم أن العهد لغة التزام شيء . ليوفى به في المستقبل حقا كان أو باطلا ومنه
 تعاهد بنو فلان على كذا وكذا وشرعا التزام قرينة دينية كالتزام الانصار أنهم
 يحمّون النبي صلى الله عليه وسلم بما يحمّون منه نساءهم وأولادهم والأصل فيه
 قوله تعالى (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) الآية وقد ثبت من فعله صلى
 الله عليه وسلم وشروطه كمال الشيخ واثبات المرید ووجود التسليك والأصل في
 التلقين ما رواه الطبراني والبخاري وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لقن أصحابه
 كلمة لا إله إلا الله جماعة وفرادى بعد أن سبق تكرارها منهم منذ أسلموا إلى ذلك
 الوقت ، فأما تلقينه لأصحابه صلى الله عليه وسلم جماعة فقد قال شداد بن أوس رضی
 الله عنه كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام « هل فيكم غريب ؟ »
 يعني من أهل الكتاب قلنا لا يارسول الله فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بغلق الباب وقال « ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله » فرفعنا أيدينا وقلنا لا إله إلا
 الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أبشروا فإن الله قد غفر لكم » وأما
 تلقينه صلى الله عليه وسلم لأصحابه فرادى فقد قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سألت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله دلني على أقرب الطرق إلى الله
 عز وجل وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« يا على عليك بمداومة ذكر الله عز وجل سرا وجهرا » فقال على رضي الله عنه : كل
الناس ذا كرون يا رسول الله وإنما أريد أن تخصني بشيء . فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم « مه يا على أفضل ما قلته أنا والنيون من قبلي لا إله إلا الله ، ولو أن أهل
السموات السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة لرجحت لا إله
إلا الله » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض
من يقول لا إله إلا الله ، ثم قال على رضي الله عنه : كيف أذكر يا رسول الله ؟ فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم « غمض عينيك واسمع مني لا إله إلا الله ثلاث مرات ثم
قل أنت لا إله إلا الله ثلاث مرات وأنا أسمع » ثم رفع رأسه صلى الله عليه وسلم
ومد صوته وهو مغمض عينيه وقال لا إله إلا الله ثلاثا وعلى يسمع ثم إن عليا رفع
رأسه ومد صوته وهو مغمض عينيه وقال لا إله إلا الله ثلاث مرات والنبي صلى
الله عليه وسلم يسمع . هذا أصل سند القوم في التلقين وإنما أمر النبي صلى الله عليه
وسلم بغلق الباب إشارة إلى أن طريقة القوم مبنية على السر وصفاء الوقت وأنه
لا ينبغي أن يذكر ذلك منه بحضرة من ليس منهم ولا يعتقد فيهم (واعلم) أن من
فوائد التلقين ارتباط القلوب بعضها ببعض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
إلى الله عز وجل وأقل ما يحصل للمريد الصادق إذا دخل سلسلة القوم بالتلقين أن
يكون إذا حرك حلقة نفسه تجاوبه أرواح الأولياء من شيوخه إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى حضرة الله عز وجل فمن لم يدخل في طريقهم بالتلقين فهو غير
معدود منهم وإذا تحرك لا يجبه أحد * ومن آداب التلقين وما يستحسن له أن
يأمر الشيخ المريد قبل ذلك أن يبيت ثلاث ليال على طهارة ويصلي كل ليلة ست
ركعات يقرأ في أولهما الفاتحة مرة وإنا أنزلناه ستاوفي الثانية الفاتحة وإنا أنزلناه
مرتين ويسلم ويهدى ثواب ذلك إلى روح النبي صلى الله عليه وسلم ويستمد منه
صلى الله عليه وسلم القبول والعون والفتح ثم يصلي ركعتين يقرأ في الأولى الفاتحة
والكافرون خمسا وفي الثانية الفاتحة والكافرون ثلاثا ويهدى ثواب ذلك إلى
الأتية والمرسلين والأولياء أجمعين ويستمد منهم ثم يصلي ركعتين يقرأ في الأولى
الفاتحة والاخلاص أربعا وفي الثانية الفاتحة والاخلاص مرتين ويهدى ثواب

ذلك لمرشده ومشايخه ويستمد منهم أجمعين القبول والفتح ويصلى على النبي صلى
 الله عليه وسلم عشرا ويقول في الأخيرة منها وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وآل
 كل وصحبهم أجمعين عدد ما خلق الله بدوام ملك الله فان كان يحسن ماتقدم فعل
 والاقرأ في الجميع سورة الاخلاص والا بالفاتحة ثم يجلس متربعا ويشرع في قوله
 جزى الله عنا سيدنا ونينا محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو أهله ألف مرة كل ليلة
 عند نومه ويكون ذلك آخر عمله في فراشه حال كونه مستحضرا النبي صلى الله
 عليه وسلم كأنه يراه متأدبا بين يديه بذلك الحضور والاستحضار وهو واضع
 جنبه على فراشه حيثنذ وهو يذكر ليأخذه النوم على ذلك فان كان المرید شريف
 الاستعداد صادق الحالات حصل له من ذلك وقائع حسنة وإمدادات جميلة في
 أول أمره ليتبين حاله واستعداده قبل تلقيه ذكر الائم وإذا أراد الشيخ غير
 ذلك العدد بأزيد منه أو أقل جاز على حسب نظره في المرید أو بغير ذلك كورد
 اللهم يارب محمد صل على محمد وآل محمد واجز محمدا عنى ما هو أهله ألفا أو كما
 يرى بأزيد أو أقل أو سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله وقال
 في السبب المعين في فضل الذكر والتلقين بعد توبته يستغفر الله مائة ألف مرة
 فاذا أتمها صلى على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة مائة ألف مرة وهي اللهم
 صل على سيدنا محمد الحبيب وعلى آله وصحبه وسلم فاذا أتمها لقته ذكر الائم وقال
 بعضهم من مستحساناته أن يستغفر الله سبعين ألف مرة ثم يسبح مائة ألف
 مرة ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مائة الف مرة ثم يلقنه ذكر الائم فكل
 هذه مفاتيح خزائن الله تعالى فهو مفاتيح الطريق في قلوب عباده المسترشدين به
 اليه وبعد ذلك يلقنه الذكر صباح الثلاثاء إن كان مقيما أو ليلة إن كان مسافرا
 فان ضاق وقته أمره بالوضوء وصلاة ركعتين لله بقصد التوبة ويهدي ثواب ذلك
 لاهل السلسلة جميعا وللنبي صلى الله عليه وسلم ويستمد منهم العون والفتح والقبول
 من الله عز وجل ويوصيه بما يليق به إن كان متجردا للعبادة أو كان متسببا فيكون
 كما يراه له فان كان مسافرا جعل له من ذكر الائم وردا معينا لا يخل به على
 قدر ما يراه لانه طيبه ودليله ومصباحه في طريقه وبه يصح اتسابه اليه في الطريق

وأهلها ويكون وارثا فيه له حياة نفسه بعد التلقين مع الجسد والاجتهاد وقد ورد في الخبر من بطيء به عمله لم يسرع به نسبه فيحصل له بعد ذلك الامداد بقدر الاستعداد (واعلم) أن التلقين للذكر أولا كالبرزة تغرس لتثبت فروعها بعد ثبوت أصلها في قلب الذاكر فيمتد بالورد منها بقدر همته والذكر نفسه مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح وينبغي للشيخ أن يذكر للمريد عند التلقين نسبه لئلا يجهل المريد آباءه إذا كان المريد لا يعرف سند الطريق وسلسلة القوم أو كان هناك من يعرف ذلك لأن من لا يعرف نسبه فهو لقيط في الطريق وربما انتسب الى غير أبيه لقوله تعالى (أدعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله) والمراد بمعرفة الآباء الاقتداء بهم في الاخلاق الشرعية وقال سيدي عمر بن الفارض نسب في شرع الهوى أقرب بيننا من نسب أبوي وذلك لأن الروح ألصق بك فأبوا الروح يليك وأبو الجسم بعده فكان بذلك أحق بأن تنتسب اليه دون أبي الجسم وورد أن المرء ابن دينه وقد درج السلف الصالح كلهم على تعليم المريدين آداب آبائهم ومعرفة أنسابهم وصرح في القول المتين في فضل الذكر والتلقين أن ذكر سند التلقين مقدم عليه بخلاف سند لباس الخرقه وقال الشعرائي في مدارج السالكين بعكس ذلك ولنذكر سلسلة القوم هنا تبركا وليقف عليها المريد الذي لم يها فقول لقن رب العزة جبريل عليه السلام وهو لقن النبي صلى الله عليه وسلم وهو لقن عليا بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو لقن ابنه الحسن والحسين والحسن البصري وكمال بن زياد والحسن البصري لقن حبيبا العجمي وهو لقن داود بن نصير الطائي وهو لقن معروف بن فيروز الكرخي وهو لقن السري ابن مغلس السقطي وهو لقن الجنيد بن محمد سيد الطائفة البغدادى وهو لقن محمد الدينوري وهو لقن محمد البكري وهو لقن وجيه الدين القاضي وهو لقن عمر البكري وهو لقن أبا النجيب السهروردي وهو لقن قطب الدين الأبهري وهو لقن ركن الدين محمد النجاشي وهو لقن شهاب الدين محمد الشيرازي وهو لقن سيدي جمال الدين التبريزي وهو لقن ابراهيم الزاهد الجيلاني وهو لقن محمد الخلوقي وهو لقن محمد امبرام الخلوقي وهو لقن الحاج عز الدين وهو لقن

صدر الدين الخيالي وهو لقن سيدي يحيى الباكوري صاحب ورد الستار وهو
لقن سيدي محمد بهاء الدين الشيرواني ويقال له الارزنجاني وهو لقن جلبي سلطان
الاقسرائي الشهير بجمال الخلوتي وهو لقن خير الدين التوقادي وهو لقن الشيخ
شعبان القسطموني وهو لقن محي الدين القسطموني وهو لقن سيدي عمر
الفؤادي وهو لقن اسمعيل الجرومي المدفون بالقرب من مرقد سيدي بلال
الخشبي بديار الشام وهو لقن علي قرا باشا أفندم وتختلف عن وليه الشيخ مصطفى
الطبراني وهو الذي أجازته بالارشاد وهو لقن الشيخ عبد اللطيف الخلوتي الحلبي
وهو لقن وأرشد قطب الوجود مصطفى بن كمال الدين الصديقي صاحب ورد
سحر وهو لقن قطب زمانه وفريد عصره وأوانه شيخنا الشمس الحفني وهو لقن
الفقير محمد بن حسن السمنودي الشهير بالمخير ولقن أيضا سيدي محمدا عبد الله
الشتناوي ولقن سيدي عبد الله الشنتناوي سيدي حسين المصليحي ووقع الفتح الاكبر
أولئك آباءي فجنني بمثلهم اذا جمعنا يا جرير المجامع

وكيفية العهد أن يضع الشيخ يده في يد المرید بعد طهارة كل منها ويجعل
راحتة على راحته ويقبض إبهامه كما نقل عن شيخ الاسلام ويستعيذ بالله من
الشیطان الرجيم ويستغفر الله تعالى ويأمر المرید بذلك وأمره بالتوبة ثم يقرأ
(يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم
يسعى بين أيديهم وبأيمنهم) (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) الآية (وأوفوا
بعهد الله إذا عاهدتم) الآية ويدعو له ثم يقول اللهم أعنه واحفظه وتقبل منه
وافتح له باب كل خير كما فتحته على أنبيائك وأوليائك ويقول اللهم اقبلنا وتقبل
منا وانفعنا وانفع بنا واهدنا واهد بنا وارشدنا وارشد بنا واصلحنا واصلح بنا
اللهم أرنا الحق حقا وألهمنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه اللهم اقطع
عنا كل قاطع يقطعنا عنك ولا تقطعنا عنك ولا تشغلنا بغيرك ثم يقول الله على
ما نقول وكيل ويقرأ الفاتحة وكيفية التلقين أن يجلس بين يديه على ركبته مستقبل
القبلة بعد صلاة ركعتين وتوبة كما تقدم وعلى ما تقدم ثم يطرق الشيخ رأسه ويدعو

سرا بالفتح وهو واضع يده على ركة نفسه وكذا المرید وكل غاض بصره ويقول
 له اسمع مني ذكر الجلالة ثلاث مرات وقل أنت بعدى ذلك ثلاثا وأنت مغمض
 عينيك وأنا أسمع منك ثم يستأذن الشيخ ويطلب المدد من أهل السلسلة ويقول
 دستور يا أهل هذا الشأن دستور يا أصحاب القدم دستور يا قطب الزمان ويلقنه فإذا
 اجتمع عهد وتلقين قدم العهد ويدعو للمريد بعد ذلك بنحو ما تقدم ثم يوصيه
 الشيخ بعد ذلك قبل أن يقوم من بين يديه وهي نتيجة العهد فيقول اسمع مني وصيتي
 اليك واعمل بها كما أزلت نفسك عهد الله وميثاقه أن تتقي الله في سائر أحوالك
 وتخلص في جميع أعمالك ولا تلتفت لنظر الخلق اليك في مدح وذم بل غب عنهم
 بنظر الله تعالى واطلاعه على شرك وعلايتك وعليك باتباع الكتاب والسنة فانها
 الطريق الموصل إلى الله تعالى واعمل متجردا عن حظوظ نفسك في الدنيا والآخرة
 ولا تعمل لملاحظة الكرامات ولا خوفا من عقاب الله ولا طمعا في ثوابه بل
 بقصد رضى الله عنك ومحبتة اليك ورفع الحجب عنك والقيام بحقوق العبودية
 واعلم أن الثواب لاشك حاصل لك وتحصيل الحاصل عبث وعليك بالزهد في الدنيا
 إلا ماستر العورة أو آوى الجثة وسد الجوعة فان زدت عن ذلك فياك والغرور
 وعليك بالورع عن كل ما فيه شبهة وعليك بكف الأذى إن أوديت وعليك بالصبر
 فانه رأس العبادة وعليك بالرضى عن الله في كل شيء ورد عليك منه وعليك
 بمجالسة من يدلك على الله بقوله وبفعله وعليك بكف لسانك عما لا يعينك وعليك
 بالثقة بالله على كل حال وفي كل حال والتوكل على الله والشكر له وعليك بذكر
 الموت فانه أساس الزهد وإياك والمخاصمة والمجادلة والمارة وإن كنت محقا وإياك
 والبغي وحب المدح والشهرة بالخير وعليك بالتزام الأدب مع كل مخلوق واعلم
 أن لكل مسلم بركة وسر عظيم ولا تياس من رحمة الله وفرجه وإن ضاقت الأمور
 فان الله يقول (فان مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا) ولن يغلب عسر يسرين
 ولا تشكو الله إلى أحد من خلقه فانه المعافي والمبتلى والقابض والباسط والمضرب
 والنافع وتكون في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وتفقد ما في يدك من مكاسب
 الحرام وتجتهد في مكاسب الحلال وتترك ما يقطعك ويلهيك عن عبادة الله والزم

قلبك التفكر في مصنوعات الله وتعود نفسك السهر وتجعل الذكر أنيسك والحزن جليساك والزهد شعارك والورع دثارك والصمت قرينك واقطع نهارك بالجوع والظما وليك بالسهر والبكاء والتفكر في ذنوبك السالفة ومثل الجنة عن يمينك والنار عن يسارك والصراط تحت قدميك والميزان بين يديك والرب مطلع عليك يقول (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) واستعمل ما هو نافع لك في دينك ودنياك وهي الطاعة ودع ما هو مضر وهي المعصية ۞ واعلم أن الله يقول (من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وترك المعصية أولى من التوبة من الذنب قال بعضهم شعراً :

فرض على الناس أن يتوبوا	لكن ترك الذنوب أوجب
والدهر تصريفه عجيب	وغفلة الناس عنه أعجب
والصبر في الثابت صعب	لكن فوت الثواب أصعب
وكل ما ترجى قريب	والموت من كل ذلك أقرب

۞ الباب الثاني في الذكر وآدابه والحث على استعماله ۞

اعلم أن الذكر هو ترداد اسم المذكور بالقلب واللسان ولا شيء أقرب لطريق الوصول إلى الله عز وجل منه فهو علم على وجود ولاية العبد المشتغل به فن وفق للذكر أعطى منشور الولاية ومن سلب عنه الذكر فقد عزل عن الولاية قال بعضهم شعراً :

والذكر أعظم باب أنت داخله لله فاجعل له الأقباس حراسا
قال الأستاذ القشيري الذكر عنوان الولاية ومعيار الوصلة وعلامة صحة البداية ودلالة ضياء النهاية وليس وراء الذكر شيء. وجميع الخصال المحمودة راجعة إلى المذكور ومنشؤها من الذكر قال بعضهم إذا أراد الله أن يولي عبده فتح له باب ذكره فإذا استلذ بذكره فتح له باب القرب ثم رفعه إلى مجالس الأنس بالله ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار القرب وكشف له

الجلال والعظمة فإذا وقع نظره وبصره على الجلال والعظمة خرج من حسه ودواعي نفسه فكان تحت حكم ربه لا تحت حكم نفسه * وقد ورد الحث على ملازمة الذكر قال تعالى (فاذكروني أذكركم) (واذكروا الله كثيرا) (فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) (ولذكرا لله أكبر) (وذكروا الذكرى تنفع المؤمنين) (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) إلى غير ذلك من الآيات وقال صلى الله عليه وسلم « قال الله تعالى في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني إن ذكرني في ملاذ ذكرته في ملاذ خير من ملته وإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وإن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة » وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من عجز منكم عن الليل أن يكابده وجبن عن العدو أن يقاتله وبخل بالمال أن ينفقه فليكثر ذكر الله ، وقال صلى الله عليه وسلم « ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال « ذكر الله ، وعن جابر خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مسجد المدينة فقال « إن لله سرايا من الملائكة تجول وتقف في مجلس الذكر فإذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا ، قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله ؟ قال « مجالس الذكر اغدوا وروحوا في ذكر الله ومن كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فإن الله ينزل العبد حيث أنزله من نفسه » قال عبد الله بن بشير أتى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن شرائع الإسلام كثرت علي فأمرني بشيء أثبتت به فقال رسول الله « لا يزال لسانك رطبا بذكر الله تعالى » وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الله يقول عبدي اذكرني ساعة بالغداة وساعة بالعشي أكفك ما بينهما » * وقال صلى الله عليه وسلم « مثل الذي يذكر الله والذي لا يذكر الله مثل الحى والميت » وقال صلى الله عليه وسلم « ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها » وقال صلى الله عليه وسلم « ما من قوم جلسوا مجلسا وتفرقوا منه ولم يذكروا الله فيه إلا كأنما تفرقوا عن

جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة» وقال صلى الله عليه وسلم «من أكثر ذكر الله أحبه الله تعالى» وقال صلى الله عليه وسلم «من أكثر ذكر الله برىء من النفاق» وقال صلى الله عليه وسلم «لذكر الله بالغداة والعشي خير من حطم السيوف في سبيل الله تعالى» وقال صلى الله عليه وسلم «بجالس الذكر تنزل عليهم السكينة وتحف بهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ويذكركم الله على عرشه» وقال صلى الله عليه وسلم «أكثرُوا ذكر الله حتى يقولوا مجنون» وقال صلى الله عليه وسلم «أكثرُوا ذكر الله حتى يقول المنافقون أنكم مراؤون» وأنشد بعضهم :

حنين قلوب العارفين إلى الذكر وتذكراهم عند المناجاة بالعسر
وأجسامهم في الأرض سكرى بحبه وأرواحهم في نيل حجب العلا تسرى
عباد عليهم رحمة الله أنزلت فظلوا عكوفاً في القيافي وفي القفر
وراعوا نجوم الليل لا يرقدونه بادمان تثيت اليقين مع الصبر
فهذا نعيم القوم إن كنت فاهما وتعقل من مولاك آداب من يدري
فما غرسوا إلا بقرب حبيبهم وما ضجروا من مس بؤس ولا ضير
أديرت كأس للمدام عليهم فأغفوا عن الدنيا كأغفاء ذى سكر
همومهم جالت لهم حجب العلا وهم أهل ود الله كالانجم الزهر
فلا عيش إلا مع أناس قلوبهم تحن إلى التقوى وترتاح في الذكر
وقال بعضهم : الذكرك سيف المرید يقاتل به أعداءه من الجن والانس وتندفع
به عنه الآفات التي تطرقه وقال بعضهم : من ذكر الله حفظه الله ومن خصائص
الذكر أنه غير مؤقت بوقت فما من وقت إلا والعبد مطلوب فيه بالذكر إما وجوبا
وإما ندما بخلاف غيره من الطاعات وأنشد بعضهم :

وذكر الله يحسن كل وقت فحصل حاجة وارجع إليه
فن ينفع أخاه بفعل خير مع الأذكار لم ينكر عليه
فينبغى للعبد أن يكثر منه في كل حالاته فيستغرق فيه جميع أوقاته وليس له أن
يتركه لوجود غفلة فإن تركه له أشد من غفلته فيه فعليه أن يذكر وإن كان غافلا
فلعل ذكره مع وجود الغفلة يرفعه إلى الذكر مع وجود اليقظة وهذا نعت العقلاء

ولعل ذكره مع وجود اليقظة يرفعه إلى الذكر مع وجود الحضور مع المذكور وهذا
صفة العلماء ولعل ذكره مع وجود الحضور يرفعه إلى الذكر مع وجود الغيبة عن
سوى المذكور وهذه مرتبة العارفين المحققين من الأولياء قال تعالى (واذكر ربك إذا
نسيت) أي نسيت غيره وأشار بعضهم إلى هذا المعنى فقال :

بذكر الله تبهج القلوب وتتضح السرائر والغيوب
لأن الذكر أفضل كل شيء فشمس الذات ليس لها غيوب
فترك ذكر الغير هو أساس كل خير فإن نسيت ما سواه به كنت ذاكر الله حقا
وفي هذا المقام ينقطع ذكر اللسان ويكون العبد محوياً في وجود العيان وأنشد بعضهم فقال :

أيها الطالب معنى حسننا مهراً غال لمن يخطبنا
جسد مضى وقلب في العنا وعيون لا تذوق الوسا
وفؤاد ليس فيه غيرنا فاذا ماشئت أد الثمنا
وافن إن شئت فنا سرمدنا فالبقا يدني إلى ذاك الفنا
واخلع التلعين إذ جئت إلى ذلك الحى فقيه قد سنا
وعن الكونين كن منخلعا وأزل من بيننا من بيننا
فاذا قيل لمن تهوى فقل أنا من أهوى ومن أهوى أنا

وقال الواسطي مشيراً إلى هذا المقام : العاقلون في ذكره أشد غفلة من الناسين
لذكره وهذا من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين وقد وصف الله قلب أم موسى
بمعنى ذلك في قوله تعالى (وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً) من كل شيء إلا من ذكر
موسى فكادت أن تبدى به من غير قصد منها لذكره ولا تدبر بل كان تركها للتصريح
بذكره صبراً بما ربط الله على قلبها لتكون من المؤمنين (تنبيه) ذكر الحروف بلا
حضور ذكر اللسان وذكر الحضور في القلب هو ذكر القلب وذكر الغيبة عن
الحضور في المذكور هو ذكر السر فأول ما يكون الذكر أولاً باللسان ثم يستولى
على القلب ثم يستغرق بالمذكور وقال :

ولما رفعنا للستور بمجلس وضاء لنا من عالم الغيب أسرار
وطافت علينا من هناك مدامة يطوف بها من حضرة الله نهار

تخامر أرباب العقول بحسنا فتبدي لنا عند المسرة أسرار
فلما شربناها بأفواه كشفنا أضمار لنا منها شمس وأقمار
رفعنا حجاب العبد بالقرب عنوة وجمات الينا بالبشائر أخبار
وغنبا بها عنا وتلنا مرادنا ولم يبق منا بعد ذلك آثار
وخاطبنا في سكرنا عند صحونا كريم قديم فائض الجود جبار
تجلى لنا حتى رأيناه جهرة بعين فؤاد لاتواريه أستار

قال الغزالي : الذكر حقيقة هو استيلاء المذكور على القلب وانمحاء الذكر في
الذكر لكن له ثلاثة قشور بعضها أقرب من بعض إلى اللب واللب وراء القشور
الثلاثة وإنما فضل القشر لانه طريق إليه فالقشر الأعلى ذكر اللسان فقط فلا يزال
الذاكر يوالى الذكر بلسانه ويتكلف استحضر القلب معه حتى يحضر ولو تركه
لاسترسل في أودية الافكار حتى يشارك القلب اللسان فعند ذلك تمتلي الجوانح
والجوارح بالانوار وينظر القلب من دنس الاغيار وينقطع الوسواس والذكر له
مراتب فيكون أولا باللسان ثم بالقلب ثم بالنفس ثم بالروح ثم بالعقل ثم بالسر
ورزق الظاهر بحركة الاجسام ورزق الباطن بحركة القلوب ورزق الاسرار بالسكوت
ورزق العقول بالغنى عن السكوت حتى يكون العبد ساكنا مع الله وليس في الاغذية
قوة في الارواح وإنما هي غذاء الأشباح وقوة الأرواح والقلوب ذكر علام
الغيوب قال تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) فاذا ذكرت الله بلسانك ذكر مع
لسانك الجمادات كلها فاذا ذكرته بقلبك ذكر مع قلبك الكون وما فيه من عرالم الله
واذا ذكرته بروحك ذكر معك حملة العرش ومن طاف به من الملائكة الكرويين
والأرواح المقربين واذا ذكرت بسرك ذكر معك من فوقهم من العوالم إلى أن
يصل الذكر بالذات العلية المقدسة المنزهة (تنبيه) إذا ذكر الشخص بلسانه ونظر بقلبه
إلى الله ودام على هذا الوجه يحدث في أعضائه ومفاصله نوع وجمع ويأخذ في قلبه
الوجع مع قليل حرق اللهم لا تحرق طالبيك من هذا الوجع ووقفهم أن يشكروك
عليه وهذه الالوجاع منشؤها أن الذكر يقطع الذات والحفظ التي تمكنت في قلبه
وأعضائه وجوارحه أيام الغفلة فيكون هذا بداية نفوذ الذكر في قلبه فاذا زادت

مواظبته على الذكر يصل أثر ذلك إلى الروح ويجلس على القلب بالخلافة ويحكم على الحواس الظاهرة والباطنة فتعزل النفس وتكون من دعايا الروح ثم يصل أثر ذلك إلى السر ومن خواص الذكر إذا داوم المرید عليه أن يصل أثره إلى جميع الاعضاء ويظهر تصرفه في الجوارح والاعضاء فاذا وصل إلى عضو يحدث فيه ضربان مثل ضربان العروق النافضة وتكثر الاختلاجات حتى لا يبقى منه جزء من لحمه ولا من عظمه إلا ويجد فيه حركة واختلاجا وقد تقوى مع الملازمة على الذكر حتى تصير أصواتا وكلاما حتى يسمع العبد من جميع جوارحه وأجزائه أصواتا بل يسمع من قلبه لله أسماء وأذكارا لم يسمعها قط من أحد ولا رآها في كتاب بعبارة مختلفة وألسن متتابعة لم يسمعها ملك ولا آدمي وفي ذكر القلب والاستحضار يرد على الذاكر أحوال يتوهم أنه يربو ويعظم حتى كأنه أكبر من كل شيء ثم يرد عليه من الحق قهر من الخوف فيرجع لحاله الأول وهاهنا يخاف عليه من النفس والشيطان فيقصر في الذكر بالتصريح فيرجع فتأخذ روزة قلبه في الانسداد كما أخذت في الانفتاح بالتدريج حتى تنسيه بالكلية فتكون تحت القهقري (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) ومن عرف طريقا ثم أعرض عنها عذبه الله عذابا أليما لم يعذبه أحد من العالمين وهذا أقبح من الامتناع من المشروع إذ مثله مثل من كفر بعد أن آمن فيجب على الطالب أن يكون ذكر الأئم هذا نصب عينه ولا يصرف نفسه عنه طرفة عين ويستوعب جميع أوقاته في الذكر ويحتمد أن لا يتخلو نفس من أنفاسه من ذكر الله تعالى وليتقرب إلى الله بأفضل الأعمال وأفضلها عندهم أن يسلم نفسه إلى ذكر الله ويفنى فيه حتى يغيب عن جميع الأشياء حتى عن نفسه وعن الذكر بالمذكور وأشد بعضهم فقال:

إذا لم يكن معنى حديثك لي يروى	فلا مهجتي تشفى ولا كبدي يقوى
نظرت فلم أنظر سواك أحبه	ولولاك ما طاب الهوى الذي يهوى
ولما اجتلاك الفكر في خلوة الرضى	وعاينت قال الناس ضلت بك الأهوى
لعمرك ما ضل المحب وما غوى	ولكنهم لما عموا أخطوا الفتوى
ولو شاهدوا معنى جمالك مثل ما	شهدت بعين القلب ما أنكروا الدعوى

خلعت عذارى في هواك ومن يكن خليع عذار في الهوى سره نجوى
ومزقت أثواب الرقاد تهتكاً عليك وطابت في محبتك البلوى
فما في الهوى شكوى ولو مزق الحشا وعار على العشاق أن يظهر والشكوى
وما علموا في الحب داء سوى الهوى وعندى أسباب الهوى كلها أدوى
فاذا فنى الذاكر عن حسه ودواعى نفسه ولم يبق فيه غير الله صار القلب بيت
الحق فيخرج الذكر من غير قصد ولا تدبر ولا كلفة فحينئذ يكون الحق المبين لسانه
الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشى بها وأذنه التي يسمع بها قد
استولى العلى الجواد على الفؤاد فلعله وعلى الجوارح فصرها فيما يرضيه وعلى
الصفات من العبد فقلها كيف شاء في مرضاته فلذلك يخرج الذكر من غير تكلف
وتبعه الاعمال بالطاعات لذة ونشاط ثم قال بعضهم في المعنى :

لما تصافينا المحبة بيننا صرنا ومن نهوى كشيء واحد
لازلت أقرب منه حتى صارلى بصرا وسمعا حيث كنت وساعدى
فاذا رأيت فلا أرى إلا به وإذا بطشت فلا يزال مساعدى
إن شئت شام وإن أمرت فأمره أمرى لقد بلغت كل مقاصدى
فأنا الذى أهوى ومن أهوى أنا ما شاء يصنع حاسدى ومعاندى
فاذا لازم الشخص الذكر استبدل الذكر الأنى بالذكر القدسى وترقى من
ضيق فاذا كرونى الى فضاء أذكر كم فيزداد بالشرب عطشا وبالقرب من المذكور شوقا
إلى القرب منه وفى المعنى قال :

يزيد ظمءا كلما زاد شربه من الحب فاعجب منه ظمءا بالشرب
وأعجب منه قربه لحبيبه ويزداد بالقرب اشتياقا إلى القرب
فلا الشرب يرويه ولا القرب يشفى به القلب بل يزداد كربا على كرب
وليس شفاء القلب إلا فناؤه بأحبابه فاسلك به مسلك الحب
وحيث لازم الذاكر همته فى الذكر ولم يلتفت إلى الواردات ولا إلى الكرامات
ولم يلاحظها نال المراد وترد عليه علوم كثيرة حتى يظن أنه فتح عليه بعلوم الأولين
والآخرين فاذا لاحظ ما يرد عليه من العلوم فهو سوء أدب فيستحق العقوبة

وعقوبته في هذه الحالة أن يرد إلى حال الفهم والفرق بين حال الفهم والعلم أن العلم وجود يرد على القلب من حيث العلم والفهم نظر إلى ذلك العلم فإذا نظر إلى الفهم لقد أساء أدبه وعقوبته أن يرد إلى حال الغفلة ثم اعلم أنه لا يحصل لك الفتح إلا بالتخلق بأداب الذكر لأن كل عبادة خلقت عن الأدب فهي قليلة الجدوي وأجمع الأشياخ على أن العبد يصل بعبادته إلى حصول الثواب ودخول الجنة ولا يصل إلى حضرة ربه إلا إن صحبه أدب في تلك العبادة ومن المعلوم أن مقصود القوم القرب من حضرة الله الخاصة المصطلح عليها عندهم وبجالسته فيها من غير حجاب وأما الثواب فحكمه عندهم كحكم علف البهائم قال تعالى أنا جليس من ذكرني يعني ذكرني على وجه الأدب والحضور وقال عليه الصلاة والسلام «أدبني ربي فأحسن تأديبي» والمراد بالمجالسة انكشاف الحجب للعبد أنه بين يدي ربه عز وجل وهو يراه ومطلع عليه فمتى أدام العبد هذا الشهود فهو جليس الله فإذا غاب عن ذكر الشهود خرج من حضرة الله فافهم فليس المراد بحضرة الله مكانا مخصوصا في السموات أو في الأرض كما قد يتوهم الضعفاء فإن الله لا يحويه مكان ولا يمر عليه زمان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وأنشد بعضهم في ذلك المعنى :

ولما تجلّى من أحب تكرما وأشهدني ذلك الجمال المعظما
تعرف لي حتى تيقنت أنني أراه بعيني جهرة لا توها
وفي كل حال أجتليه ولم يزل على طور قلبي حيث كنت مكلما
وما هو في وصلي بمتصل ولا بمنفصل عني وحاشاه منها
وما قدر مثلي أن يحيط بمثله وأين الثرى من رفعة البدر منها
أشاهده في صفو سري فأجتلي جمالا تعالى الله عن أن يقسما
كما أن بدر التم ينظر وجهه بضوء عز وروهو في أفق السما

وعد بعضهم الذكر الف أدب لكن قالوا يجمع هذه الآداب كلها عشرون أدبا فمن لم يتخلق بها فيبعد عليه الفتح فاعلم أن منها خمسة سابقة على الذكر واثني عشر حال الذكر وثلاثة بعد الفراغ من الذكر فأما الخمسة التي هي سابقة على الذكر فأولها التوبة وحقيقتها الرجوع يقال تاب إذا رجع وشرعا الرجوع إلى الله عن ما هو

مذموم في الشرع الى ما هو محمود فيه وشرطها الندم على ما عمل من المخالفات والافلاع في الحين والعزم على أن لا يعود فان تعلقت بأذى اشترط عليه رد المظالم الى أهلها وهي واجبة على الفور قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) وقال تعالى (وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون) فالتوبة تمحو الذنوب وتقرب المحب من المحبوب وتمحو ما قبلها قال تعالى (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) وقال صلى الله عليه وسلم «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» وفي الخبر «قل للظالمين لا يذكرون فان ذكرى عليهم وبال، أى الذين لم يتوبوا من الأقوال والأفعال والأحوال وزاد بعضهم في الشروط ترك خلان سوء وهم الذين كانوا يعصون الله معهم قبلها وقال صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالقه وقال صلى الله عليه وسلم «الجليس الصالح كصاحب المسك إن لم يصبك منه أصابك من ريحه والجليس السوء كصاحب الكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه» وقال بعضهم من جالس ابن صنعة جره الى صنعة فمن صحب أبناء الدنيا جذبوه اليها ومن صحب أبناء الآخرة جذبوه الى الآخرة ثم قال :

فمن عاشر الأشراف عاش مشرفا ومن عاشر الأندال غير مشرف

أما تنظر الجلد الحفير مقبلا من الفم لما صار جلد المصحف

وقال أبو الليث السمرقندى من جلس مع ثمانية ابتلى بثمانية فمن جلس مع الأغنياء زاده الله حب الدنيا والرغبة فيها ومن جلس مع الفقراء زاده الله الشكر والرضا بما قسم له ومن جلس مع الصييان زاده الله الحقر والمزاح ومن جلس مع النساء زاده الله الحب والشهوة ومن جلس مع السلطان زاده الله الكبر وقسوة القلب ومن جلس مع الفساق زاده الله تسوية التوبة والجرأة على الذنوب ومن جلس مع العلماء زاده الله العلم والعمل به ومن جلس مع الصالحين زاده الله الرغبة في الطاعة والزهد في الدنيا فلذ بالصالحين عسى أن تهتدى الى الطريق المبين وقيل التوبة الرجوع من الأقوال والأفعال والأحوال الى السنة وأفعال الجوارح وأحوال القلوب وإن شئت قلت أقوال المضلين وأفعالهم وأحوالهم لان أقوالهم

حجاب وأفعالهم نفاق وتباين الصواب وأحوالهم ذهاب تورث المقت والذل والعذاب من الملك الوهاب وأما أحكام التوبة فقلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام والعزلة بالقلب عن الأنام والمشى على شريعة خير الأنام وأما علامة التوبة أن تحيي ما كان عندك ميتا وتميت ما كان عندك حيا وتحضر من كان عندك غائبا وتغيب من كان عندك حاضرا تحيي القلب بالتوحيد وتميت النفس عن هواها وتغيب أهل الدنيا وتحضر أهل الموت وتراقبه في كل يوم وليلة وتحذف الدنيا خلف ظهرك لأنها رأس كل خطيئة فمن رجح الذهب عن الزيل فهو لا يصدق في توبته وكان ذو النون المصري يقول من ادعى حلاوة الذكر مع حبة الدنيا فكذبوه والتوبة هي الرجوع الى الله كما أن بالموت رجوعا بغير الإرادة لقوله تعالى (يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك) وهو الرجوع من الذنوب كلها والذنوب ما يحجبك عن الله من مراتب الدنيا والآخرة فالواجب على الطالب الخروج من كل مطلوب سواه عن الوجود وما حوى كما قيل * وجودك ذنب لا يقاس به ذنب * ولذا قال السيد البكري أستغفر الله من دعوى الوجود ، وقال يامالك الملك أفتى فيك وجودنا (الثاني) من الشروط الطهارة الكاملة من غسل أو وضوء (الثالث) السكون والسكوت ليحصل له الصدق في الذكر بأن يشتغل قلبه بالله ويقول الله بالفكر دون اللفظ حتى لا يبقى له خاطر مع غير الله لخبر إن الله غيور لا يحب أن يذكر ويذكر معه غيره ثم يتبع اللسان القلب (الرابع) أن يستمد عند شروعه بهمة شيخة بأن يشخصه بين عينيه ليكون رفيقه في السير لخبر خذ الرفيق قبل الطريق (الخامس) أن يرى استمداده من شيخه هو حقيقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه الوساطة بينه وبينه لخبر رحمة الله على خلفائى وهم الوسائط (وأما) الاثنا عشر التي في حالة الذكر (أولها) الجلوس على مكان طاهر كجلوسه في الصلاة (الثاني) أن يضع راحتيه على ركبتيه واستجوا جلوسه للقبلة إن كان يذكر وحده وإن كانوا جماعة يتحلقون لقوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (الثالث) تطيب مجلس الذكر وكذا الثياب بالروائح الطيبة لخبر «تطيبوا فاني أحب الطيب والله يحب» وأخي جبريل « (الرابع) الملابس الحلال النظيف ولو شراميط الكيمان قال السيد البكري في الوصية وملبسه حلال

وأن يظهر باطنه بأكل الحلال قال فان الذكر وإن كان ناراً يحرق الاجزاء الناشئة من الحرام ويأكلها اذا كان الباطن خالياً من الحرام والشبه تكون الفائدة أتم وأعظم في التنوير وأبلغ في إلقاء النور على النور وعند ملاقات الحرام تذهب الانارة في التطهير (الخامس) اختيار المكان المظلم إن وجد من خلوة أو سرداب (السادس) تغميض العينين لتسد طرق الحواس الظاهرة وبسدها تفتح حواس القلب الباطنة (السابع) أن يخيل شخص شيخه بين عينيه مادام ذا كرا وهذا عندهم من آكد الآداب فان استغنى عما تقدم من الشروط لا يستغنى عن هذا الشرط لان المرید يترقى به إلى الادب مع الله والمراقبة له لأن من لاشيخ له فامامه الشيطان (الثامن) الصدق في الذكر من غير رياء ولا عجب بأن يستوى عنده السر والعلاية لخبر الاثم ما كان في باطنك وكرهت أن تطلع الناس عليه (التاسع) الاخلاص وهو تنقية العمل وتصفيته من شوائب الرياء وبالصدق والاخلاص يصل الشخص الى مقام الصديقية لخبر «ما زال العبد يصدق في حديثه حتى يكتب عند الله صديقاً» (العاشر) أن يختار من صيغ الذكر لاله إلا الله فان لها أثراً عظيماً عند القوم لا يوجد في غيرها من سائر الاذكار وهي المسماة بذكر الاثم فان فنيته أهويته وشهوته كلها فحينئذ يصلح أن يذكر الله بلفظ الجلالة فقط من غير نفى وما دام يشهد من الاكوان فذكره بالنفى والاثبات واجب عليه في اصطلاحهم لانها مفتاح حقائق القلوب ويرتقى السالك بها الى علام الغيوب ومن الناس من اختار موالاة الذكر بحيث تكون الكلمات كالكلمة الواحدة لا يقطع بينهما خلل خارجي ولا ذهني كيلا يأخذ الشيطان منه فانه في مثل هذا الموضع بالمرصاد للذاكر لعله يضعف السالك عن هذه الأودية لاسيما اذا كان قريب العهد بالسلوك قالوا وهو أسرع فتحاً للقلب وتقريباً للرب ويكون قصد الذاكر بذكره تهليلات مافي القرآن جميعاً وتلاوتها وقال بعضهم تلاوة المد مستحسن مطلوب لان الذاكر في زمن المد يستحضر في ذهنه جميع الاضداد والافراد ثم ينفيها ويعقب ذلك بقوله إلا الله فهو أقرب إلى الاخلاص وعلى الذاكر أن يعرف عقائد الاثم وشرط صحتها (الحادي عشر) استحضار معنى الذكر بقلبه على اختلاف درجة المشاهدة في الذاكرين بشرط

أن يعرض على شيخه كل شئ. ترقى اليه من الاذواق ليعلمه كيفية الأدب فيه (الثاني عشر) نفى كل موجود من الخلق حال الذكر من القلب سوى الله بقوله لا إله إلا الله فان الحق تعالى غير لا يجب أن يرى في قلب الذاكر غيره ولولا أن الشيخ له مدخل عظيم وباب مستقيم في تأديب المرید ما ساغ له أن يخيل شخصه بين عينيه وإنما اشتروا نفى كل موجود في الكون من القلب ليتمكن لهم تأثير لا إله إلا الله بالقلب ثم يسرى ذلك المعنى إلى سائر الجسد ثم قال بعضهم في ذلك المعنى :

أتانى هوأها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا فارغا فتمكنا

وأجمعوا أن المرید يجب عليه أن يذكر بقوة تامة جدا واجتهاد بحيث لا يبقى فيه متسع ويهتز من مفرقه إلى أصبع قدميه وهي حالة يستدل بها الاشياخ على أن المرید صاحب همه تامة فيرجى له الفتح عن قريب إن شاء الله تعالى وكل من ليس له بداية محرقة ليس له نهاية مشرقة وإنما وجب على المرید الجهر في الذكر مع ما ذكر لان السر والهويتا لا يفيدان رقايا وقد جاء في الخبر « اذكر الله حتى يقولوا مجنون » فيجب على المرید خلع العذار وترك الناس وراه ظهره قالوا ويجب على أن يصعد لا إله إلا الله بالقلب اللحى الكائن بين عظم الصدر والمعدة ويميل رأسه إلى الجانب الايسر مع حضور القلب المعنوى وأن يحضر معنى الذكر كل مرة بقلبه فان كان الغالب عليه ظهور البشرية والوسواس فعليه أن يقول بلسانه لا إله إلا الله وبقلبه لا معبود إلا الله ولصفا القلب وطلب شئ من المعرفة والشوق والذوق فعليه أن يقول بلسانه لا إله إلا الله وبقلبه لا مطلوب إلا الله ولنفى الخواطر كلها يقول لا إله إلا الله وبقلبه لا موجود إلا الله لمشاهدته له وليحذر من اللحن في لا إله إلا الله لانها من القرآن قال تعالى (ورتل القرآن ترتيلا) وقال عليه السلام « رب قارىء والقرآن يلعه » فهي كلمة من القرآن يجب تجويدها على تالها ومعرفة مبانيها ومعانيها فيمد على اللام بقدر الحاجة ويحقق الهمزة المكسورة بعد ولا يمد عليها أصلا ويفتح هاء إله فتحة خفيفة ولا يفصل بين الهاء وبين إلا الله وإياك أن تتهاون في تحقيق همزة إله فانك اذا لم تحققها قلبت ياء وكذا همزة إلا وتسكن آخر لفظ الجلالة وسيأتى مزيد تحقيق لذلك قال سيدى يوسف العجمى وما ذكره الاشياخ من هذه الآداب للذكر

محله في المرید الصاحی المختار المكلف بالشرع أما مسلوب الاختيار فهو مع ما يرد
 عليه من الأسرار والأذواق والواعم والألوان فقد يجرى على لسانه الله الله
 هو هو أو لا لا أو آه آه أو عا عا أو اه اه أو بي بي أو بوبو أو صوت بغير
 حرف أو اختباط أو انصراف أو بكاء أو صراخ أو نحوه فأدابه عند ذلك التسليم
 للوارد يتصرف كيف يشاء فإذا انقضى من الوارد فأدابه السكوت من غير تعقل
 ولا تصنع مع السكوت ما استطاع متلقيا للوارد فهو تحت حكم الوارد لا تحت حكم
 نفسه وحظه وقد تتفق هذه الأنواع للمرید الصادق في مجلس واحد فتقلب عليه
 أحوال الواردات وهو ساكن لا يتحرك لشجاعته وهذه الآداب تلزم الذكر
 بلسانه مدة عمارة باطنه أما الذكر بقلبه فلا يلزم من ذلك شيء (فان قيل) الذكر
 مفردا أنفع أو جماعة (فالجواب) أنه مفرد أنفع لأصحاب الخلوّة وجماعة
 أنفع لمن لا خلوة له (فان قيل) هل الذكر جهرا أنفع أو السر (فالجواب) الجهر
 أنفع لمن غلبت عليه البشرية والوسواس والقسوة من أصحاب البدايات والسر أنفع
 لمن غلبت عليه الجمعية وشاهد الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة من أصحاب
 السلوك (فان قيل) إفراد لاله إلا الله أفضل أم بزيادة محمد رسول الله (فالجواب)
 إفراد لاله إلا الله أفضل للسالكين حتى تحصل لهم الجمعية مع الله بقلوبهم فإذا
 حصلت فذكر محمد رسول الله معها أفضل وبيان ذلك أن محمدا رسول الله إقرار
 تكفي في العمر مرة واحدة والمقصود من تكرار التوحيد كثرة الجلال للقلب فيزول الران
 والشبهة والشرك الخفي ورؤية الاغيار بكثرة التوحيد فإذا زال ذلك حصلت له
 الجمعية والمعية مع الله ورسوله من غير فرق فيرى الوحدة ويرى فضلها لا غير فيحصل
 له كمال المشاهدة حينئذ يصلح له ذكرهما معا (وأما) الثلاثة الآداب التي عقب
 الذكر فأولها أن يسكن إذا سكنت ويخشع ويحضر مع قلبه مترقبا لوارد الذكر فلعله
 يرد عليه وورد فيعمر وجوده في لحظة أكثر ما تعمره المجاهدة والرياضة في ثلاثين سنة
 وذلك انه إذا كان الوارد واردا زاهدا فيجب عليه التمهّل فيه حتى يتمكن فيه الزهد
 ويصير يتغنص إذا فتح عليه بشيء من الدنيا عكس ما كان عليه أولا أو ورد عليه
 وارد تحمل أذى فيجب عليه التمهّل فيه حتى يتمكن ويستحکم ويصير إذا قام عليه

الوجود كله بالاذى لا يتحرك منه شعرة كما لا يتحرك الجمل من نفخ ناموسة لانه شاهد الاغيار أمثال أفياء في ذلك الوارد ورأى الله للسكل فاعلا وهكذا من وارد علم وفتح وحب ومراقبة بخلاف ما إذا لم يترقب حصول شيء من ذلك فانه لا يحصل له تحقق بذلك المقام الذى أتى به الوارد قال تعالى (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) فهذه المسكنة وقت إخراج الصدقات للفقراء والمساكين لا الاغنياء والمتكبرين فاذا لم يكن عند الذاكرا اشتياق وافتقار وطلب شيء لا يعطاه قال الغزالي ولهذه المسكنة ثلاثة آداب أن يستحضر العبد أن الله مطلع عليه وهو في قبضته وبين يديه وأن يجمع حواسه بحيث لا يتحرك منه شعرة واحدة كحال الهرة عند اصطيد الفأرة وأن ينفى الخواطر كلها ويمجرى معنى الله على قلبه وهذه الآداب لا تتم المراقبة إلا بها (ثانيها) أن يلزم نفسه مرارا من ثلاثة أنفاس إلى سبعة إلى أكثر بحسب قوة عزمه وهذا كالجمع على وجوبه عند الاشياخ حتى يدور الوارد في جميع عوالمه فتتور بصيرته وينقطع عنه خواطر النفس والشيطان وتكشف له الحجب (ثالثها) منع شرب الماء عقب الذكر فان الذكر يورث حرقة وهيجانا إلى المذكور الذى هو المطلوب الاكظم من الذكر وشرب الماء يطفى تلك الحرارة فليحرص الذاكرا على هذه الثلاثة آداب فان نتيجة الذكر لا تظهر إلا بها (تنبية) إذا كان الطالب يذكر مع الجماعة وأراد أن يدخل مجلس الذكر فينبغى له أن يقضى مصالحه الشاغلة له عن الحضور فى الذكر ويلبس أحسن ثيابه والابيض أفضل ويأخذ الطيب والسواك قبل حضوره ويكون على طهارة كاملة ويصحب شيئا من العطريات فى فيه إذا لم يكن صائما وإذا دخل محل الذكر وكان مسجدا صلى ركعتى التحية فاذا لم يكن الذكر قائما قبل يد أستاذه وسلم على إخوانه ثم يجلس متأدبا مطرقا صامتا أو مشغولا بالذكر سرا وهو أكمل وإن رأى الذكر قائما قال فى سره دستور يا أهل الطريق دستور يا أهل القدم ودخل ثم أخذ فى الذكر وإذا أرادوا افتتاح الذكر أولا استأذنوا بقلوبهم أصحاب الطريق والقدم بعد الاذن من الله ورسوله وبأخذوا فى الذكر بسكينة ووقار وخشوع بصوت متوسط على الهوينا من غير تمطيط وعلبهم مراعاة الوفاق فى الاصوات علوا وخفضا وتحسين قراءة الوزد إن كان بالوقف والسجعات

لان في ذلك نشطا للنفس ولذة للروح وراحة للسر وقهرا للشيطان وفرارا ولا يكثر
أحدهم الالتفات ولا يعيث بلحيته ولا يلعب بيده ولا بشيء من ثيابه لانه مجلس الله
عز وجل فان لعب وعبث طرد من ذلك المقام النادى ولا ينظر بعضهم بعضا لانه
مانع من الحضور بل يغمض عينيه ولا بأس بالهز يمينا وشمالا إن كان الذكر بالأم
بلا إله إلا الله وإن كان بالجلالة رفع رأسه إلى فوق وضرب به صدره كما يأتي
وينبغي أن يكون معه خرقة مثل محرمة يمسح فيها ما يعرض له من بصاق ونحوه ولا
يخرج من المجلس لذلك إلا أن انحصر بيول أو غائط أو ريح وإذا أراد المقدم
عليهم أن يفتح لهم الذكر أو يسكتهم أو يرفع الذكر أو يخفضه لهم قال دستورياً الله
بقلمه وعليه أن يحذر من التلطيط والعجلة الشديدة لأنها تخرج الذكر عن حده
الشرعى والاقصر في المجلس أولى من التطويل إذ المجلس إذا طال كان للشيطان فيه
نصيب مالم يحصل خشوع ولذة فلا يقطع ذلك عليهم فإذا فهم ما بهم من الملل استأذن
بقلمه وختم بهم المجلس فيقول اللهم إن ذكرك لا يمل منه وإنما عبيدك هؤلاء منهم
الضعيف وذو الحاجة وأريد أن أختم بهم فأذن وإذا قرأ القارىء أو قال الحادى
شيئاً من كلام القوم أطرق رأسه كل منهم وسكنوا أعضاهم وألقوا كليتهم لسماع
ذلك وعرض حاله على ما يسمعه متأولاً ذلك بما يليق به فان رأى ذلك موافقاً لحاله
حمد الله بقلمه وإلا أخذ في الاستغفار وطلب التوبة بالقلب ولا ينهه ولا يتصعب
ولا يهتز ولا يتأوه ولا يقول شيء لله ولا يعد القول ولا نحو ذلك فانه سوء أدب
مع الله ورسوله خصوصاً بحضرة الشيخ وإذا قال الشيخ شيء من ذلك فانه لمصلحة
أرادها فلا يقتدى به في ذلك ولا يقول مثل قوله ولا ينبغي للشيخ أن يقر أحداً
على الصراخ بل يزجرهم عن ذلك كله إلا إن تحقق أنه عن غلبة قوية وحالة صادقة
وبحوصون أن يكون الذكر على وتيرة واحدة وطريقة مستقيمة وليس لاحدهم أن
يغير الطريقة من حدر إلى ترتيل وعكسه مثلاً بل حتى يرسم الشيخ أو المقدم عليهم
وكذا في الابتداء والختم

(الباب الثالث)

في بيان الطرائق الموصلة إلى الله تعالى وأركانها وما يتعلق بذلك كله وكيف السلوك إلى ملك الملوك حسب ما قالوه على الوجه الذي ذكره لإعلم أن المراد بسلوك الطريق تتبع أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بها والمريد الواصل إلى الله تعالى هو الذي يتخلى عن أوصافه الذميمة ويتخلى بالأوصاف الحميدة فالأوصاف الذميمة كالجهل والغضب والحقد والحسد والبخل والتعاطف والتكبر والعجب والغرور والرياء وحب الجاه والرياسة وكثرة الكلام والمزاح والتزين للناس والتفاخر والضحك والخيلاء والتقاطع والتهاجر وتتبع العورات والامل والحرص وسوء الخلق وكل ما نهى عنه الشارع والأوصاف الحميدة كالعلم والحلم وصفاء الباطن والكرم والتذلل والرفق والتواضع والصبر والشكر والزهد والتوكل والمحبة والشوق والذوق والحياء والتفكير والشفقة والرحمة للخلق والحب في الله والبغض لله والتأني في الأمور والبكاء والحزن وحب الخمول والعزلة وسلامة الصدر والنصح وقلة الكلام والخشوع والخضوع وانكسار القلب وحسن الخلق والتخلق بما ورد به الشارع من الصفات المحمودة فاذا اتصف المريد بأوصاف السكال وخلص من قبيح الفعال فهو التقي قد وصل إلى الملك المتعال من أصحاب الأحوال الذين قطعوا المنازل والأحوال وترقوا مقامات الرجال فهم النطف الطاهرة أصحاب الاستعدادات الكاملات والطباع السليمة الذين لا رغبة لهم في لذة الدنيا ولا في نعيم الآخرة قلوبهم متوجهة إلى ملكهم لا يسكنون إلا إلى ذكره ولا يتقوتون إلا بتلاوة اسمه فأول شيء يلزم مرید الطريق معرفة الله عز وجل بأن يعرف ما يجب في حق مولانا جل وعز وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب عليه أن يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم باب الطهارة الصلاة والصيام والتميم وما يحتاج له السير ثم يتعلم من القرآن ما لا بد منه ولا غناء في كل حال عنه مقتصرًا منه على قدر الكفاية ثم يرجع عن الذنوب ويجدد توبة بشروطها المعتبرة ويظهر قلبه من نحو الكبر والعجب والحسد وسوء الظن متحققًا بما يمكنه

من أصول طريقه ومن ذلك إسقاط التدبير وكمال التسليم والرضا عن الله في كل ما ردد عليك من نحو فقر أو سقم أو إيداء ويقطع العلل التي تنقص العمل وتبطله والخروج عن الله والعلائق والتحقق بالسنة قولاً وعملاً ومن ذلك الملازمة على صلاة الضحى وصلاة الاوابين بين المغرب والعشاء وصلاة الليل والوتر والسنن الراتبية مادام في حال بدايته لا يفتر يوماً واحداً إلا للضرورة ولا يأكل في اليوم والليلة أكثر من مرة ولا يمكث ساعة من ليل أو نهار على حدث البتة وإذا مشى في الطريق لا يتعدى بصره محل القدمين ويزيل ما في الطريق من الأذى ويبدأ بالسلام ولا يهجر من جفاه ولا يطعن في أعراض الناس ريثم الثوب ذو جيب ويعين ذا الحاجات ولا يدخل الحمام إلا للضرورة لازمة ولا يدخل مداخل التهم وعليه بصيانة عرضه ولا يصلي الفرض إلا بجماعة في أول الوقت بأذان وإقامة ولا ينام الثلث الأخير من الليل لأنه دأب الصالحين ولا ينام ليلة الجمعة مطلقاً بل يحببها بقراءة الكهف والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويتحمل الأذى من الناس كما تحمكت الأولياء والانبياء من قبله ولا يؤذى هو أحداً ولا يدعو على أحد بل يفوض أمره إلى الله كأن ما أحداً أذاه ولا يضع عمامته تحت رأسه ولا يفرش ما يوضع على الكتف تحته ولا يبول في غير المعد لفضاء الحاجة حيث وجد غيره وما يعد للعبادة ينزهه عن أحوال العادة ولا يرمى سبحة بالارض بل يعلقها في عنقه أو على وتد وإن كان له كسب حلال لزمه القيام به لنفسه وعياله ولا يعمل فوق كفايته ولا يقصد التصدق بما زاد عنه بل سلامة الدين مقدمة على ذلك ويتورع عن كل ما فيه شبهة وإذا كثرت منه العبادة واشتهر أمره بالصلاح وكثر الناس عليه بالزيارة والتبرك به قبل كماله وبلوغه الطريق لزمه الفرار منهم ويعمل على الخمول ويحرص أن لا يعرف حاله غير ربه ولا يجيب دعوة أحد إلا أن تكون واجبة ولا يزور أحداً ولا يأكل من وليمة مطلقاً وإذا أكل ما فيه شبهة استقاره ويلزم أن لا يرى إلا في المسجد أو عيادة مريض أو جنازة أو ما كانت فيه نفع له وللمسلمين وعليه أن يقدم مصالح الناس على مصالح نفسه المندوبة ويجعل أصله الذي بنى عليه عمله دوام الشهود وتوحيد الأفعال بأن المحرك والمسكن هو الله

والتحقق بالنذل والانكسار وملازمة الخشوع والخضوع والدموع وصدق
الولوع بشدة الطلب وإيثار المجاهدة ويزال كذلك والله يؤيده ويهديه ويوفقه الى
ما يرضيه ثم اعلم أيها الطالب للاشراف على منازل الاشراف والاطلاع على حقيقة
نفسه والتطهير من وابل مدد فيض قدسه أن القوم بنوا الطريق على أربعة أركان
الجوع والسهر والصمت والعزلة فلا وصول الى الله بدونها وقد نظمت في قول بعضهم
إن الطريق لها أركان واجبة فلا وصول بغير الركن للرجل
فها كها أربعا قالت مشايخنا جوع وسهر وصمت عزلة فقل

وزاد بعضهم على ذلك أربعا أيضا دوام الذكر ودوام الفكر ودوام الطهر
وربط قلب المرید بالاستاذ وهذا من آكد الاركان والشروط عند القوم
ونظمها شيخ شيخنا السيد البكري فقال

شروط طريقنا المرضى عدت ثمانية فلازم من حواما
ولازم وردها وانفض بعزم لترقى في مراقى من عناها
وتصبح واحدا في الناس فردا جليلا من سنا باهى سناها
فقل صمت وجوع ثم سهر بليل الوصل كي يجنى جناها
دوام طهارة ودوام ذكر ونفى خواطر فارقى ذراها
وربط مرید ذى قلب وجد بقلب الشيخ فاحذر ماتناهي

فأول الاركان المذكورة الجوع وهو أعظمها لأن غيره ينشأ عنه على حد قوله
صلى الله عليه وسلم « الحج عرفة والجوع أساس كل خير » قال صلى الله عليه وسلم
« إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش فان
الاجر في ذلك كأجر المجاهد في سبيل الله » وقال صلى الله عليه وسلم « أفضلكم عند
الله منزلة أطولكم جوعا وتفكرا وأبغضكم عند الله تعالى كل أكل نوام شروب »
وقال صلى الله عليه وسلم « سيد الاعمال الجوع وذل النفس لباس الصوف » وقال
صلى الله عليه وسلم « لا تميموا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع
يموت إذا كثر عليه الماء » وعن المقداد بن معد يكرب قال سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول « ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان ولا بد فقلت للطعام وثلك للشراب وثلك لنفسه » وقال صلى الله عليه وسلم « جوعوا تصحوا » وقال القشيري لاشي. أضر على الآخرة من الأكل. ولا أنفع لها من الجوع ولاشيء. أفضل من مخالفة الهوى في ترك الحلال وإن الله يفيض من الحلال شيئين الطلاق والشبع وعن بعضهم من جاءت نفسه انقطع عنه الوسواس وعن بشير بن الحارث قال الجوع والعطش يورثان صفاء القلب ويميتان الهوى ويشمران العلم الدقيق وقال سليمان الداراني مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع وقال بعضهم لئن تركت لقمة من عشائي وأنا محتاج اليها خير من قيام ليلة إلى الصباح وقال بعضهم كل الخير مجموع في خزائن الجوع وقال لقمان لابنه يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفسكرة وخرس لسان الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة وقال إبراهيم بن أدهم خدمت ثلاثمائة ولي وكل منهم يوصيني بأربعة أشياء (أحدها) من أكل كثير من الأكل لم يجدها طاعة الله لذة (ثانيها) من أكل كثير من النوم لم يجدها في عمره بركة (ثالثها) من أكل كثير من مخالطة الناس لم تقم له عند الله حجة (رابعها) من أكل كثير من الوقوع في أعراض الناس لم يخرج من الدنيا على التوحيد وقال يحيى بن معاذ في نفس ابن آدم ألف غصن من الشر كلها في يد الشيطان فاذا جوع بطنه وأخذ حذره وروض نفسه ببس كل غصن واحترق بنار الجوع وفر الشيطان منه وقال رجل لابن بشير علمني العبادة فقال ألتست تأكل قال نعم قال كيف تأكل قال آكل حتى أشبع وأكتفي قال هذا أكل البهائم معدومات العقول اذهب عني وتعلم الأكل ثم تعلم العبادة وللشيخ أن يعامل الكاملين معاملة السالكين بالجوع وإن لم يكن بلازم للمحققين فهو مورثهم أسراراً علياً وأما السالكون فهو عليهم كالأمور الفرضية قال بعضهم لو وجد المرید الجوع في السوق لوجب عليه أن لا يشتري غيره سئل بعضهم هل نجد الطب في كتاب الله تعالى قال نعم قد جمع الله الطب كله في آية واحدة (كلوا واشربوا ولا تسرفوا لأنه لا يجب المسرفين) يعني أن الاسراف في الأكل يتولد منه الامراض والأوجاع ويقال في كثرة الأكل ستة خصال (الأولى) يذهب خوف الله من القلب (الثانية) يذهب

رحمة المخلوقين منه (الثالثة) يتقل الطاعة على البدن (الرابعة) إذا سمع كلام الحكمة لا يرق قلبه ولا يؤثر فيه خوف الله (الخامسة) إذا تكلم بالوعظ لا يقع في قلوب الناس (السادسة) يهيج الأمراض وقال بعضهم فوائد الجوع ثلاثة عشر فائدة صفاء القلب ورقته والاستلذاذ بذكر الله وعبادته وانكسار الشهوة وذكر جوع جهنم وتيسير المواظبة على العبادة ودفع النوم والشيطان والفرغ من قضاء الحاجة الانسانية ودفع الامراض الشاغلة عن الطاعة وخفة المؤونة والاكتفاء بالقليل وإمكان الايثار بالفاضل وإيقاع الوعظ في قلب السامع وأوصلها بعضهم إلى خمسين فائدة والمطلوب من ذلك الحالة الوسطى بين الافراط والتفريط ولذلك قالوا بتقليل الطعام ولم يقولوا بترك الطعام فيكون قدر ثلث البطن فأقل قال صلى الله عليه وسلم «ثلث للطعام فمن زاد فانما يأكل من حسناته» فالنافع في الطريق أن لا يأكل المرید حتى يجوع وإذا أكل لم يشبع وإذا كان في وقت الغذاء شبعانا فلا يتعشى وإذا تعشى لم يتغد وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وهي تأكل مرتين في اليوم فقال لها أنت يا عائشة لم تجدى لك شغلا غير بطبك يا عائشة إلا كل مرتين في اليوم إسراف والله لا يحب المسرفين فخرجت عما كانت عليه فالمطلوب عند القوم تقليل الطعام وترك ألوان الطعام فلا يجمع بين إدامين أبدا وقد تعمس الحالة الوسطى على المبتدى فلا تطارعه نفسه أن يفعل ما ذكرناه لألفة ما هي عليه من الحظوظ والخبث فحينئذ على المرید ظلها والتعدى عليها يأكل حقها المندوب لها حتى ترضى بالذي ذكرناه وذلك بأن يقلل الأكل بالكلية ويحملها مالا تطيق من الاعمال الشاقة وإن كان هذا خارجا عن الانصاف إلا أنه يفعل ذلك لاجل إصلاحها ورجوعها للحق طوعا أو كرها وللاكل الشرعى قال ابن الفارض مشيرا الى هذا المقام ونفسى كانت قبل لوامة متى أطعها عصت أو أعصت كانت مطيعتى فأوردتها الموت أيسر بعضه وأتعبتها كيميا تكون مريحتى فعبادت ومهما حملته تحمته منى وان خففت عنها تأذت وقد حقق شروط الجوع سيدى محي الدين بن العربي فقال الجوع جوعان جوع اختياري وهو جوع السالكين وجوع اضطراري وهو جوع المحققين فان المحقق

لا يجوع نفسه بل يقل أكله إن كان في مقام الانس وإن كان في مقام الهيبة أكثر
أكله وكثرة الأكل للحققين دليل على صحة سطوات أنوار الحقيقة على قلوبهم
بحال العظمة من مشهودهم وقلة الأكل منهم دليل على صحة المحادثة بينهم بحال
المؤانسة من مشهودهم وكثرة الأكل للسالكين المبتدئين دليل على بعدهم من الله
وطردهم عن بابه واستيلاء النفس الشهوانية البهيمية بسلطانها عليهم وقلة الأكل
لهم دليل على النفحات الالهية والجوع بكل حال ووجه سبب داع للسالك والمحقق
الى نيل عظيم الاحوال من السالكين والاسرار للحققين مالم يفرض فان أفرط
أدى الى الهوي وذهاب العقل وفساد المزاج اللهم اكفني شر الجوع ودواعيه
المهلكات والدين والدنيا يا رب العالمين (واعلم) أن لاسييل للسالك إلا الجوع المطلوب
لنيل الاحوال إلا عن أمر شيخ يرضيه وأما وحده فلا سبيل الى ذكره ثم قال
وللجوع حال ومقام عظيم فحاله الخشوع والخضوع والمسكنة والذل والانكسار
وعدم الفضول وسكون الجوارح وعدم الخواطر الرديئة والوسواس وهذا حال
جوع السالكين وأما حال جوع المحققين فالرأفة والصفاء والمؤانسة والتنزه عن
الارصاف البشرية بالعزة الالهية الصمدانية فهذا فائدة جوع صاحب الهمة لا
جوع العامة فان جوع العامة إذا جاوعوا يكون لصلاح المزاج وتعمم البدن بالصحة
لاغير فتدبر كلام الاستاذ في هذا المقام تبلغ المرام وينبغي أن يكون الجوع المذكور
صوما بالوجه الشرعي لأن الصوم منير للعبادات ومفتاح الطاعات والقربات قال
حجة الاسلام في بداية الهداية لا ينبغي للشخص أن يقتصر على صوم رمضان فيترك
التجارة بالنوافل فيحرم الدرجات العالية في الترقى ويحرم درجات الفردوس فيتجسر
إذا نظر مقام الصائمين وهم كالسكواكب في أعلا عليين وليكثر منه ما استطاع قال
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى كل حسنة بعشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف
الا الصوم فانه لى وأنا أجرى به ، وقال ابن الجوزى في روض الصائمين وروح
القائمين عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم في الصيام والقرآن يشفعان في العبد يوم القيامة يقول الصيام يارب منعتك الطعام
والشهوة فشفعني فيه ويقول القرآن منعتك النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان ، رواه

الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم « الصيام جنة وحصن حصين من النار ، وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم « أغزوا تغنموا وصوموا تصحوا وسافروا تستغنوا » رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم « لكل شئ زكاة وزكاة الجسد الصوم والصيام نصف الصبر » رواه ابن ماجه وعن أبي أمامة الباهلي قال قلت يا رسول الله مرني بعمل قال « عليك بالصوم ، فانه لا عدل له رواه النسائي وفي رواية النسائي قال قلت يا رسول الله مرني بشئ ينفعني الله به قال عليك بالصيام فانه لا مثل له وفي رواية دلتني على عمل أدخل به الجنة قال عليك بالصيام فانه لا مثل له فكان أبو أمامة لا يرى في بيته الدخان نهارا إلا إن نزل به ضيف وقال صلى الله عليه وسلم « إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم » وقال صلى الله عليه وسلم « إن للصائم عند فطره لدعوة ماترد » وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا موسى على سرية في البحر فبينما هم كذلك وقد رفعوا الشراع إذ هتف بهم هاتف يا أهل السفينة قفوا حتى أخبركم بقضاء الله قضى الله على نفسه أنه من عطش نفسه لله في يوم حار كان حقا على الله أن يرويه يوم القيامة » فكان أبو موسى يتوخى اليوم الشديد الحر الذي يكاد ينسلخ جمرًا فيصومه وعن حذيفة رضى الله عنه أسندت النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدرى في مرضه فقال لى « من قال لا إله إلا الله وختم له بها دخل الجنة ، وفي رواية يا حذيفة « من ختم له بصيام يوم يريد به وجه الله أدخله الله الجنة » وقال صلى الله عليه وسلم « ثلاثة حق على الله أن لا يرد دعوتهم الصائم حتى يفطر والمظلوم حتى ينتصر والمسافر حتى يرجع » وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « من صام يوما في سبيل الله زحزح الله عن وجهه النار سبعين خريفا » والمراد بسبيل الله ابتغاء وجه الله وقيل الجهاد لله وفي رواية من صام يوما في سبيل الله في غير رمضان بعد من النار مائة عام مسيرة الجواد المضمر رواه أبو يعلى وصوم الدهر سنة لمن يطيقه ولم يترك بسببه حقا عليه والا صام وأفطر لما روى عن عبد الله بن عمرو قال كنت أصوم الدهر وأقرأ القرآن كل ليلة فأرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لى ألم أخبر أنك تصوم الدهر

وتقرأ القرآن كل ليلة فقلت بلى يا رسول الله ولم أرد بذلك إلا الخير قال إن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام فقلت يا رسول الله إنى أطيق أفضل من ذلك فقال « ان لزوجتك عليك حقا ولجسدك عليك حقا فأعط كل ذى حق حقه فصم وافطروا نأت أهلك ثم قال فصم صوم داود نبي الله فانه كان أعبد الناس» قال فقلت وما صوم داود يانبي الله قال كان يصوم يوما ويفطر يوما واقرأ القرآن في كل شهر قلت يا رسول الله إنى أطيق أفضل من ذلك قال اقرأه في كل عشرين قال إنى أطيق أفضل من ذلك قال فاقراه في كل عشر قال يانبي الله انى أطيق أفضل من ذلك قال فاقراه في كل سبع ولا تزد على ذلك فان لزوجتك عليك حقا ولربك عليك حقا ولجسدك عليك حقا وقيل الصائم نومه عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وقال بعض السلف الصلاة توصل صاحبها إلى نصف الطريق والصدقة تأخذ بيده فتدخله إلى الملك والصيام يبلغه إلى أعلى الدرجات وقال بعضهم يقال للصائمين يوم القيامة كلوا فقد جمعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روى الناس واستريحوا فقد تعبتم حين استراح الناس فيأكلون ويشربون والناس في هول الموقف وروي بعضهم في تفسير قوله تعالى (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية) انها أيام الصوم قال الشبلي رضى الله عنه كنت في قافلة فطلع عليها عرب فأخذوا القافلة فررت عليهم وهم يأكلون من متاعها ورأيت كبيرهم والمقدم عليهم لا يأكل وامتنع من ذلك فسألته عن ذلك فقال انى صائم فقلت له لم تقطع الطريق وتصوم قال انى تركت للصلح موضعا بيني وبين ربى ثم بعد مدة رأيتة في المطاف وهو طائف فوق رؤس الناس فقلت هو قال نعم أنظر ياشبلى كيف الصيام اصلح بيني وبينه ثم أنشد فقال

أفلق الزاهدون والعابدون إذ لمولاهم أجاجوا البطونا
أسهروا الأعين القريحة فيه فضى ليلهم وهم ساهرونا
حيرتهم محبة الله حتى حسب الناس أن فيهم جنونا
لم يرددوا عن بابه من براح قد شجاهم بعشقه يعرفونا

وينبغي أن يكف لسانه في الصوم عن الحرام كالغيبة والنميمة والايمان الكاذبة والظعن في أعراض الناس وبالجملة كل ما تركه الناس فاتركه وصوت النظر عن

المحرمات فقد ورد في الخبر خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة والايان
 الكاذبة والنظر الى المحرمات بشهوة والمراد به إبطال الثواب والشم والسب كذلك
 قال صلى الله عليه وسلم « إنما الصوم جنة » فاذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث
 ولا يجهل فان أمراً قاتله أو شاتمته فليقل إلى أمرؤ صائم ولا تظن أن الصوم ترك
 الطعام والشراب والوقاع بل تمامه كيف الجوارح كلها عما يكره الله فقد قال صلى
 الله عليه وسلم « كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش » ثم اجتهد أن
 تظفر على طعام حلال ولا تستكثر فتزيد على مائاً كفه في نهارك عند فطرك كل
 ليلة لأجل صيامك فلا فرق أن تستوفى مائاً كفه دفعة واحدة أو دفعتين وإنما المراد
 كسر شهوتك لتقوى على العبادة فان أكلت عند فطرك ما اعتاده في عدم صومك
 فلا فائدة في صيامك وتثقل عليك أعضاؤك وتفتر عن العبادة وما من وعاء أبغض
 إلى الله تعالى من بطن ملئت من حلال قال شيخنا البكرى ولا بد لك أيها السالك
 مع ذلك الرياضة وهي التخلق بالأخلاق المحمدية والصفات القرآنية والانسلاخ من
 الأوصاف الذميمة النفسانية الشيطانية وأما إذا كان مجرد جوع أو ظمأ فليس لله
 حاجة أن يدع طعامه وشرابه والرياضة خلق من الأخلاق الصمدانية فلذا قال في
 الصوم الصوم لى ولأن بالجوع يملك المرید نفسه بعد أن كانت مالكة له فانها
 ما هتدت ورجعت إلى الله الا بعد أن ألقىت في بحر الجوع مرارا فاذا جوعها
 الطالب تذكرت العهد السابق فترجع منقادة بعد الاباية ذليلة بعد العزة والغواية فلذا
 كان الجوع والظمأ من أعظم المجاهدة للنفس لكن ينبغي أن يكون ذلك بالتدرج
 شيئا فشيئا وكذا تركه للباء حتى أن بعضهم يزن غذاءه كل ليلة عند الفطر وينقص منه
 درهما أو أكثر إلى أن يصل غذاءه في اليوم والليلة إلى ثمرة أو زبينة أو لوزة
 وتكتفي بها المعدة الانسانية وتنقضى حاجتها بذلك ولا يتضرر الجسد من ذلك
 وبعضهم يزن غذاءه بخشبة جميز خضراء وينقص كل يوم بقدر ما ينشف منها فاذا
 نشفت أخذ ثقلها خضرة وفعل ما تقدم وهكذا حتى يتمرن على ما تقدم وكذا الماء
 حتى يصير يمك الأيام الكثيرة لا يشرب وقال بعضهم إذا أردت أن تعرف هل
 نفسك تقدر الزهد في الدنيا والا فلا فازهد في الماء فان قدرت على ذلك قدرت على

الزهد في الدنيا قال بعضهم في ذلك المعنى أبياتا للناقد البصير :

تركت فضول النفس حين رددتها إلى دون ما يرضى به المتعفف
وأملت أن أجرى خفيفا إلى العلا فان رمت أن تلحقوني فخففوا
لاستبدلن النفس حتى أصونها وتنقاد للطاعات حقا وتعرف

قال بعضهم اعلوا انا جربنا العطش فوجدناه من الشهوة الكاذبة وجربه غيرنا
فوجده كذلك واذا دفع الشخص نفسه عن شرب الماء تركته واكتفت وقنعت الطبيعة
الانسانية بما تستمد من الرطوبات التي في الغذاء ولا تلتفت اليه ولا تشتهيهِ وعلامة
صحة الرياضة أن يحدث الله للعبد في إحدى أسنانه أو لهاته عينا من ماء تجرى من
فيه إلى أن يروى وهذا كله تابع لصدق المرید في طلبه وعشقه وهمة في بلوغ أربه
والله ولي الهداية والتوفيق (الركن الثاني) السهر وهو قسمان سهر القلب وهو
يقظته من نوم الغفلة والقرب من منازل المشاهدة وسهر العين لتعمر الوقت ولدوام
الترقى في المنازل العلية لان بنوم العين يبطل عمل القلب ففائدة السهر عمل القلب
وهو ينشأ من فراغ المعدة من فضولات الطعام والشراب وهو يورث معرفة النفس
وينبغي أن يكون ذلك بالتهجد وهو لغة رفع النوم بالتكليف وشرعا صلاة نفل
بليل بعد نوم وقصد ورد الحث في الكتاب والسنة على قيام الليل في الاسحار
والوقوف في تلك الاوقات بين يدي الملك الجبار فمن ذلك قوله تعالى (ومن الليل
فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) وقال تعالى (قم الليل إلا قليلا)
الآية وقال تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا) وقال
صلى الله عليه وسلم «عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى الله تعالى
ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات ومطرودة للداء عن الجسد» وقال صلى الله عليه وسلم
«ركعتان في جوف الليل يركعهما ابن آدم خير له من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق
على أمتي لفرضتها عليهم» وقال صلى الله عليه وسلم «أفضل الصلاة نصف الليل وقليل
فاعله» وقال صلى الله عليه وسلم «أتانى جبريل فقال لى يا محمد عش ماشئت فانك ميت
واحجب ماشئت فانك مفارقة واعمل ماشئت فانك مجزى به» واعلم أن شرف المؤمن
قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس. وقال صلى الله عليه وسلم «فضل صلاة الليل

على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية» وقال صلى الله عليه وسلم «من بات في خفة من الطعام والشراب يصلى تداركت حوالبه الحور العين حتى يصبح» رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم «من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار» وقيل للحسن البصرى ما بال المتجددين من أحسن الناس وجهها قال لانهم خلوا بالله وناجوه والناس نيام فألبسهم نورا من نوره وروى أن في الجنة غر فإيرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها أعداها الله لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام وقد اجتهد السلف الصالح في قيام الليل فكان عثمان بن عفان وغيره يصوم النهار ويقوم الليل إلا ضجعة أوله وكان يقرأ القرآن في ركعة وكان عبد الله بن عمرو بن العاص كذلك فجاء أبوه لرؤيته فقال لها كيف وجدتي بعلك فقالت خير الرجال لم يمس لنا كساء ولم يعرف لنا فراشا وكان صفوان بن سليم عاهد الله أن لا يضع جنبه الأرض فلما نزل به الموت قيل له يرحمك الله ألا تضع جنبك على الأرض ترتاح فقال لا أنتقض عهد الله فاستند إلى الحائط ولا زال كذلك حتى خرجت روحه وروى أن الله تعالى يباهى بقوام الليل الملائكة يقول: انظروا إلى عبادى قد قاموا في جنح الظلام حتى لا يراهم غيرى أشهدكم يا ملائكتى أنى قد أجتهدت دار كرامتى. وقال بعضهم إذا جن الليل بظلامه يقول الله لجبريل: يا جبريل حرك أشجار المعاملة فإذا حركها قامت القلوب على باب المحبوب. وأنشد بعضهم:

إذا ما الليل أظلم كأبدوه فيسفر عنهم وهم ركوع

أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الامن في الدنيا هجوع

وقيل أوحى الله إلى بعض الصديقين: إن لى عبادا يحبونى وأحبهم ويشتاقون إلى وأشتاق إليهم ويذكرونى وأذكركمهم. فقال يارب ما علامتهم؟ قال يراعون الظلام بالنهار كما يراعى الراعى غنمه ويحنون إلى غروب الشمس كما تحن الطير إلى أوكارها فإذا هجم الليل وأقبل الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه صفوا إلى أقدامهم واقترشوا إلى وجوههم وناجوني بذكرى وكلامى وتملقوا إلى بانعاصى فمنهم صارخ وباك ومتأوه وشاك ومنهم قائم وراكع وساجد فأول ما أعطيهم ثلاث خصال (الأولى) أن أذف في قلوبهم نورا من نورى (الثانية) لو كانت السموات والأرض

في موازينهم لاستقللتها لهم (الثالثة) أقبل بوجهي الكريم عليهم أفندرى من
أقبلت بوجهي الكريم عليه لو يعلم أحد ما أريد أن أعطيه ما أمل . وأنشد بعضهم
في ذلك المعنى فقال :

طوبى لمن سهرت بالليل عيناه وبات في قلق في حب مولاه
وقام يرعى نجوم الليل منفردا شوقا إليه وعين الله ترعاه
قال مالك بن دينار كان لي ورد أقرأه كل ليلة فتمت عنه ولم أقرأه فبينما أنا في
المنام وإذا بجارية أجمل ما يكون وجهها يتلأ "لأ" نورا وفي يدها رقعة مكتوبة فقالت
أتحسن أن تقرأ قلت نعم فدفعت إلى الورقة فاذا فيها شعر :

ألهمتك اللذائذ والأمانى عن الحور الحسان في الجنان
تعيش منعا لاموت فيها وتلهو في الجنان مع الحسان
تنبه من منامك إن خيرا من النوم التهجد بالقرآن
وقال معروف الكرخي شيخنا قمت ليلة فضليت ماشاء الله ثم نمت فرأيت
جارية ووجهها كالقدر ليلة تمامه فقالت لي تمام ومثلي يربني لك في الجنة ثم تبسمت
في وجهي فأضاء البيت من نور وجهها فقلت لها بم نلت هذا الجمال فقالت تذكر
الليلة الفلانية التي قمت فيها وتوضأت وصليت وبكيت من خشية الله تعالى في محرابك
فحملت إلى قطرة من دموعك فسحت بها وجهي فصير الله نور وجهي لك كما
ترى وأنشد قائلا للفظن اللبيب :

يا عاشقا للغواني الحور ما تدرى دار الغرور بعيش شيب بالكدر
إن الغواني الحسان الحور مسكنها دار السرور على فرش على سرر
يشاهد المخ في الساقين ناظرها من فوق سبعين ملبوسا من الخبر
قد همن شوقا إلى أزواجهن كما يشتاق للغائب المحبوب في السفر

وعن الشيخ أبي الحسن رضى الله عنه قال كان بجوارى شاب يصوم النهار
ويقوم الليل فجاءني يوما وقال يا أستاذ قد نمت الليلة عن وردى فرأيت كأن
محرابي انشق وخرج من المحراب جوار كأنهن الاقمار لم ير الرائي أحسن منهن
منظرا فقال قلت لمن أنتن فقلن نحن ثواب ليالك التي مضت للاجتهاد والعبادة

ثم رأيت فيهن جارية لم ير الراؤن أقيح منها وجها فقلت لمن هذه فقيل هذه ثواب
ليلتك التي نمت فيها ولو مت في ليلتك هذه لكانت تلك الجارية حذك ثم إن الجارية
القيحة أنشدت وجعلت تقول شعرا :

أطلب من الله وارددني إلى حالي فأنت قبحتني من بين أشكالي
لا ترقد الليل ماني النوم فائدة فان تنام فقد يعطيك امثالي
نحن السرور لمن نال السرور بنا جوف الظلام لسكني المنزل العالي
وقد حفت بلطف إن وعظت بنا فابشر فأنت من المولى على بال
فأجابتها جارية من الحسان تقول :

أبشر بخير فقد نلت المنى أبدا في جنة الخلد في روضات جنات
نحن الليالي اللواني كنت تسهرها جنح الظلام بلوعات وزفرات
أبشر فقد نلت ما ترجوه من ملك بر جواد بأفضال وفرحات
غدا تراه تجلي غير محتجب تدنو إليه وتحظى بالتحيات

وعن مالك بن دينار رضي الله عنه قال نمت ليلة عن وردى فإذا أنا بثلاثة جوار
كأنهن الأقار فقلت لمن أنتن فقلن لي لمن لم يبرد إلا باريق ولم يشتغل بالشهوات
النفسانية ووقته مع الله بالتحقيق فقلت إن كنتن صادقات فأكرمن الأباريق
فاستيقظت فوجدت لإبريقى مكسورا سائلا ماؤه وأنشد شعرا :

يا كثير الرقاد والغفلات كثرة النوم توجب الحشرات
إن في القبر لو نزلت إليه من رقاد يطول بعد المات
ونعيم بجنة وعقاب بذنوب عملت أو حسنات
أمنت الهجوم من ملك الموت فكم قد بدا لك من البيئات

وقال سعيد رضي الله عنه أيما رجل قام في الليل وصلى ركعتين إلا تبسم الجبار
في وجهه وقال أشهدكم باملائكتي أني قد غفرت له وورد أن الله يباهي ملائكته
بالعبد إذا قام في الليل البارد يتهدد يقول الله يا ملائكتي انظروا إلى عبدى خرج
من تحت لحافه ترك زوجته الحسنة يناجيني بكري وكلامي أشهدكم أني قد غفرت
له وكان بعضهم أحب التهجد إليه في الشتاء على السطح وذلك دأب السطوحية

صيفا وشتاء ورأى بعضهم حورية كأنها القمر ليلة تمامه فقال لها لمن أنت
فقال لمن يقوم الليل في الشتاء يتضرع بين يدي الله وكان السلف الصالح يعرفون
وجه من نام بلا تهجد ويقولون له تويخا ما رأيناك هذه الليلة في الحضرة الالهية
وقد حضر فلان وفلان وفرقت عليهم التحف وكانوا يعيرون على بعضهم بالنوم على
الفرش اللين وقيل لبشر الحافي ألا تستريح هجعة فقال إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقوم الليل حتى تنفخت قدماه مع أن الله أخبره أنه غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر فكيف ينام الذي لا يعلم ماذا يصنع به ولا يدري ما يفعل به وكان
الحسن البصرى يقول ماترك شخص قيام الليل إلا بسبب ذنب أذنبه حتى حرم من
العطايا والتشريف بالوقوف بين يديه فنفقدوا أنفسهم كل ليلة عند الغروب بالاستغفار
والتوبة لعل أن تقوموا بالليل بين يدي الله تعالى وكان يقول إنما قل قيام الليل عليك
من كثرة الخطايا والذنوب وقال رجل لابراهيم بن أدهم انى لا أقدر على قيام الليل
صف لى دواء لذلك فقال لاتعصه بالنهار وهو يوقظك للقيام بين يديه بالليل فان
القيام بين يديه من أعظم الشرف والعاصى لا يستحق ذلك الشرف وكانت رابعة
العدوية تقوم بالليل وتهجد عند السحر فاذا انتهت قالت يانفسى كم تنامى يوشك
أن تنامى إلى يوم القيامة وأنشد فى المعنى فقال :

يا أيها الغافل جاء الرحيل وأنت فى لهو وزاد قليل

لو كنت تدري ما تقاسى غدا لذبت من فرط البكا والعويل

فاخلص النية وقم فى الدجا فما بقى فى العمر إلا القليل

ولا تم إن كنت ذا غبطة فان قدامك يوم طويل

وكان ثابت البناني يقول عليكم بقلة الاكل والشرب تملكوا قيام الليل فان
مكابدة قيام الليل أهون عليكم من مكابدة أهوال يوم القيامة وعن ابن عباس رضى الله
عنهما يامعاشر المسلمين من خاف من ظلمات القبر فعليه بصيام يوم شديد الحر ومن
خاف من سوء الحساب فعليه باطعام الطعام ومن خاف من هول منكر ونكير فعليه
بقيام الليل وقد جعل الله الهيبة فى قيام الليل وكان الجيد رضى الله عنه يقول
لولا قيام الليل ما أحببت البقاء فى الدنيا كذا قال الصالحون وقال ابراهيم بن أدهم

دخلت على بعض اخواني أعوده فتنفس الصعدا وتأسف كثيرا فقلت له ما هذا التأسف فقال والله ثم والله ما أتأسف على البقاء في الدنيا ولكن على فوتاني قيام الليل وصوم الهواجر وأصير في التراب والمسلمون يتهجدون وروى أن الملائكة ترى بيت المتهجد في الأرض كما ترى الناس ضوء الكواكب في السماء ويقولون هذا بيت فلان وهذا بيت فلان المتهجد وعن بعضهم أن المتهجد يشفع في أهل بيته وروى أن من صلى بالليل يدخل في عرصات القيامة ووجهه يتلألأ نورا في عرصاتها كالسراج في ظلمة الليل وكان بعضهم يفرش الفراش اللين ويضع يده عليه ويقول لنفسه والله إنك لئين ولكن فراش الجنة ألين منك وينصب قدميه إلى الصباح وأنشد شعرا في المعنى فقال :

لله در السادة العباد في كل بر مقفر ووادي
هجروا المراقدين الظلام لربهم واستبدلوا سهرا بغير رقاد
كتموا الضناحفظا لهم وتحملوا فاحت عليهم حرقة الالكباد
ألوانهم تنبيك عن أحوالهم ودموعهم منهلة كفؤادي
لا يفترون إذا الدجا فاهموا من كثرة الأذكار والاوراد
نظروا إلى الدنيا تغر بأهلها بوصالها وتغر بالابعاد
فتزهوا عنها وجدوا في اللقا وتزودوا من صالح الأزواد
ومشوا على سنن النبي محمد خير الانام الهاشمي الهادي

(تنبيه) اختلفوا في فضل أجزاء الليل والذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة وما ذهب إليه إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه إن قسمه انصافا فالأخير أفضل أو ثلاثا فالأوسط أو أسداسا فالرابع والخامس وهو الاكمل لانه الذي واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه الصلاة والسلام « أحب الصلاة الى الله صلاة داود » كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وليس للمتهجد قدر في عدد ركعاته لقوله صلى الله عليه وسلم « الصلاة خير موضوع استكثر أو أقل » فأخذ بذلك الشافعي وقيل اثني عشرة ركعة والذي صرح به شيخنا الشيخ مصطفى البكري الحنفي في المنهل العذب أن عدد ركعاته سنة عشر ركعة ركعتان سنة الوضوء يقرأ

فيهما بعد الفاتحة الكافرون والاخلاص ثم ركعتان يقرأ في الأولى بعد الفاتحة (ولو أنهم ظلموا أنفسهم) الآية وفي الثانية (من يعمل سوياً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله) الآية ثم يسلم ويستغفر الله بعد الركعتين مراراً ثم يصلي ركعتين من النافلة يقرأ فيهما بعد الفاتحة عشر الاسرا وهو (سنة من أرسلنا قبلك) إلى قوله (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) ويعيد العشر في الركعة الثانية هذا إن قدر على ذلك فإن لم يقدر أو ضاق الوقت صلى بقية التهجد وذلك اثني عشر ركعة يقرأ في الأولى بعد الفاتحة الاخلاص اثني عشر مرة أو أكثر وينقص من الثانية من العدد واحداً إلى تمام الركعات أو يقسم سورة يس على الاثني عشر ركعة والا اقتصر على الاخلاص في كل ركعة مرة قال بعض العارفين من قرأيس في قلب الليل بحضور قلب فقد جمع له بين ثلاثة قلوب قلب القرآن وقلب الليل وقلبه فاذا دعا الله بعد ذلك استجيب له ويسن له أن يوقظ من يطمع في قيامه لأن في ذلك إعانة على فعل الخير فقد قال صلى الله عليه وسلم «رحم الله رجلاً قام من الليل فضلى وأيقظ امرأته فصلت فان أبت نضح في وجهها الماء أو رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلت فان أبت نضحت في وجهه الماء» وفي رواية برش ورشت بدل نضح ونضحت وفي رواية «ما من رجل استيقظ من الليل فيوقظ امرأته فان غلب عليها النوم نضح في وجهها الماء فيقومان في بيتهما ويذكران الله تعالى ساعة من الليل إلا غفر لهما» وينبغي أن ينوى القيام عند النوم بنية جازمة ليحوز ما في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم «إذا أتى أحدكم فراشه وهو ينوى أن يقوم فيصلي من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب الله له مائة نوى وكان نومه عليه صدقة من ربه» وأن ينام القيلولة لأنها بمنزلة السحور للصيام قال صلى الله عليه وسلم «استعينوا بنوم القيلولة على قيام الليل وبطعام السحور على صيام النهار» وأن يمسح المستيقظ النوم عن وجهه وأن يستاك وأن ينظر إلى السماء وأن يقرأ (إن في خلق السموات والأرض واختلاف) إلى آخر السورة وأن ينام من نعس في صلاته حتى يذهب نومه والا يعتاد غير ما يظن ويكره ترك قيام الليل لمعتاده بلا ضرر لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر «يا عبد الله لا تكن كفلان كان يقوم الليل ثم تركه فان الله لا يمل حتى تملاوا» وينبغي للربدان

يأخذ نفسه بالرفق واللين ولا يحملها فوق طاقتها ولا يعتاد غير ما يظن أن يقدر على إدامته لقوله صلى الله عليه وسلم « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله » ولقوله صلى الله عليه وسلم « لا تكابدوا هذا الدين فانكم لا تطيقونه وإن نعس أحدكم فليتم على فراشه فانه أسلم » رواه الديلمي ولقوله صلى الله عليه وسلم « خذوا من العبادة بقدر ماتطيقون وإياكم أن يتعود أحدكم عبادة ثم يرجع عنها فانه ليس شيء أشد على الله من أن يتعود الرجل العبادة ثم يرجع عنها » وعنه صلى الله عليه وسلم لا تبي ذر « يا أبا ذر إن لجسدك عليك حقا ولا هلك عليك حقا ولربك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه صم وافطر ونم وآت أهلك » وقال صلى الله عليه وسلم « أيها الناس عليكم من العمل بقدر ماتطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل » ويكره تخصيص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي بخلاف أحيائها بقراءة سورة الكهف والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لوروده كما مرت

(الركن الثالث الصمت) وهو عدم الكلام فيما لا يعنى روى عن أبي ذر الغفارى رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أعلمك عملا خفيفا على البدن ثقيلًا في الميزان؟ » قلت بلى يا رسول الله قال « الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعينك » وروى أن الصلاة عماد الدين والصمت أفضل والصوم جنة من النار والجهاد سنم الدين والصوم أفضل وعن عيسى عليه السلام « العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت وجزء في الفرار من الناس » وقال بعضهم من أكثر كلامه أكثر سقطه ومن أكثر سقطه هوى في النار وقال السيد البكرى في الوصية الجليلة للسالكين طريقة الخلوية وعلى المبتدى له أن يصمت بلسانه عن لغو الحديث وقبله عن جميع الخواطر في شيء من الأشياء فان من صمت لسانه وقبله انكشفت له الأسرار وجليت عليه المعارف الابكار فاذا صمت المرید قبله ولسانه انتقل إلى المحادثة السرية لأن صمت الانسان في نفسه لا يمكن أصلا وهذا الصمت يورث معرفة الله تعالى ولقد تكلموا في الصمت المتقدمون ولقد قلت فيه كما قالوا :

أنظر أخي فكم في الصمت من حكم واعمل به كى تتل قربا وإحسانا

واصمت بقلبك عن كل الوجود و قم في وصفه يا قتي سرا وإعلانا
 فذاك نور به تهدي القلوب الى حظائر القدس تحقيقا وإيقانا
 (الركن الرابع العزلة) وهي الانفراد والانتقطاع عن الخلق لإشارا لصحبة
 المولى سبحانه وهي صفات أهل الصفة وأرباب الوصلة ولا بد للريد منها في ابتداء
 أمره عن أبناء جنسه والا فلا يفلح :

لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهديان من قيل وقال
 فاقبل من لقاءك الناس إلا لا تأخذ العلم أو اصلاح حال
 وعن أبي أمامة الباهلي قلت يا رسول الله ما النجاة قال « احفظ عليك لسانك
 ويسمعك بيتك وابك على خطيئتك » وقال ذو النون المصري لم أر شيئا أبعث على
 الاخلاص من العزلة والعزلة نوعان باطنة وظاهرة فالباطنة عزلة القلب مع الحق
 بحضوره معه وعدم ملاحظة الخلق بالكلية فيرى الناس أمثال أفياء كما أشار الى ذلك
 أبو يزيد قال لي منذ ثلاثين سنة أحاطب الحق والناس يظنون أني أحاطبهم وذلك
 صفة المحققين من الرجال الواصلين والظاهر العزلة بالخلو عن الخلق في مكان بعيد
 بحيث لا تدرك منهم من يؤذيك ولا يدركون منك ما يؤذيهم مع التضرع الى الله
 والانتقطاع اليه قالت عائشه رضی الله عنها أول ما بدى به النبي صلى الله عليه وسلم
 من الوحي الرؤيا الصالحة الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح
 ثم حجب اليه الخلاء فكان يأتي حرا فيتحنث أي يتعبد فيه الليالي ذوات العدد
 ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى يجاهه الحق وهو بغار حراء
 ثم اعلم أيها الطالب سلوك طريق الابدال التي هي الصمت والسهر والجوع
 والاعتزال القاصد مقاصد الكمال العازم على التجرد والدخول في سنن الابطال من
 أراد العزلة بالخلو لا بد له من تقديم التباعد عن الناس قبل دخولها حتى تألف النفس
 الوحدة والانفراد وتستعد بتقواها وليقلل من الطعام والنام ولينوي العزلة في عزلته
 عن الخلق طلب القرب من أحبته ويحقق التوبة والانابة الى الله بالتضرع والخشوع
 ويفرغ باطنه من الغش والحسد والمكر والخديعة والرياء ويربط بمنع أستاذه ربلا
 محكما حتى يصير فيه متبعا لغيره من الخلق ولو شاهد منهم العجائب من خرق العوائد
 م - ٦ تحفة

وهذا الاعتقاد أول فتح يفتح به على المرید أنه قد استعد للخلوة فيدخلها ومتى وجد في باطنه تعلقا بالآغيار والتفانا للآثار فليخرج من الخلوة للعزلة فإنه قد يكون دخلها قبل تكميل شروط العزلة فإن لم يحكم المرید العزلة لا يدخل الخلوة ولا يحظى بالجلوة فالجلوة أثر عن العزلة والعزلة أثر عن الهمة والهمة أثر عن التوفيق الذي هو خلق قدرة الطاعة في العبد ثم يدخل الخلوة بالتوفيق بعد تنظيفها بالكس والفسل وتطيبها بالبخور كالجاوى والعنبر الخام بالشروط المعتبرة عندهم فقد اشترطوا لها أربعة وعشرون شرطا أذكرها تنميا للفائدة (الأولى) أن يعود نفسه السهر والذكر وخفة الأكل والعزلة كما تقدم حتى يتمرن على ذلك (الثانى) أن يستأذن الشيخ في دخولها ولا يدخلها بلا إذن البتة مادام في حجر الترية (الثالث) أن يدخلها على نية حبس نفسه عن الناس ليريحهم من شره وضره ويرتاح من شرهم وضرهم ولقد أجاد بعضهم حيث قال :

راحتى يا إخوتى فى خلوتى وبلاى كله من رقتى

كلما عاشرت قوما منهم نقضوا العهد وخانوا صحبتى

ما اعتزالى عنهم من ملل بل وجدت راحتى فى عزلتى

(الرابع) أن يدخلها كما يدخل المسجد معوذا مبسلا مخلصا لله تعالى (الخامس) أن يدخلها الشيخ قبله ويركع فيها ركعتين بجمعية منه وأن ذلك يقرب الفتح على المرید (السادس) أن يعتقد أن الله ليس كمثل شئ ولا تدركه الأبصار وأن الله لا يأمر بالفحشاء ولا يترك الأعمال الصالحة فى عموم إقامته ثم إن لاح له شئ فى خلوته وقال أنا الله وأنت ولي وجبى وقد أبحتك ارحم نفسك من العنا والمشقة والتعب فلست أغضب عليك بعد هذا اليوم فليعلم أن هذا الخطاب لا يخلو إما أن يكون من جهة من الجهات الستة أو من غير جهة فإن كان من جهة فهو من الشيطان قطعاً فليتعوذ بالله ويتحصن بالذكر والاختلاص وقراءة القرآن إن كان قارناً وإن كان هذا من غير جهة فهو من الحق سبحانه وتعالى لكن لا يخلو إما أن يكون من باب المكر والطرده من الله (الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون) وإما أن يكون من باب الرضى الدائم كما وقع لأهل بدر من قوله (لقد رضى الله عن

المؤمنين) فلم بالضرورة أنهم بعد ذلك لم يدعوا فرضا ولا نفلا ولم يخرجوا عن حكم شرعي وعلامة الثاني أن يصحبه الحظ والانس بالله والاول يصحبه الميل إلى الزمان والشهوات النفسانية فيستعد بالله من الله كما جاء في الحديث «أعوذ بك منك» ويتحفظ من الاول بدليل الاعتقاد العلمي الايمان بالله ليس كمثل شئ ولا تدركه الأبصار ونحو ذلك فانه ينصرف عنه خائبا وينجو من إغوائه وإضلاله ولا بد من تلبسه بعمل قولى كان أو فعلى يشغل به نفسه لما قيل إن النفس دائمة الاشتغال إن لم تشغلها بحق أشغلتك بالباطل (السابع) أن لا يعلق نفسه بكرامة ولو عرض عليه أنواع الكرامات لكن يقبل ما يرد عليه من الله بحسب الأدب ولا يقف معه فانه مهما وقف مع شئ فيحسن الظن بالله تعالى وليقل رب زدني علما (الثامن) أن لا يسند ظهره إلى جدار ولا يتسكى على فراش ويكون مطرقا رأسه مغمضا عينه (التاسع) أن يشغل قلبه مراعىا خواطره بالنفى عن قلبه مراقبا لربه مستحضرا جلوسه بين يديه لقوله تعالى «أنا جليس من ذكرنى» (العاشر) أن تكون الخلوة مظلمة لا يدخلها شعاع الشمس وينبغى أن يكون ارتفاعها قدر قامتك وطولها قدر سجودك وعرضها قدر جلستك ولا يكون فيها ثقب ولا كوة وبابها يكون لجهة القبلة بعيدا من أصوات الناس وبابها غير عال قصير وثيق في غلقه وليكن في دار معمورة بالناس وإن أمكن أن يبيت أحد عندك بحيث يكون قريبا من باب الخلوة كان أحسن بشرط أن لا يكتر من الحركة والهرج لئلا يشغل قلبك بها ولا تكثر الحركة أنت أيضا فيها (الحادى عشر) الصوم مع تقليل الأكل عند الفطر وعليه تقليل الماء حسب الجهد والطاقة فان ذلك مما يوجب تقليل الأجزاء الهوائية والنارية فيصفو القلب بذلك (الثاني عشر) دوام الوضوء فانه نور ظاهر مع استدامة استقبال القبلة فيها (الثالث عشر) السكوت إلا عن ذكر الله أو مادعت إليه ضرورة شرعية وما عدا ذلك محبط للعمل مذهب لنور القلب (الرابع عشر) إذا خرج من خلوته لوضوئه يخرج مطرق رأسه غير ناظر لشيء إلا الحاجة فانهم يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الطعام مغطيا رأسه بشئ مستدريا من الهواء لئلا يصيبه وأعضائه مخلخلة من الذكر (الخامس عشر)

المحافظة على الجمعة والجماعة فإن المراد الأعظم من الخلوّة عند القوم متابعة النبي وفي ترك ذلك خلل عظيم والمتابعة حيث كان في المسجد الذي تقام فيه أو يقتدى بشخص وهو داخل الخلوّة وهو يراه ويفتح الباب اللهم إلا أن يغلب عليه الحال ويستولى فإن استولى الحال فالحكم له وهو عذر ظاهر قال السهروردي رأينا من تشوش عقله في خلوته ولعل ذلك من ترك الجماعة ولا يجلس مع الناس بعد الصلاة ويصلي السنن في الخلوّة ولا يقتصر على الفرائض والرواتب والركعتين عند كل طهارة من الحدث ويأتي بأوراد الطريق (السادس عشر) المحافظة على الأمر الأوسط بين الجوع والشبع وما ينبغي له إذا كان وقت الفطر ولم يجد نفسه تائقة للآكل والشرب أن يفطر على زبينة أو لوزة لأن تعجيل الفطر سنة أو جرعة ماء وليقم إلى الصلاة فإذا أتمها بأدائها فليحضر بعد ذلك ما استعده لغذائه فيها وإذا كان عنده من يخدمه فليصنع له شربة أرز ولا يجعل فيها ملحاً إلا إذا كان بحيث لم تظهر ملوحته ولكن الذي يأكله من الشعير والبر من غير ملح فيه أيضاً هذا إن لم يحصل به مشقة بتأخير العشا والاقدمه وشرط بعض الشيوخ أن يكون طعام المختلى دسماً لم يتعصل عن حيوان (السابع عشر) أن لا ينام إلا عن غلبة نوم وحد الغلبة أن يتشوش عليه الذكر ولا ينام لراحة البدن بل إن قدر أن لا يضع جنبه الأرض وينام جالساً فعل فإن النوم ينمي الرطوبة ونمو الرطوبة يشغل الأجزاء الترابية فيتكدر صفو القلب ونشط الروح عن الترقى في الملكوت فلا يحصل له نتيجة الخلوّة (الثامن عشر) نفى الخواطر كلها خيراً كان أو شراً لأن الخواطر تفرق القلب عن الجمعية الحاصلة بالذكر إلا أن يبلغ درجة التمييز فانه عند ذلك ينفي ما يجب نفيه ويبقى ما يجب بقاءه وإنما المريد في الابتداء ينفي الخواطر كلها لأنه دخيل في الطريق لا تمييز له بين الخواطر والخواطر ما ترد على الضمائر والوارد عليها في اليوم والليلة اثنان وسبعون ألف خاطر منحصر في خمسة خواطر أمهات لأنها تارة بالقاء الحق وتارة بالقاء الملك وتارة بالقاء القلب وأخرى بالقاء الشيطان ويكون بالقاء النفس فإن كان من قبل الله يسمى خطاباً وإن كان من قبل الملك يسمى إلهاماً وإن كان من قبل القلب يسمى هاتفاً وإن كان من قبل الشيطان يسمى وسواساً

وإن كان من قبل النفس يسمى هاجسا فكل ما فيه قرينة فهو من الأول والثاني وكل ما فيه مخالفة أو موافقة معلومة فهي من الثالث والرابع ولكل واحدة من الأربعة علامة تميزه عن الأخرى فينبغي إذا خطر له الخاطر أن ينظر إلى ما يعقبه فإن أعقبه برولذة وسرور ولم يجد له ألم ولا ضرر ولم يغير له صورة فهو الملكي وينزل علما وفهما وإن أعقبه تشويش في الأعضاء ووجع وألم وضيق كان من الشيطان وينزل تخيضا وأما إذا أعقبه ألم في القلب وفي الصدر ضيق وفي النفس تكرار كان من النفس لأن النفس إذا طلبت شيئا من شهواتها ألحت في طلبه فقد شبهوها بالطفل الصغير إذا أخذت منه شيئا فإنه لا يزال يبكي حتى ترد ما أخذته منه إليه بخلاف الشيطان فإن مقصوده الاغواء بأي وجه كان وأما إذا كان له على القلب صولة ولا للنفس صولة ولا للشيطان معه مجال ولا للملك عليه إعراض ولا يرد بأمر ولا نهى ولا يندفع بالدفع فهو الأول فإن له على القلب حكما كالسبع الضارى على الفريسة الضعيفة لكن هذا الفرق يحتاج إلى صفاة قلب وسريرة وقال بعضهم إذا كان الخاطر من قبل الله تعالى كان تنبيها للعبد وإيقاظا له وإن كان من قبل الملك يكون تحريضا على العبادة وإن كان من قبل القلب وافق الملك وإن كان من قبل الشيطان يكون تزيينا لمعصية وربما يدعو الشيطان إلى عبادة ويحضه عليها وعلى ذكر آخر أو على شهوة فيشبهه بالنفس والملك وإنما يفرق بينهما بأن الخاطر الملكي يتولد منه السكون والشيطان يعقبه الوحشة والثقالة والنفس تلح في الطلب وتبالغ ولا تقبل العدل كما تقدم فلا ينبغي هذا الخاطر إلا بنفى تام وجد بليغ وأجمع الأشياخ أن النفس لا تصدق في القاتها وأن القلب لا يكذب * (تنبيه) من قصر فهمه عن إدراك حقيقة الخواطر والتبس عليه الأمر فليزن الخاطر بميزان الشرع فإن كان فرضا أو نفلا يمتنعه وإن كان محرما أو مكروها ينفيه فإن استوى الخاطران في نظر العلم ينفى أقرهما إلى مخالفة هوى النفس فإن النفس يكون لها هوى كامن في إحداهما والغالب في شأنها الاعوجاج والركون إلى الدون وقد يعبر عن الخاطر بالوارد وكلاهما بمعنى واحد وقيل يفرق بينهما بأن الوارد لحظة أو ساعة وإن زاد في مثله يوما فهو الخاطر ومن

علامات الخاطر أن يمكث ثلاثة أيام ومن علامات الوارد الالهي والخواطر أن العبد ما دام مستغرقا مع الله غائبا عما سواه فأفعاله كلها تصدر عن الله لاعن نفسه دعها من أي قسم كان من الباطن والظاهر ومن عالم الغيب أو من عالم الشهادة أو من إدراكات العقل أو من غيره أو من علاماته أيضا اذا رجع عن أفعاله لا يميز ما فعل من فعل ما من أكل وشرب أو غير ذلك من أي الافعال فكان في ذلك الوقت فعلا بالله لانه ليس من خلق جديد وأشار صاحب الانسان الكامل بقوله يأكلون ويشربون ويحلفون بالله انهم لا يأكلون ولا يشربون وهم عند الله بريئون صادقون فتصديق الحق يقال لهم في ذلك على أن أفعالهم ليست صادرة عنهم وانما هي كلها حميدة واتساب المحامد لله وعلامة الافعال الحميدة السنية أن تكون دالة على الله في كل فعل من الافعال وحال من الاحوال وانها ليست متعلقة بالاكوان بل طائفة عن الاكوان في طلب صاحب الاكوان والوارد للملكي يرد من عالم الملكوت وفي اصطلاح السادة الصوفية رضى الله تعالى عنهم ان عالم الملك هو البشرية وعالم الملكوت هو الروحانية لان الروحانية متعلقة بالملك والبشرية متعلقة بالنفس لقول بعضهم مادمت بشرا أنت بشر أي مادمت مع نفسك الحيوانية فأنت في أفعالك الدنية غرقان في بحر الدار البشرية وهي النفس الحيوانية ومن علاماتها أنها لا تأمر بخير قط كما مر ومن علامات الدخول في مقامات الروحانية أن يتخلص من أوصاف نفسه الحيوانية ومن أفعاله الدنية حتى لا يبقى عليه منها من بقية وتكون أفعالها كلها طيبة سنية لانها صارت على النفس المرضية ومعرفة هذه الخواطر من أهم الامور على المريد في الخلوة يستعين بها على عدويه النفس والشيطان لاسيما في هذا الحال الذي زلت فيه الاقدام إلا من عصمه الله وقليل ما هم قال شيخنا البكري في هدية الاحباب مما ينفع في طرد الخواطر عن القلب اذا هجمت عليه وأشغلته عن ربه الطهارة اولاً بأن يجسّد الضوء فان لم يذهب فليرفع الصوت بالذكر الى أن تقل ثم يعود الى خفضه بعد ذلك فان لم تقل برفع الصوت فليتوجه بهمة شيخه في دفعها فاذا ذهبت ثم عادت فليضع يده على قلبه وليقل سبحان الملك القدوس الخالق الفعال (إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز)

سبع مرات وقيل إنها تنفع في زوال الوسوسة فتذكر عقب كل فرض سبعا أو ثلاثا
وذكر البوني في شمس المعارف الصغرى ما ينفع لاستيلاء الخواطر على القلب أن
يتوضأ ويذكر يا قدير فانه يذهب عنه ثم قال واذا وجد استرخاء في بدنه واستشعر
الضعف فليغتسل وليذكر يا قوى يا قدير الى أن ينقطع نفسه سبعة أنفاس فان الله
يحدث في أعضائه قوة باطنة وظاهرة ثم قال ومن أدركه قلق وتشويش خاطر
من اختلاف الافكار فليتوضأ ويذكر يا أمين يا هادي سبعة أنفاس كاملة كما تقدم
فان الله يذهب جوعه عنه ويسكن خاطره ويصفي وقته وذكر غيره ما ينفع
للجوع اسمه تعالى الصمد فانه إن ذكره الجائع ظهر أثره في الحال واسمه تعالى
الجليل يتلوه الظمان يسكن ظموه وقيل إن سورة تبارك اذا تلاها الانسان ويده
على قلبه سكن عطشه * (التاسع عشر) * دوام ربط قلبه بالشيخ المسلك الكامل
الناجح سلوكه على الكتاب والسنة شرعى حقيقى وعلى المرید استفادة علم الوقايح
منه على وجه التسليم فان الاستاذ باب المرید الذي يدخل منه على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانه خليفته ولذلك يجب رعايته بالظاهر والباطن على الوجه الاكمل
* (العشرون) * أن لا يفتح باب الخلوة لطارق يطرق عليه إلا لشيخه ويرد الجواب
بآية من القرآن إن أمكنه وأن لا يكلمه إلا بكلمة ولا يزيد عليها ويقصد بالكلمة
الذكر ولا يتكلم إلا مع شيخه مدة الخلوة فان ذلك مما يقصد عليه خلوته فاذا قام
الشيخ عليه خارجا فلا يزيد في الكلام على الحاجة من أربع كلم الى ثلاثة أو من
ثلاثة الى اثنين ثم الى واحدة فان الكلام مفسد وتفريق للجمعية هـ (الحادى
والعشرون) * اذا رأى شيئا في الواقعة فلا يستحسنه ولا يطلب من الشيخ تأويله
ربما لا يرى الشيخ مصلحة في التأويل ولا يكتم من الشيخ واقعة لقبحها أو لحسنها فانه
يكون خائنا والله لا يحب الخائنين فان قال له هذا نفسى أو شيطانى أو غير ذلك وجب
عليه اعتماده مالم يحصل الى الذوق فان وصل وذاق الخواطر وعرفه وميزه عن غيره
حسب الفرق بين الشهدو الحنظل فلا بأس باعتماده على معرفته واما معرفته لذلك بالعبارات
فيصعب نوع صعوبة فلذا شبهه شبه مبتدأ هذا الامر الى منتهاه فان مبداه مرض ومنتهاه
صحة فان القلب ذو أمراض فى الابتدا فان داواه الشيخ الحاذق اللبيب الناجح الفالح

المسلك صح وصار سليما سالكا فاذا صح القلب وسلم ذوقه سلمت الاتباع من الشبهة (الثاني والعشرون) دوام الذكر وهو لا إله إلا الله كما اختاره الجنيد وجماعة والله على ما اختاره بعض المتأخرين وقال الشيخ دمرداش إن الذكر في الخلوة يكون بما يعطيه الشيخ للمريد حسب ما يراه وقال بعضهم المبتدا لا إله إلا الله والمنتهى الله وقال بعضهم التحقيق إن ذلك راجع الى الذكر فإن وجد التأثير في قلبه بلا إله إلا الله لزمه وأكثر منه وإن وجد التأثير بالله لزمه وأكثر منه وأجمع الاًشياخ المرشدون أن المريد لم يسلك طريقا أقرب ولا أوضح من الذكر ولا يشتغل بسواه ماعدا السنن والفرائض وقال في هدية الاحجاب انه يشتغل بجميع أوراد الطريق ولا يخل بأداب من آدابها كما تقدم وينبغي أن يشهد الذائر أن المحرك له في الذكر والمطلق به هو الله وحده ولا قدرة له أصلا فيكون الحق تعالى بهذه الملاحظة هو الذائر (الثالث والعشرون) الاخلاص وحسم مادة الرياء والشرك الخفى لان ذلك محبط للعمل قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) (الرابع والعشرون) أن لا يعين مدة الخلوة فلا يحدث نفسه بالخروج منها بعد الأربعين فان حدث نفسه فقد خرج في اليوم الأول ولكن يحدثها بأنها قبره إلى يوم القيامة وهذا دقيق لا يتنبه له إلا البالغون ولا يأنس إلى الخلوة حتى يجانب كل من يعاشره ويصاحبه ويأتانس بكلامه أو برؤياه فيستوحش من ضدها ثم يستأنس بذكر الله عز وجل ثم لا يزال مستأنسا بالخلوة والذكر حتى تنقطع عنه الاضداد ثم يأخذ من هنا في بداية الخلوة المعنوية فيكون بصورته مع الاغيار ومعناه مع الله عز وجل ويؤيد ذلك قول الجنيد لمريده اذا كان أنسكم الله في الخلوة استوى عندكم الصحارى والخلوات وإن كان أنسكم في الخلوة ذهب أنسكم اذا خرجتم منها فهذه الشروط مما يجب على المريد حفظها ومعرفةها ليعرف ما يطلب منه وما يجب التحرز منه ثم ملاك هذا كله الهمة والتوفيق وأما أصول الطريق فقد عدها صاحب القول المتين في فضل الذكر والتلقين عشرة وأوصلها إلى ثلاثة عشر (الأول) التوبة المعني المتقدم (الثاني) المجاهدة للنفس وهي إتعاب النفس في الأمر الجائز وقال بعضهم ترك المؤلفات والعبادات وتحمل

المشقات واعلم أيها المريد الموفق السعيد أن القوم أجمعوا على أن المجاهدة لا بد منها في سلوك طريق الاختيار الذين هم سيئاتهم حسنات الأبرار مستدلين لذلك بالكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلاً) ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه (وجاهدوا في الله حق جهاده) وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجزا عظيماً وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم «اعملوا فكل ميسر لما خلق له» وقوله صلى الله عليه وسلم «رجعنا من الجهاد الا صغر إلى الجهاد الا كبر» قيل يا رسول الله وما الجهاد الا كبر؟ «قال الجهاد في النفس» والمجاهدة في حصول التعب والمشقة في حال السلوك فمن وجد مشقة وتعباً قيل له مجاهد ومن لم يجد ذلك لا يقال له مكابد فان المجاهدة مكابدة قال تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله) ثم أمرهم بالجهاد في النفوس فالنفوس عارية عندهم فمن تحقق في هذا المعنى لم يجد مشقته للجهادة إلا من حيث ظاهره وأما من حيث باطنه فهو مستريح من التعب والنصب قال سيدي عبد الوهاب الشعراني أجمع الاشياخ على أنه لا بد للمريد من المجاهدة في ابتداء أمره وأجمعوا أن من رام الطريق بغير مجاهدة فقد رام المحال قال بعض الاشياخ كل من ليست له بداية محرقة ليست له نهاية مشرقة فالبداية يطالب فيها المريد بالتصفية والتخلية ليحظى بالتجلية فالتصفية أن يصفى سريره من التعويق بالاغيار والوقوف مع الأوهام والأفكار والتخلية هي التخلي عن السوى وترك كل ما بالسالك من هوى ولها سبيان الذكر والفكر بالذكر تشرق الأنوار وتفرق الأكدار وبالفكر يعرف العبد ما يناسب حاله فيلوى عليه آماله وما لا ينفعه تركه ووضع والتصفية والتخلية يكونان في العقل والفكر والقلب والروح والسر والحواس الظاهرة إذ هما كناية عن التطهير والتقديس * فطهارة العقل عدم وقوفك عند كون من الأكوان * وطهارة الفكر أن لا يمر فيه ما يشغلك عن الرحمن واعلم أنك إذا قلت في الوقت مع المأمور مقهور فقد أعطيت بمجاهدتك كمال الاجور * وطهارة القلب فراغه عن حلول شيء فيه إذ هو بيت الرب فيجب عليك أن تفرغه وتصفيه * وطهارة الروح عدم الوقوف مع الفيض والفتوح والتحقيق بمحقات العبودية والخروج عن الوجود بالكلية * م - ٧ تحفه

وطهارة السر عدم شهود سواء والغيبة به فيه عن كل ما براه * وطهارة الخواص
الظاهرة بيماء الفيوضات الباهرة * وطهارة السمع عدم السماع إلا منه * وطهارة
العين عدم شهود غير العين في كل أين وبين حسن وشين * وطهارة الشم في استنشاق
نسيم الحمى وقال عليه الصلاة والسلام «من عرف نفسه فقد عرف ربه» وطريق معرفة
النفس على نهج الخواص الكمل لا يكون إلا بالمجاهدة والتصفية وهما من أنواع
المجاهدة فمن لا مجاهدة له لا مشاهدة له قال أبو علي الدقاق من زين ظاهره بالمجاهدة
زين الله باطنه بالمشاهدة ومن لم يجاهد نفسه في بدايته لم يشم للطريق رائحة وقال بعضهم بنيت
الطريق على ثلاثة أشياء لا يأكل مريدها إلا عند الفاقة ولا ينام إلا عند الغلبة ولا
يتكلم إلا عند الضرورة وأنشد بعضهم فقال :

بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي
تروم الوصول ثم تنام ليلا يغوص البحر من طلب الآلى
ومن رام العلا بغير كد أضاع العمر في طلب المحال

واعلم أن مجاهدة النفس وعلاجها أشد وأصعب من مجاهدة الشيطان لان النفس
لا يمكنك التجرد عنها بحال من الأحوال قطعاً وهي مصيدة الشيطان وآلته وهو
عدو خارج وهي عدو حاضر معك في داخل جوفك واللص إذا كان من أهل
البيت ضاعت فيه الحيل وكثر منه الضرر بخلاف ما إذا كان خارجاً فانك تدبر عليه
وتمنعه وأيضاً الشيطان عدو مبغوض والنفس عدو محبوب والمحبة يعنى عن عيوب
محبوبه فإذا استحسنت المرء من نفسه قبيحاً لا يطلع عليه ولا ينظر إليه حتى يقع في
المهالك والبلاء وهو لا يشعر ومن شأنها تحسن القبيح وتقبح الحسن لصغرهما
وعدم بلوغها وقال بعضهم من لم يجاهد نفسه في جميع الحالات ولم يخالفها في جميع
الشهوات ولم يجرد لها من جميع المكروهات والافو مغرور في سائر الاوقات
قال عليه الصلاة والسلام «هل أدلكم على صاحب إن أتم أجمعتموه أو أهتموه
أكرمكم وإن أكرمتوه أفضى بكم الى شر نهاية؟» قالوا يا رسول الله والله إن هذا لشر
صاحب، قال هو الذى نفسى يده لإنها لنفوسكم اللاتى بين جنوبكم، وقيل أوحى الله إلى
بعض الأنبياء «عاد نفسك فليس لى منازع فى المملكة غيرها» أى أنها لا تطلب

ما هو للرب تعالى وهو الكبرياء والعظمة والجاه والشهوة وامثال الناس لها قال بعضهم سجنك نفسك فان خلصت منها وقعت في راحة الابد وان وقعت في حبالها وقعت في تعب الابد وفي الحقيقة أن أمر النفس ومجاهدتها وعلاجها صعب وعسر لا يكن بمرة واحدة بل بالتكرار مرة بعد أخرى وقد شبهها بعضهم بالدابة الحرون فلا تنقاد إلا باللجام وإنما تنقاد وتذل بثلاثة أشياء (الاول) منعها من شهواتها فان الدابة الحرون إنما تلين إذا نقص علفها (والثاني) حمل أفعال الطاعات لان الدابة الحرون إذا قل علفها وزيد في حملها ذلك وضعفت وصغرت وانقادت ورجعت وأطاعت (والثالث) يستعين عليها بالله لا يحزمه ولا يعزمه إلا بتوفيق من الله ألا ترى إلى قول الصديق الاكبر (إن النفس لامارة بالسوء إلا ما رحم ربي) ولا بد للريد أن يكلف نفسه الأعمال الشاقة التي يعسر عليها ارتكابها من صوم وصلاة وذكر ومجانبة مألوف ثم ينقلها الى ما هو أشق من ذلك حتى تصبر ولا تنفر من طاعة ولا تثقلها وتألفها بل تأذى بتركها الطاعات فهما عودتها تعودت وان منعها صبرت وان تركتها في شهواتها غوت وهلكت قال صاحب البردة :

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفضمه ينفطم
وأشد بعضهم فقال أيبانا :

صبرت عن اللذات حتى تولت وألزمت نفسي هجرها فاستمرت
وكانت مدى الأيام نفسي عزيزة فلما رأته عزمي على النذل ذلك
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى فان أطعمت تاقت والا تسلت

وسياتى الكلام على أوصافها وما يتعلق بها في الباب العاشر إن شاء الله تعالى (الثالث) الحزن لله وهو قبض القلب عن التفرقة في أودية الغفلة وصاحبها يقطع في طريق الله ما لا يقطعه من فقد حزنه في سنين وفي الخبر « إن الله يحب كل قلب حزين » (الرابع) الدعاء يخ العباد ومفتاح الحاجة ومفتاح العبادة وأن الله يحب الملحين في الدعاء وان الدعاء يرد البلاء النازل من السماء وفي الخبر « إن العبد يدع الله وهو عليه غضبان فيعرض عنه ثم يدعو فيعرض عنه ثم يدعو فيقول الله للملائكة أني عبدى أن يدعو غيرى أشهدكم أنى قد استجبت له » (الخامس)

الخوف وهو فزع القلب من سطوة الرب وهو من شروط الايمان قال تعالى (وخافون إن كنتم مؤمنين) وقال سليمان الداراني ما فارق القلب خوفا إلا خرب وهو ثلاثة مراتب (أولها) خوف الوعيد وتهديد العذاب وسطوة الاقتدار وعدم قبول العمل قال صلى الله عليه وسلم «لوتعلون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولا تلذذتم بالنساء على الفراش فصاحبه لا ينقل قدمه لهوى نفسه ولا لما ليس فيه رضى مولاه» وسأل بعضهم مالى لأرى الخائفين فقالوا لو كنت خائفا لرأيت الخائفين (ثانيها) خوف المكر وسوء الخاتمة وسلب الاحوال (ثالثها) خوف السابقة من حيث كونه ما يفعل به لم يعلمه قال صلى الله عليه وسلم « إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع أو باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها » الحديث قال بعضهم :

الرم الخوف مع الحزن بتقوى الله تريح
واترك الدنيا جميعا إن خوف الله أرجح
واجتهد في ظلم الليل إذا ما الليل أجنح
واقرع الباب بذل فلعل الله يفتح

(السادس) الرجاء وهو توقع أمر محبوب على سبيل الاقتراب وهو ثلاثة مراتب (الأولى) رجاء الشفاعة مع حالة الأسراف وقلة العمل فيرجو دخوله في شفاعة الشافعين من رسول الله وغيره من عباد الله الصالحين من كون الحق سبحانه وتعالى قال لنيه صلى الله عليه وسلم (ولسوف يعطيك ربك فترضى) فهو لا يرضى صلى الله عليه وسلم أن يكون أحد من أمة في النار قال الامام على كرم الله وجهه إن هذه الآية أرجى آية في القرآن فعامة المؤمنين يرجون الشفاعة لكن مع صحة الايمان بالله ورسوله واليوم الآخر وإقامة حدود الله بالتقوى فان ذلك موجب استحقاق الشفاعة ثم قال :

يارب أنت إلهي وفيك أحسنت ظني
يارب فاغفر ذنوبي وعافني واعف عني
العفو منك إلهي والذنب قد جاء مني

والظن فيك جميل حقق بحقق ظني

(الثانية) رجاء الرحمة وينشأ ذلك من سعة الرحمة والمنة لقوله تعالى (ورحمتي وسعت كل شيء) وقال صلى الله عليه وسلم معناه «إن الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة كل رحمة منها طباق ما بين السموات والأرض جعل منها رحمة في الأرض فيها تعطف الوالدة على ولدها والوحوش والطير بعضها على بعض وأخر تسعة وتسعين فإذا كان يوم القيامة كلها بهذه الرحمة» وقال صلى الله عليه وسلم «لن يدخل الجنة أحد بعمله» قيل له لو أنت يا رسول الله؟ قال «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته» وفي الخبر «يؤتى يوم القيامة برجل من أمتي وعليه من الذنوب ما لا يحصى فيقف بين يدي الله تعالى فيحاسب ثم يؤمر به إلى النار فيلقت فيقول الله تعالى يا عبدى ما كان التفاتك فيقول العبد يارب تسألني عن أمر وأنت أعلم به مني وما كان ظني بك هذا فيقول الله تعالى وما كان ظنك بي فيقول يارب عصيتك ولم أقطع رجائي منك فيقول الله تعالى للملائكته وعزتي وجلالي ما كان ظن عبدى بي هذا الظن ولا كان رجاءه هذا الرجاء ولكن هذه دعوة ادعائها هذه الساعة أشهدكم أني قبلت دعواه وغفرت له وحققته ظنه اذهبوا به إلى الجنة» ويقال في المعنى:

رب إن تغفر فهذا ظننا وإن تعذب كنت عدلا منصفاً
قادر ربي على كليهما فاقض بالاولى بجاه المصطفى

(السابع) الورع وهو خمسة أشياء ورع عن الحرام وورع عن المكروهات وورع عن الشبهات وورع عن المباحات وورع عن الاغيار فأما الورع عن الحرام فهو سلامة الدين عن طعن الشارع فيه وأما الورع عن المكروهات فهو السلامة من الوقوع في العطب وأما الورع عن الشبهات فهو استبراؤه للعرض والدين وأما الورع عن المباحات فهو فضيلة عند القوم واجب إلا على حد الضرورة وأما الورع عن الاغيار فهو أن لا تختلج شركاً بالله ولا يطرُق قلبك سواء فيرى الناس أمثال أفياء قال صلى الله عليه وسلم «لو صليتم حتى تكونوا كالخنايا وصمتم حتى تكونوا كاللاتار وأجريتكم الدموع كالأنهار فلا ينفعكم إلا بورع صادق» (الثامن) التقوى وهو لغة قلة الكلام واصطلاحاً التحرز بطاعة الله عن مخالفته بامثال أو امره واجتناب نواهيه

وقال بعضهم في المعنى أيانا :

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد
فتقوى الله خير الزاد ذخري وعند الله للتقوى المزيد
وما لا بد أن يأتي قريب ولكن الذي يمضي بعيد
* (التاسع) * الزهد وهو قصر الأمل ليس هو بأكل الغليظ ولا بلبس العباءة
قال الله تعالى (قل متاع الدنيا قليل) وقال صلى الله عليه وسلم « إذا رأيتم الرجل قد
أوتى زهداً في الدنيا ومنطقاً فقربوا به » وهو خمسة أقسام * (الأول) * أن تزهد
ما في أيدي الناس يحبك الناس * (الثاني) * أن تزهد في الدنيا يحبك الله * (الثالث) *
أن تزهد أقوالك وأفعالك وأحوالك وتبترأ منهن وترحل عن علمك وعملك * (الرابع) *
أن تزهد المقامات والتصرفات والكشف والكرامات عند الواردات * (الخامس) *
أن تزهد ما سوى الله والزاهدون هم الآمنون الوارثون (أن الأرض لله يورثها من
يشاء من عباده) (الذين يرثون الفردوس) (وزيد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض
ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين) * (العاشر) * الصبر وهو حبس النفس عن الشكوى
قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا واربطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)
وقال تعالى لئله محمد صلى الله عليه وسلم (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشى يريدون وجهه) وقال تعالى (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) وقال تعالى
(إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) وهو ثلاثة مراتب * (أولها) * الصبر
على ترك المخالفة بأن يحبس نفسه عن ما يخالف الشرع وعن شكوى البلايا والمحن
الظاهرة والباطنة عن كل أحد إلا عن شيخه فان شكوى ذلك إليه لا يقدر في صبره
لأنه ينظر في إصلاح ظاهره وباطنه وان أهل الله تعالى يفرحون بالبلايا ولا
يشكونها وذكروا أن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابته البلايا
وكان يعرف الاسم الأعظم فقبل له لو دعوت الله به يكشفها عنك فقال إن البلايا
هدايا الله تعالى وأنا أكره أن أرد هدايا الله أريتم لو أهديتم هدية لشخص فردها
عليكم فهل تتضررون بذلك ؟ قال كذلك هدايا الله فهو أحق أن تقبل منه هداياه قال
تعالى (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار) وان النصر مع الصبر وان مع العسر
يسراً وبالجملة أن من قصد طريق الآخرة وأراد العبادة زادت عليه البلايا وتكاثرت
عليه المحن فيكون أشد محنة من غيره وكل من كان أقرب فصائب الدنيا عليه أكثر

والبلايا عليه أشد قال صلى الله عليه وسلم «أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل» يتبلى الإنسان على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه واشتدت عليه البلايا ولا تزال البلايا بالعبد حتى يمسي على الأرض وليس عليه خطيئة وما أكرم العبد على الله إلا وزاد البلاء عليه شدة فإن لم يصبر على ذلك والالم يصل المراده ولا يستقم له طريق بل يشتغل عن العبادة بما أصابه من الهم والغم والحزن والفكر وذلك هو الخسران المبين ويفزع قلبه من خوف الله وعظمته وقال الفضيل من عزم على قطع الطريق فليجعل بين عينيه أربعة أبواب من الموت موت أبيض وموت أسود وموت أخضر وموت أحمر فالموت الأبيض الجوع والأسود ذم الناس له والأخضر وقائع البلايا بعضها على بعض والأحمر مخالفة النفس والشيطان له ومنه الصبر على الطاعات بأن يكلف كل عمل شاق يعسر عليها ارتكابه لعل ذلك يوصلها إلى مرادها ثم قال في المعنى :

نفس المحب على الاسقام صابرة لعل مستقمها يوما يداويها
لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانها
الله أعلم أن النفس قد تلفت شوقا اليك ولكني أهنها

هـ (ثانيها) هـ الصبر على العزلة والخلو والفرار من الحلق جملة كافة إلا من شيخه
هـ (ثالثها) هـ الصبر على الحضور مع الحق وعدم التفرقة بالخواطر الموجبة للتشتت
والتفرقة والخروج من الجمعية بالله وهو أعنى هذا الصبر حقيقته التوقى عن ملاحظة
الاغيار ورؤية الآثار ففى ذلك مرارة ومشقة شديدة فى ابتداء الأمر فىنبغى للسالك
المكابدة للصبر على ذلك حتى تزول الوحشة ويحصل الإنسان فىنقلب صبره لذة
وكرامته رضاء وفرقة جمعا وجمعه فرقا وينطوى بساط الصبر وأنشد بعضهم فى
المعنى أياتا :

إذا جيش الاحباب جيشا من الجفا بنينا من الصبر الجميل حصونا
وإن ركبوا خيل الصدود مغيرة أقمنا عليه للوصال كميننا
وإن جردوا أسيافهم لقتالنا لقيناهم بالذل مدرعينا
وإن لم يراعوا ودنا ووصلنا صبرنا على أحكامهم ورضينا
قال الجنيد رضى الله عنه الصبر تجرع المرارة من غير تعبس ولا شكوى لاحد
صبرت ولم أطلع سواك على صبرى وأخفيت ما بيني منك عن موضع الصبر

مخافة أن يشكو ضميرى صابتي إلى دمعتي سرا فتجرى ولم أدر
 * (الحادى عشر) * الشكر وهو عند أهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على
 الوجه المخصوص قال تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) وحقيقة الشكر الثناء على المحسن
 بذكر إحسانه (الثاني عشر) القناعة وهى الاكتفاء بالموجود قال تعالى (من عمل
 صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة) قال بعض المفسرين الحياة
 الطيبة فى الدنيا القناعة ثم قال :

اقنع بما يأتىك واستعمل الرضا فانك لا تدرى أتصبح أم تسمى

فليس الغنى من كثرة المال إنما يكون الغنى والفقر من قبل النفس

وقال ابن عمر الطمع فقر والياس غنى وسئل بعضهم عن ما يذهب العلم من قلوب
 العلماء بعد أن عقلوه وحفظوه قال يذهبه الطمع وشهوة النفس وطلب الحاجات
 الى الناس وقال صلى الله عليه وسلم «القناعة كنز لا يفنى» وقال الترمذى القناعة رضى
 النفس بما قسم الله لها من الرزق ثم قال شعراً :

الرزق يأتى وإن لم يسع طالبه حتما ولكن شقاء المرء مكتوب

وفى القناعة كنز لا يفاد له وكل ما يملك الانسان مسلوب

(الثالث عشر) التوكل وهو الخروج عن الاسباب ثقة وتوكلا بمسبب الاسباب
 بأن يكون بين يدي سيده كالميت بين يدي الغاسل يقبله كيف يشاء فلا يكون له
 حركة ولا تدبر لقوله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وقال بعضهم قد يكون
 التوكل مع تعاطي الاسباب بشهود الحق تعالى فى الحركات والتدبيرات فليس
 التوكل ترك الكسب ولا الكسب بل هو سكون القلب تحت مجارى أقداره تعالى
 مع شهود الله بالتأثيرات فى أثر ما وعدم الخروج من حضرة المشاهدة فى الاشياء
 قال تعالى (ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم
 مؤمنين) وقال تعالى (وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطاب جنيا) وقال (فامشوا
 فى مناكبها وكلوا من رزقه) وقال صلى الله عليه وسلم «اعقلها وتوكل» فذكر التوكل
 مع السبب فى كل من الآية والحديث ولان التوكل محله القلب والحركة بالظاهر
 لاتنافى توكل القلب بعد ماتحقق العبد أن التدبير من قبل الله عز وجل لان قبل
 النفس وقال أبو على الدقاق للمتوكل ثلاث درجات التوكل ثم التسليم ثم التفويض
 فالمتوكل يسكن قلبه وتطمئن نفسه الى وعد الله وصاحب التسليم يكتفى بعبه تعالى

وصاحب التفويض يرضى بحكمه فهذه أصول الطريق وليس لك بدون هذه
الأصول وصول ولا من غير هذا الباب دخول إلا أن يتكرم عليك مولاك بالقبول
وأما مراتب الطريق فثلاث شرعية وطريقة وحقيقة فالشرعية ماجاء به النبي صلى
الله عليه سلم عن جبريل عن الله تعالى قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا
أموالكم بالباطل) الآية وقال صلى الله عليه وسلم « أتيتكم بشرية بيضاء تقية
لم يأت بها نبي قبلي ولو كان أخى موسى فزمنى وسائر الأنبياء لم يسعهم إلا اتباع
شريعتي تمسك بها أولوا الابواب فنجوا ومشوا على كاهل الشريعة فحاصلها لك
متاعك ولى متاعى بالانعام والفضل لهم من الله وهى لعامة المسلمين تبين الحلال
من الحرام وقيمها حدود الله » (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) والطريقة لى
متاعك ولك متاعى قال تعالى (إنما المؤمنون إخوة) وقال عليه الصلاة والسلام
« المؤمن أخو المؤمن لا يخذله ولا يحقره أمرهم شورى بينهم » فالطريقة قصده تعالى
بالعلم والعمل وقال هي الاخذ بالتقوى وما يقربك إلى المولى من قطع المنازل
والمقامات * والحقيقة هى الوصول إلى المقصود بالسر بالروح ومشاهدة نور التجلى
وقيل أن يشهد بنور أودعه الله في سويداء قلبه يشهد بذلك النور إذ كل باطن له ظاهره
وكل ظاهر له باطن وسر الوحدة والكثرة والكثرة فى الوحدة ومثل بعضهم الشريعة
بالسفينة والطريقة بالبحر والحقيقة بالمعادن فن ركب فى السفينة عام فى البحر ومن
عام فى البحر لا يخلو من اطلاعه على تلك المعادن فاذا ركب المرید سفينة شريعته واستعمل
أنواع مجاهدته وصار يهوى عشقه ورغبته فى بحر فيض طريقته اغتم جواهر حقيقته
ومثل بعضهم ذلك باللوزة فالشريعة كالقشر والطريقة كالباب والحقيقة كالدهن
فلا وصول الى الدهن إلا بعد معاناة اللب على نار المجاهدة ليظهر بها سر المشاهدة
فالشريعة على حدود فن تعداها أقيمت عليه الحدود والطريقة لها صدق وجه
معهود فن تعداه حرم الورود والحقيقة لها شهود باطن فى ظاهر هذا الوجود
وخارج عن طور الفرق المعدود فاعلم أن الحقيقة نتيجة الطريقة والطريقة نتيجة
الشريعة لا تلك إذا اصطفتت يعنى عملت بما هو أقرب الى الورع والتقوى غير
ملاحظ الى الرخص من العلم والأعمال بل تأخذ من الاحوط ومن كل شئ أحسنه
تظهر معها الطريقة وإذا اتخبت الطريقة تظهر منها أسرار الحقيقة وستل بعضهم عن

حكم الشريعة والطريقة والحقيقة فقال إذا أكل الصائم بطل صومه في الشريعة وإذا اغتاب بطل صومه في الطريقة وإذا خطر بباله سوى الله بطل صومه في الحقيقة ولا يمكن الوقوف على أسرار الحقيقة إلا بآيات الاعمال المينة ببيان صاحب الشرع فإن كل طريقة تخالف الشريعة باطلة وكل حقيقة لا يشهد عليها الكتاب والسنة فهي إلحاد وزندقة ومن زعم أن العبور من حجب الشريعة والوقوف على أسرار الطريقة مما يخالف الشريعة فقد غلبت عليه الضلالة والنسيان واستهواه الشيطان في الأرض حيران حتى أوقعه في أودية الهجران وأسكنه في مسكن الخذلان والله در القائل شعرا حيث قال :

على طرق شرع الله سرنا إلى العلا فمن زاعغ لا أرض تفل ولا سما
ومن سار بالمشروع لله صانه ومن زاعغ مطرودا ووالله مانما
وقال بعضهم الشريعة أن تعبد الله والطريقة أن تحضره وتخشاه والحقيقة أن
تشهده وتراه فالشريعة تعلم ومجاهدة والطريقة حب ومصادقة والحقيقة مشاهدة
ومعانية ولا تباين بين الحقيقة والشريعة لتلازمهما معا لأن الطريقة إلى الله تعالى
لها ظاهر وباطن فظاهرها الشريعة وباطنها الحقيقة فبطون الحقيقة في الشريعة كبطون
الزبد في اللبن والمعدن في الكنز فبدون خض اللبن لا يظهر الزبد والحفر بمثابة الطريقة
والمراد من الشريعة والحقيقة والطريقة إقامة العبودية والتحقق بها على الوجه
المراد منك ولذا دعى الله حبيبه ليلة الاسراء بقوله (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا)
قال ابن عطاء الله الحقيقة عين الحكمة والشريعة أمرها فمن خالف الأمر خالف
العين (تنبيه) إعلم أن الحقيقة مبنية على أسرار خفية وإشارات عليّة ورموز عجيبة
والغاز غريبة قال تعالى (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم
الكتاب وأخر متشابهات) الآية وقال تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) وقال ابن
عطاء الله من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يكن يعلم ولا يدري تلك الأمور إلا من سار
في طريقة الافراد وصاحبهم وكشف له عن سر حقيقتهم واستظل بظل ركبهم وترقى
بالصدق والعشق في حبهم فأدركوا المدارك وسلوكه المسالك لان الطرائق عدد أنفاس
الخلائق إلا طريقتهم واحدة فإذا فهم تلك الاشارات ووردت عليه البشائر ساح فإذا

كتم ما أطلع الله عليه وأخفى ما ظهر من الأسرار لديه زاده الله من فضله الوافر وأمه بمدده السافر قال تعالى في كتابه المجيد (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) فشكر الأسرار صونها عن الأغيار لأنها ليس في كشفها لهم فائدة ومثاله كمثل من قدم لاهل القبور مائدة وأمرهم بالدعاء لها فالناس على ثلاثه أقسام منكر وهذا لا يجزى معه الكلام بل الكلام في ذلك حرام والثاني عارف بالله وهذا لا يحتاج لانه صاحب المقام والثالث جاهل بحب مرید مسلم معتقد وهذا الذي يتكلم معه لبيان المرام ولهذا لما سأل ابن عباس سيد الناس صلى الله عليه وسلم بقوله يارسول الله أحدث بكل كلام أسمع منك؟ قال «نعم إلا أن تحدث بحديث لا يبلغ عقول القوم ذلك الحديث فيكون على بعضهم فتنة» ففي قوله عليه الصلاة والسلام « على بعضهم فتنة » إشارة الى المتكرفان المسلم والعارف لا ينكر إن ذلك لشرفهم على الامم وفي رواية عنه رضی الله عنه أنه قال إني لا أعلم في قوله تعالى (يتنزل الامم ريبنهن) علما لو قلته لكفرتموني وفي قول أبي الدرداء لو قلت لكم كل ما أعلم لم يتموني بالقشع وفي قول سليمان الفارسي لو حدثتكم بكل ما أعلم لقتلتم رحم الله قاتل سليمان وفي رواية أبي هريرة أعطاني خليلي محمد صلى الله عليه وسلم جرابين من العلم الواحد بثنته لكم والآخر لو قلته لقطع مني هذا الخلقوم وفي قول كامل الأسرار الالهية علي بن أبي طالب إن بين جنبي علما لو قلته لا زلتهم هذه عن هذه وأشار برأسه عن جنته وأعلم بأن العلوم شتى فعلم مشروع وعلم مخبر وعلم مكرم وفي قول الشريف الرضي حفيد علي بن أبي طالب قال في المعنى شعرا :

يارب جوهر علم لو أبوح به لقليل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولا استحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا
إني لا كتم من علي جواهره كما يمر بذى جهل فيفتتنا
وقد تقدم من قبلي أبو حسن إلى الحسين وأوصى بعده الحسن
إشارة الى أنهم اطلعوا على أمور يجب كتمها عن الناس فكتموها وعلوم
منحوها وطلبوا بتعظيمها فعظموها وقد قال القائل :

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما

ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا بحياه بالاطماع حتى تجهما
 أى أهل العلم اللدنى الالهى يجب عليهم تعظيمه وتعظيمه كتمه عن غير أهله
 فيتجاهل العارف بما تجاهل به الجاهل فيخفى العارف بالجهل فلا يعرف من
 الجهال وربما سألوه عن أمر فلا يخبرهم به لكاله ورفعة مرتبته ونظره للحكمة
 السائرة لمجلسه فانه من الحكمة التى يجب كتمها عن غير أهلها فيجب على كل عالم
 بعلم من العلوم التى سرها مكتوم أن يخفيه عن غير أهله فانه عند غيرهم موهوم
 لحديث « حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله » والحديث
 فى علم الباطن سر من أسرار الله وحكمة من حكم الله يقذفه فى قلوب من شاء من عباده
 فكيف يجوز افشاء سر الله لانه ربما كان فى افشائه افشاء سر الأولوية وافشائه
 كفر عند أهل التحقيق فلا يبدى الاسرار الا عند أهل الاذكار المغلوب عليه
 بالحال وهذا ناقص عن درجة الكمال قال الشافعى ابن ادريس رضى الله عنه مشيرا
 لذلك المقام :

سأ كتم على عن ذوى الجهل طاقى ولا أشر الدر النفيس على الرمم
 فان يسر الله الكريم بفضله وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
 جلست مفيدا واستفدت ودادهم وإلا فمخزون لدى ومكتم
 ولذا ترى بعض السالكين اذا غلبه الحال بذلك يبغض ما هنالك أنكرت عليه
 الاصحاب والخلان ورموه بالزور والبهتان وترقوامنه إلى نسب من ينسب اليه ومن
 يعول فى ذلك المشرب عليه ثم يترقون الى سب أهل ذلك الطريق ويستطلون على
 أحوال أولئك الفريق فر بما أورثهم سوء الادب الى العطب فاذا وجب الكتمان
 فى مثل هذا الشأن وأن الاولى ترك التكلم ولو بين الاقران لما يخفى فى ذلك من
 المداسس النفسانية ولما فى ذلك من المقامات العلية والاولى ما يشير للنكر على أهل
 الاحوال قول من قال :

خاطب الناس بالذى ألفوه وتجنب خلاف ما ألفوه
 إن فى الجاهلين عنرا عظيما لويرون التحقيق ماعرفوه
 من نهاهم عن غيهم وهواهم ضربوه بالسوء أو أتلفوه

فتجاهل مع الجهول وسلم لهموا في المحال إذ مدحوه
إن تكن مبصرا وعندك أعمى فاكتم الحق حيث لم يعرفوه

* (الباب الرابع فيما يتعلق بالشيخ وشروطه وآدابه وبيان موضوعه
وأحواله وبها يعلم من يصلح للارشاد والسلوك والمشيخة ومن لا يصلح) *
اعلم من كان متصدرا للارشاد يشترط أن يكون له عقل يدل به الى الهداية وعلم
يرشد به المهتدين لأمر دينهم وإن لم يكن متبحرا فليكن له اطلاع بقدر ما يزيل به
الشبه والتلبس التي تعرض بالمريد في البداية من أحوال التوحيد وغيره ليغني مريده
عن سؤال غيره عارفا بكل ما يرقى المريد أو يقطعه عن الترقى من سائر الأعمال
الظاهرية والباطنية فإذا مرض مريده داواه وإذا حنث أفتاه وافتقار ينفي به التدبير
والاقتدار فيكون في ابتدائه قدرى وانتهائه جبري بالمثل وصفاء يصفيه من الأكدار
وأدب يجلسه مع الجبار وقناعة تورثه الغنى وخوف يحجزه عن المعاصي ورجاء يسارع
به الى الخيرات وحسن خلق يدفع به الحقة وشفقة تورثه الرفق وآداب في نفسه
كثيرة منها الزهد في الدنيا والتقليل منها وعدم المبالاة بها وأهلها والسخاء
والجود والكرم ومكارم الاخلاق وطلاقة الوجه واجتناب الخلاعة والضحك
وملازمة الحلم والصبر والورع والخشوع والتواضع والتنزه عن دنى الاكتساب
وملازمة الوظائف التي جاءت بها السنة كقص الشارب وتقليم الأظافر وتسريح
اللحية وتنف الأبط وحلق العانة والبخور وإزالة الروائح الكريهة واجتناب
الملابس الدقة وترك كلما قيل فيه إنه بدعة ولو مباحة ولا يعجب ولا يتكبر ولا
يحتقر أحدا من المسلمين ويرى لكل مسلم بركة ومن آدابه مع مريديه أن ينزلهم منازلهم
الكبير كبيرا والصغير صغيرا لخير نزلوا الناس منازلهم فان لكل إنسان مقاما قال تعالى
(وما لنا إلا له مقام معلوم) ويتألف كلامهم بما يراه مقرر باله في صحبته وإذا أعطى مريدا
شيئا أسرد ذلك له وأوصاه بكنتمه إما بشرى أو شرى يأتي أو يفتح أو يكشف أو بواقعة أو
بمقام أحد من الاخوان وعليه الاخلاص في النصيح وبذل الهمة في الارشاد والتعليم
فلا يخلو يوم ما عن تعليم من معه أو من جلس معه وعليه بالعفة عن مافي أيديهم ولا

يكلفهم في حقه مالا يطيقون ولا يرتب عليهم من الاعمال ما يسأمون ولا يكثر
 معهم الانبساط ولا ينقبض عنهم كل الانقباض ولا يضيق عليهم كل التضيق
 ولا يقرهم على ما يزري من الاحوال ولا يأكل بحضرتهم ولا يكثر مجالستهم
 وإذا طلبه أحدهم أن يذهب الى بيته أو يأكل من طعامه ولو كان بحارته أو
 بقريته فلا يجيبه لئلا تسقط حرمة عندهم فلا ينتفعون به ويحجب من دعاه بالتعزز
 والعفة ويزور غبا ليزداد جبا ففى كل سنة مرة أو نصف مرة أو سدس مرة
 وليلة واحدة ويكون في خطابهم على غاية التلطف فينادي أحدهم إن كان أكبر سنا
 منه ياسيدي فلان وياعمى فلان وإن كان مساويا له يأخى ويأحبيي وإن كان مثل
 أولاده يا ولدى ويا خليلي ويحذر من السب والشتم والطعن لئلا تنفر نفوسهم منه
 ولا يتميز عليهم فان رضوا بخدمته لهم خدمهم من غير رياء ولا كبر وإذا دخل عليه
 المرید يبش في وجهه ومن قبل يده قبل رأسه وإذا صنع معه معروفا كافأه وإذا
 أراد مریده الانصراف دعاه من غير سؤاله وإذا دخل هو على مریده فيكون
 على أكمل الاحوال وأحسن الهيئات من نظافة الثوب وطيب الرائحة والمركب
 وإذا جلس عندهم فبالسكينة والوقار وتغطية الرأس ولا يكثر الالتفات ولا يعث
 بلحيته ولا بشيء من ثيابه ولا ينام بحضرتهم ولا يمد رجله في مجلسهم ولا يحد نظره
 في أحد بل يكون خافض الطرف مسبل الاعين ولا يسرع لهم في الجواب وإذا كثرت
 الكلام منهم صمت هو أو قام ويتفقد من غاب منهم بالسؤال عليه والبحث عن سبب
 انقطاعه ثم إن كان مريضا عاده أو في حاجة أعانه أو له عذر دعاه ولا يسئ خلقه
 عليهم فان لم يجد ملكة عند الغيظ فليقم من ذلك المجلس فانهم في الحقيقة يعتقدون
 به الخير والحلم والعلم والعفو والمسامحة والآداب ويتقربون منه ذلك وإذا حضر
 معهم في وظيفة عمل فيها بنشاط وقوة وهمة لتقوي همهم على ذلك ويقرر لهم
 العلم الوارد بالاخبار والآثار ولا يخرجهم عن دائرة العلم والاذكار والصلاة على
 النبي المختار مذ كان مجالسهم فاذا تقرر ذلك فاعلم أنه يجب على مرید الطريق أن
 يقصد عند إنابته وتوبته واستيقاظه من نوم غفلته شيئا من أهل زمانه ببلدته أو
 بأقليمه معتقدا فيه الخير مؤتمنا على دينه واصلا الى الله خير بالحال والمقال والمنازل

والأهوال مترقيا مقامات الرجال الكمل الاخيار شرعيا حقيقيا سلوكه على الكتاب
والسنة وذلك بعد تمام سيره الى الله مع مصاحبة إذن شيخ له مرشد واصل الى تلك
المقامات العلية إذن له كذلك واصل أيضا مسلسلا الى النبي صلى الله عليه وسلم
الى الله عزوجل بالضبط والحفظ ومعرفة الكل بالمقامات والترقى والاذن بالسلوك
لا عن جهل ولا عن حظ نفس ولا شهرة أمر بل بموت النفوس دخلوا حضرة
القدوس ومشاهدتهم للكثرة في الوحدة والوحدة في الكثرة فبالتعبير أن آخرهم
مشاهد محقق مثل أولهم فإن سألت كبيرهم عن أمر أجاك صغيرهم فكبيرهم مثل
صغيرهم وعكسه لتحقق الجميع بالمشاهدة قال تعالى (فبهدهم اقتده) وقال تعالى (يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) والعارفون
بالله هم الوسائل فالشيخ الواصل وسيلة مريده الى الله وبابه الذي يدخل منه على
الله فهم أبواب الحق وقال أبو علي الدقاق قدس الله سره الشجرة التي تثبت بنفسها
من غير صاحب لا تعيش ولا تثمر وإن عاشت وأثمرت كان ثمرها من غير لذة
وسنة الله جارية على أنواع من النسب وكأن التوالد والتناسل الحقيقي لا يحصل إلا
بواسطة الوالد والوالدة كذا التوالد والنسل المعنوي حصوله بغير مرشد متعذر
لحكمة ماجرت عادة الله به ومن ذلك أن أقطاب الأرض لم يخرجوا عن الوسائل
فكان السيد البدوي مشاشي والدسوقي شاذلي قالت الأشياخ من لاشيخ له مرشد
فرشده الشيطان وقال بعضهم لولا المرئي ما عرفت ربي ولقد أجاد أستاذنا السيد
مصطفى البكري حيث قال :

إن لم تكن تقصد لحي سعاد	لا تنزل منازل الآساد
فاذا أردت فخذ أمامك سيدا	يحميك من طرد ومن إبعاد
من بعد سر بقاء ظل ركابه	واعرف له حق المقام الباد
إياك أن ترقى بلا درج فان	تصعد هلكت ولم تنل لمراد
أو أن تسير بغير معرفة بأرض	الفوز أرض ذوى المكان الشادى
هذي عروس أين من تجلى له	هذى الملية أين من يك صادى
إياك دعوى الوصل قبل وصالها	فاذا فعلت فضحت فى الاشهاد

فالزم إلى حى السكون ميمما أرض الخفا ومنازل الافراد
 فاذا ظفرت أيها الطالب الصادق بالشيخ المذكور العارف بدقائق الطريق فشد
 عليه كلتا يديك فان وجوده كالكبريت الاحمر لا يكاد يوجد لندرته فسلم نفسك
 لخدمته واجتنب الفحش لمخالفته واجعل الصدق حالك والعمل منوالك والفنا فى
 اختيار الشيخ فائدتك ورسمالك وترك الآثار والاغيار رأس مالك وكن بين يديه
 كالملت بين يدى الغاسل يقلبه كيف يشاء ليظهرك بماء الفيض من جنابة الاختيار
 والاقدار فياسعادة من أحسن أدبه مع أستاذه لان المشايخ العارفين الواصلين أبواب
 الحق والواسطة بين المرید وبين الله تعالى * (تنبيه) * قال الشيخ عبد الغنى النابلسى فى
 شرح ديوان سيدي عمر بن الفارض رحمه الله اختلف علماء المحققين انه ليس من
 المتأخرين فى الاكتفا بالكتب عن المشايخ ثم كتبوا بالبلاد فكل أجاب على حسب
 فتحه وجملة الاجوبة دائرة على ثلاثة فشيخ التعليم تكفى عنه الكتب لليب حاذق
 يعرف مدار العلوم وشيخ الترية تكفى عنه الصحة لدين عاقل ناصح وشيخ الترقية
 يكفى عنه اللقا والتبرك وأخذ كل من وجه واحد ثم التانى النظر إلى حال الطالب
 فالبيد لا بد له من شيخ يريه والفظن لليب تكفيه الكتب فى الترية لكنه لا يسلم
 من رعونة نفسه وإن وصل لا بتلائه برؤية نفسه (الثالث) النظر للمجاهدات
 فالتقوى لا تحتاج إلى شيخ فى تمييز الاصلح منها وقد يكفى ذو الهمة بالكتب
 ومجاهدة الكشيف والترقية لا بد فيها من شيخ يرجع اليه فى فتوحها كرجوعه صلى
 الله عليه وسلم للعرض على ورقة بن نوفل لعلمه بأخبار النبوة ومبادئ ظهورها فجاءه
 الحق وهذه الطريقة قريبة من الاولى والسنة معها والله أعلم

* (الباب الخامس فى آداب المرید مع شيخه) *

اعلم أنه لم يبلغ أحد إلى حالة شريفة ودرجة منيفة إلا بصحبة الاشياخ والاجتماع
 بهم والاخذ عنهم نفسا بنفس وملاحظتهم وملازمة الادب معهم ودوام خدمتهم
 ومن صحبهم على غير طريقة الاحترام حرم فوائدهم وبركات نظرهم قال سيد الطائفة
 الجنيد رضى الله عنه من حرم احترام المشايخ ابتلاه الله بالمقت بين العباد نسأل الله

العافية وقال بعضهم إنما حرم المریدون الوصول بتركهم الأصول وعدم الاقتداء
بالمشايخ والسلوك بالهوى فطالت عليهم الطريق وربما مات أحدهم في أثناءها ولم يحصل
له حاصل وقال بعضهم من جالس هذه الطائفة ثم لم يتأدب معهم سلب الله نور
الایمان منه قال الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي :

ما حرمة الشيخ إلا حرمة الله فقم بها أدبا لله بالله
هم الأدلاء والقربى تؤيدهم على الدلالة تأييدا من الله
الوارثون هموا للرسول أجمعهم فما حديثهم إلا عن الله
كألا نبياء تراهم في محاربتهم لا يسألون من الله سوى الله
فإن بدا منهمو حال توليهم عن الشريعة فاتركهم مع الله
لا تتبعهم ولا تسلك لهم أرا فانهم ذاهلون العقل في الله
لا تقتدى بالذى زالت شريعته عنه ولو جاء بالانبا عن الله

فآداب المرید مع الشيخ كثيرة ولندكر لك نبذة منها ، أن لا يدخل عليه إلا مطهرا
ولا يطرق عليه باب خلوته إذا كان فيها بل يذكر الله جهرا فإذا سمعه وأراد الاجتماع
به وأمره بالدخول دخل عليه والا انصرف وأن لا يجلس في مكان حيث يراه وإذا
دعاه سمعه وإذا جلس عنده أطرق رأسه وصمت بلسانه وقلبه فلا يتكلم بحضرتة
إلا جوابا وإذا تكلم خفض صوته ولا يكتم شيئا مما خطر له من محمود أو مذموم
لكن لا يذكر من الخواطر إلا مادام وتكرر عليه ولا يذكره بحضرة الناس وأن
يسلم لشيخه جميع ما يقوله له فلا يعترض عليه قطعا ولو بالقلب فان الشيخ ربما
يكون رأى بالمرید شيئا لا حقيقة له مكررا به لسوء أدب وقع منه وهو لا يشعر ووقع
لسيدى يوسف العجمى رضى الله عنه أنه امتحن مریدا تفرس فيه الخير فلم ينفر منه
وكانت الفقراء عندهم غيرة منه لما رأوا تقديم الشيخ له فأراد أن يعلمهم بمرتبته
وأنه يستحق ذلك دونهم فأمره أن يذهب لمكان ويأتى بالمرأة التى فيه ويأتى صحبتها
بالجرة فذهب ذلك المرید فوجد المرأة والجرة فأتى بهما ودخل على الشيخ بالمرأة
والجرة فأخذ الشيخ المرأة والجرة ودخل مكانا وأغلق الباب عليهما ساعة
فتغيرت الفقراء كلهم إلا ذلك الشاب لم يتغير لذلك فقال الشيخ له بعد ذلك

ما ترى؟ فقال ياسيدي ما اتخذتك معصوما من الوقوع في أقدار الله تعالى وإن
سيأتكم حسناتنا فلا تضر الاساءة مع الحب ولا تنفع الحسنة مع البغض وإنما صحبتك
لأنك عارف بالله لتداني على الله والطريق الموصل اليه لأنك أعرف بها مني قال له
اذهب بارك الله فيك واعلم أن النفور لا يكون إلا من النفس وعدم المعرفة بالله
لأن من عرف الله وأدب نفسه لا يكون له اعتراض على الله في فعله أبدا خصوصا
مع الأشياخ فيكون معهم كالنعال ومع غيرهم كالتراب لاقيمة له في حياة ولا جاء
ولا مقام لخبر من ظن أن له قيمة عند الناس سقط من عين الله ومن ميز نفسه على
غيره فظهر صار الوجود يلغنه ومن آدابه أنه لا يأكل مع شيخه حتى يدعيه ولا يمشي
أمامه إلا ليلا أو لضرورة ولا يكتم عليه شيئا من أحواله ولا يفعل مهما إلا بمعرفته
ويقوم لقيامه يقبل عليه اذا جاء واذا أراد أن يذهب استشاره ولا ينام بحضرتة
ولا يتألم ولا يتكى ولا يستند على شيء ولا يتربع إلا أن يأمره ولا يأكل وهو ينظر
اليه واذا أمره بأمر امتثله ولا يتأول كلام شيخه في أمره أو نبيه بل يحمله على ظاهره
ويسعي فيما ندبه اليه وان كان ظاهره مخالفا لظاهر النقل فان الشيخ أوسع اطلاعا
منه ومأخوذ على الشيخ العهد بالنصح لكل مسلم وتقدير أنه غلط يبارك للبريد في
امثال أمره أكثر مما يفعله المرید بهوى نفسه وفي قصة موسى والحضر في ذلك
كفاية لكل معتبر فان موسى لما أراد صحبة الحضر حفظ شروط الأدب فاستأذن
أولا في الصحبة ثم شرط عليه الحضر عدم المعارضة في حكم فلما خالفه موسى تجاوز
الحضر عنه أول مرة والثانية فقال له في الثالثة التي هي حد الكثرة هذا فراق
بيني وبينك فكان موسى في مقام التعليم فان الحضر كان في علوم الباطن أعلم من
موسى بشهادة الله تعالى له وتزكيتة ومن آدابه مع شيخه أنه لا يلبس له ثوبا ولا
يطأ له على سجادة ولا ينام على وسادته ولا يسبح بسبحته لافي غيبته ولا في حضوره
واذا وهب له شيخه قميصا أو نعلا أو رداء فليظهر توقير ذلك الشيء وليجتهد في نفسه
أن يكون على أخلاق الشيخ من الاحوال والدين والنظافة الظاهرة والباطنة لثلا
يسى. الادب مع ذلك الشيء والذي كان من ملبوس شيخه ولا يفعل معصية وهو
لابسه ولا يعطيه لاحد غيره ولو أعطاه ما أعطى فر بما يكون شيخه طوى له فيه سرا

من أسرار الفقراء مما يغنيه في الدارين ويقربه إلى حضرة الله عز وجل وربما جمع له فيه جملة من أخلاق الرجال كما طوى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة ثوبا وضمه إليه فمانسى بعد ذلك شيئا والأشياخ ليس فعلهم سدى لأن مقامهم يعلو عن اللعب ولا يمشى بنعل أعطاه له إلا في مواطن الفرح قال الشعراني في مدارج السالكين وقد وهب بعض الأشياخ لمريده رداء فرأى ذلك المريد قد بسط ذلك الرداء على رجله فقال له يا ولدى احفظ الأدب مع أثر الفقراء وعظمه وقال في الكتاب المذكور قلت وقد رأيت شيخي رضی الله عنه يوما وضعت رداء على رجلي فقال لي يا أخى الزم الأدب مع من خالطته من ناطق أو صامت فإن الله عز وجل ما جعل الرداء للرجلين وإنما جعله للكفتين قال ووقع لي مرة أني استحييت أن أمشي في حارته بنعل فخلعت نعلي ومشيت حافيا فأعجبه ذلك مني وقال لمن هو مجالسه بخفض صوت إذا كان هذا أدبه مع مخلوق لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فكيف يكون مع الخالق وسر بذلك رضی الله عنه وكان سيدي أبو السعود أبو العشائر شيخ السيد داود الأعزب يقول المريد الصادق هو الذي لا يتعب شيخه فيه وكان يقول ليس المريد من يتشرف بشيخه إنما المريد من شرف شيخه ومن آدابه أن لا يجلس قط بين يدي شيخه إلا وهو مستوقر كجلوس العبد بين يدي سيده وليحذر كل الحذر من الاكثار من مجالسته له فيهنون عليه وتذهب حرمة من قلبه فيحرم بركته ولا ينتفع به كما هو شأن نقباء الأشياخ فلا ينتفع به الخادم ولا الولد ولا الزوجة لاطلاعهم على مساوى الشيخ ومن آدابه إذا قام من بين يديه لا يوليه ظهره بل يقوم مواجهها له حتى يتوارى بجدار أو غيره فإن المريد لا يترقى إلا ان لزم حرمة الشيخ فإن تأدبه مع شيخه يرقه إلى الأدب مع الله تعالى فمن لم يتأدب مع شيخه فهو في حضرة الدواب ومنها أنه إذا دخل مكان الشيخ ولم يره جلس متأدبا كأنه بين يديه وعليه اكرام أولاده وأصحابه وأصدقائه وعشيرته حتى ما لا يعقل في حياته وبعد مماته ويدخل السرور عليه ما أمكنه كتبليغ سلام محب أو ثناء معتقد إن قبل ذلك وإذا سمع من أحد شيئا يكره في حق أستاذه لا يبلغه إليه وعليه رده ما استطاع والجواب بالأجوبة الحسنة وإقامة الدليل والحجة إن قدر وإن لم يرجع هذا المنكر لزمه البعد عنه وعدم مجالسته له وإذا شاوره شيخه

في شيء رده اليه فان ألح الشيخ عليه قال له لعل الأمر كذا وكذا ورأيكم أتم وأكمل وأن يكون شيخه عنده له الحظ الاوفر من المحبة والاعتقاد لا يوازيه أحد من أهل عصره حتى ينتفع به واعلم أن عمدة الادب مع الشيخ هو المحبة له فمن لم يبالغ في محبة شيخه بحيث يؤثره على جميع شهوات نفسه لا يفلح في الطريق وأجمع الاشياخ أن شرط المحبة لشيخه أن يصم أذنيه عن سماع كلام كل أحد يحط في شيخه فلا يقبل عدل عاذل حتى لو قام أهل مصر كلهم في صعيد واحد لم يقدروا أن ينفروه من شيخه ولو غاب عنه الطعام والشراب لاستغنى عنهما بالنظر إلى شيخه لتجليه في باله وبلغنا عن بعضهم أنه لما دخل هذا المقام سمن وعجل من نظره إلى أستاذه قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتابه قواعد الصوفية سمعت سيدي عليا الخواص يقول أطف مافي الحب ما وجدته في نفسك من العشق والشوق المفرط والعشق المطلق حتى منعك ذلك النوم ولذة الطعام ولا يدري ذلك الحب فيمن ولا يتعين لك محبوب فان من ذلك تترقى إلى محبة الله عز وجل المطلقة قالوا من أصعب مافي الحب أن يصير المريدي يحب الهجر من حيث كونه محبوبا لشيخه لامن حيثية أخرى لان الحب للشيخ عمدة الوصلة لا الهجر فافهم ومن آدابه أنه إذا حصل منه جنابة على أحد بغير حق وجب عليه أن يقر بين يديه بالجنابة على الفور ثم يسلم لما يحكم به عليه شيخه من العقوبات للنفس على تلك الجنابة من سفر بكلفة له أو خدمة شديدة أو جوع أو هجر أو نحو ذلك وأجمعوا أن لا يجوز للشيخ التجاوز عن زلات المريدين لان ذلك تضييع لحقوق الله وحقوق عباده ومن آدابه أن لا يفعل مع شيخه شيئاً يوحش قلبه منه فان الله يغضب لغضب الشيخ ويرضى لرضاه كوالد الجسم بل أعظم لان الشيخ لا يأمر المريدي إلا بما أمر الله فمن خالفه فقد خالف الشارع وحرّم ووقع في غضب الله تعالى بحسب تلك المعصية من كبيرة أو صغيرة فياشقاوة من تغير قلب شيخه عليه وقتا من الاوقات فلهذا كان غضبه أصعب من غضب والد الجسم وبه تعلم أن حقه مقدم على حق والد الجسم والله در القائل :

أقدم أستاذي على حق والدي وإن نالني من والدي العز والشرف
فذاك مربى القلب والقلب جوهر وهذا مربى الجسم والجسم من صدف

ويجب على المرید إذا لم يجد من يتأدب به في بلده ويعظم في عينه ويعتقده أن يسافر^٤ إلى من هو منصوب للإرشاد والسلوك والترقي في المقامات عدا من هو من أرباب الرياضات والامارات والسائرات السائرين تحت الاشارات وهم المطبوعية ثم إن قابلك الشيخ المسلمك بالجفاء اصبر لأن طريق الله عزيزة فربما فعل معك ذلك ليريك عزية الطريق لتدخل اليها بالتعظيم والتبجيل لان الشيخ قد يمتحن المرید كما وقع لسيدى أبي السعود الجارحي مع الشيخ محي الدين اللقاني لما جاءه يطلب الطريق فقال الشيخ :

يظن الناس بي خيرا وإني أشر الناس إن لم تعف عني
 ينصب الناس وأشرف فارقه ساكتا وقال هذا لا يعرف الفاعل من المفعول فرأى
 رؤيا تدل على مقام الشيخ فجاءه يقصها عليه فلما رآه الشيخ قال الصواب رفع الناس
 وخفض الناس فقال الشيخ محي الدين الله أكبر فقال له الشيخ على كل مخالف
 كيف تطلب الطريق وتفر من نصبه وتأتي برفعه فتأب واستغفر وقال القشيري يجب
 على كل من زار شيئا أن يدخل عليه بالحشمة والحرمة فضلا عن الشيخ ثم إن أهله
 الشيخ لشيء من الخدمة عد ذلك من جزيل النعم وليحذر من أن يقيم ميزان عقله
 الجائر الناقص على من يدخل عليه من الاشياخ فربما مقتته ذلك الشيخ فلا يفلح أبدا
 بعد ذلك بل بعضهم تنصر ومات على دين النصرانية لأن من لم يتأدب مع الاشياخ
 سلب منه الايمان وقد حكى عن سيدى محمد الشناوى أنه قال بما من الله على به أنى
 ما دخلت قط على شيخ أو جالسته إلا وميزان عقلى مكسورة وأرى نفسى تحت نعاله ولا
 أخرج من عنده إلا بمدد وفائدة ومن آدابه أنه لا يطلب من شيخه رد الجواب من
 رؤية رآها أو حادثة حدثت له بل يذكر حاجته ويسكت فان أجابه شيخه كان والا
 قبل يده وانصرف وأعرض بقلبه عن الجواب لتلايصير شيخه محكما بالزام الجواب
 له وهذه طريق تخالف طريق الفقراء لأن طريق الفقراء مواجيد يجدونها فاذا قال
 مرید أنا ما فهمت هذا الكلام يقول له الاستاذ أحسن مرآة قلبك تفهم ومنه قول
 الامام * شكوت الى وكيع سوء حفظى * الخ فعمل على طلب الجلا لا غير وطريق
 الفقهاء أقوال ينقلونها فقط ومن قال من المریدين لشيخه لم ؟ على طريق الاستفهام
 لم يفلح قط في طريقهم ومن قال من الفقهاء لشيخه لم كان الامر كذا ؟ فلع فلسكل

طريق طالب يناسبها ويلازم مطالعة تأليف شيخه ويقدمها على غيرها من الكتب ولا يعدل عنها إلا لضرورة طلب ما هو أبسط منها أو كتاب أحال هو في تأليفه عليه ولكن لا بد من استئذانه والوقوف عند أمره ولا يطلب علما على أحد وشيخه يعرف ذلك العلم فإن لم يعرف أو كان غير متصدر للتعليم شاوره على من يقرأ عليه فإن أشار عليه لأحد لزمه على أى حالة كانت وان قال له اقرأ على من شئت فيختار لنفسه العالم العامل الصالح المنكسر الحليم المتواضع المعتقد في طريق القوم ويكون طالب عليه بعد سلوكه في الطريق لا قبل فانك اذا وضعت العسل في قشر الحنظل تمر بمرارته والتبس على الجاهل أن العسل من أصله مر وكان السلف الصالح إذا قدم لهم لإنسان بدوه بالطريق وتعلم أخلاق الفقراء ثم يتعلم العلم ومنها إن سأل شيخه على مسألة فلم يرد عليه جوابا فلا يعيد عليه السؤال في ذلك الوقت بل يسكت إلى وقت آخر ويرغب في الاجتماع عليه ويؤلف القلوب اليه ولكن إن أمره الشيخ أن يجانب أحدا من أصدقائه أو غيرهم وجب اجتنابه ولا يغتر هو باظهار شيخه محبة ذلك الطريق لأن من شأن الشيخ الاقبال على كل الناس حتى لا يصير له عدو قط إلا من المجرمين الجهال لسعة ما هو عليه من الاخلاق المحمدية واذا أقامه الشيخ في خدمة الفقراء سفرا أو حضرا دون أن يجلس مجالس الذكر والعلم لا يتكدر من ذلك فإن الشيخ إنما يستعمله فيما يراه خيرا له من سائر الوجوه كلها ومتى تكدر المرید من تلك الاقامة أو رأى أن اشتغاله بغير ذلك أفضل فقد نقض عهد شيخه فإن الشيخ أمين من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته بأن يفعل بهم ما يرى فيهم أنه يقدمهم وينهاهم عن ما يؤخرهم في المقامات فقد يكون ما يطلبه المریدون يورث عجا ورياء وشهرة ومدحا بين الناس فيحشر مع الخاسرين وروى عن بعضهم أن شيخه أمره بخدمة البغل في الاصطبل حتى دنت وفاة الشيخ فتناولوا كبار أصحابه للاذن لهم بالخلافة بعده فقال الشيخ اتوني بفلان فأتوه به من الاصطبل ففرش له سجادة فقال تكلم مع اخوانك في الطريق فأبدى لهم العجائب والغرائب نظما ونثرا وسجعا حتى انبهرت عقول الحاضرين فرجع الذين كانوا يتناولون للاذن وتعجبوا من ذلك وكان هو الخليفة بعد الشيخ فتعلم أن الامور التي يقع فيها النفع راجعة الى الشيخ لا الى المرید

ومن آدابه أن يكون فطنا لما يأمره به الشيخ أو ينهيه لاسيما بحضرة من ليس من القوم بل يفهم بالاشارة والرمز بأن لا يقنع بمجرد اعتقاده في أستاذه ويتساهل فيما يأمره به أو ينهيه عنه ويقول نظر سيدي يكفي فان ذلك جهل في الطريق وقد قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسألك مرافقتك في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم « أعنى على نفسك بكثرة السجود » فلم يجبه صلى الله عليه وسلم إلا بالعمل لا باتكال على ذلك . وفي الخبر من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وكان سيدي علي وفا يقول لا تطلب من شيخك أن يمنحك العلم والاسرار والترقي وأنت لم تطهر من الخبث وأعمال الفجار فانك اذا وضعت العسل كما مر في قشر الحنظل تمرر بمرارته والتبس على الجاهل أن العسل من أصله مر ومن آدابه أن لا يتساهل بهجر شيخه له فقد قال أهل الطريق كل مرید هجره أستاذه فلم يتأثر من ذلك ولم يشق عليه ولم يبادر لتطيب خاطره مقته الله ومكر به وطرده عن بابه وقال بعضهم كل مرید يخاف أحد من الخلق مع وجود حب أستاذه فهو كذاب في استناده الى الشيخ لان المرید مع شيخه كولد اللبوة في حجرها أتراها تاركة ولدها لمن يريد اغتياله لا والله وقال بعضهم إذا صحت نسبتك من شيخك وهي حجب فيه والعمل بمقتضى أمره كان تأثيره بالامداد فيك أعظم من تأثير أذكارك وجميع أعمالك وقال بعضهم لا تطلبوا الشيخ بأن يكون خاطره معكم بل طالبوا أنفسكم بأن يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون الشيخ عندكم تكونون عنده لان همته مقرونة الى حضرة الحق لا اليكم فالمرید هو الذي يتعلق به ويتبغى لك أن لا تفارق شيخك ولا خدمته حتى تعين الطريق حالا وقالوا وعلمنا وتكثرت من شكر الله الذي جمعك عليه فان كل مرید لم يصادف رجلا يريه يخرج من الدنيا وهو ملوث بالذنوب ولو عبد الله عبادة الثقلين لأن الشيخ يخرج من الضيق الى السعة ومن الظلمة الى النور ومن الجهل الى العلم ومن آدابه أن يرى كل خير أصابه من الله كرامة وبركة لشيخه ورسوله فان نور كل مرید من نور شيخه وماتراه أيها المرید فيك من السر والمدد فهو من فيض أستاذك وجميع ماتراه من النقص والفواحش فهو من صفاتك فان رأيت شيخك زنديقا في عينك فأنت زنديق وان رأيت صديقا في عينك فأنت صديق في علم الله وأما حقيقة الشيخ فلا يعرفها إلا من أشرف على مقامه أو كان أعلى مقاما منه فان

شيخك مرآة وجودك التي تصلح بها نفسك فأل أمر المرید حیثئذ أن تجلی له طویته بصفات أهل الصلاح والولاية فاذا كشف بصیرته عن قلب أستاذه رأى المرید صورة إصلاحه وولایته فی صفاء مرآة أستاذه فیظن أن أستاذه هو الصالح الولی فیستمد من برکات ملاحظاته المتوالية وهممه العالیة ثم لا يزال یطلب من أستاذه الدعوات المنیعة والخواطر الشریفة ویتودد الیه تودد المستأنس حتی ینفخ لمرافیل العنایة فی صورة قلبه روح التخصیص الآدمی فهناک یشهد أستاذه هو آدمی الزمان وملك أزمة الا زمان بحکم الارث لصاحب هذا المقام فیعظمه تعظیم الشاب لآیة المهاب ومن آدابه أن یصیر تحت مناقشة شیخه له ومخالفته لا غراضه فان ذلك دلیل علی أن الشیخ شم منه رائحة الصدق ولو شم منه ذلك ماناقشه وكان عامله معاملة الأجانب من الملاطفة والترحیب والتألیف بل یثبت هذا المرید علی مناقشة شیخه فان طریق الله لاتكون إلا بعد أن یموت مریدها کذا کذا الف موة فان کل مخالفة الهوی موة والأهویة لاتنحصر ومن آدابه أن لا یبدأ شیخه بالسؤال عن شیء مطلقا إلا للضرورة کأن یسأله عن بیان شیء من الأحکام الشرعیة أو رؤیا أو واقعه و بیان ذلك أنه إذا بدأ شیخه بالسؤال فقد أحوجه إلى رد الجواب فیورث المرید زهوا وعجبا علی الاخوان ولا یغتر بحلاوة کلام الشیخ له ویظن أنه صار عنده فی أعلا مقام فان من سیاسة الداعی إلى الله أن یؤلف الضعفاء بالكلام الحلو والاحسان وتخفیف الأوامر فاذا رسخوا فی الطریق فله التحکم فیهم کیف شاء فیزجرهم بمر الکلام ویمنعهم من لذیذ الطعام والمنام من إشارة قوله تعالی (فلا وربک لا یؤمنون حتی یحکموک فیما شجر بینهم ثم لا یجدوا فی أنفسهم حرجا مما قضیت ویسلوا تسلیما) ویحذر المرید من مجالسة شیخه علی الدوام وإذا سأله أستاذه عن شیء من أحواله الباطنة أجاهه علی الفور من غیر تکرر فان الشیخ انما یرید أن یعلم مقامه ومن أعظم ما یقع للبرید فیہ من سوء الأدب عدم حضور مجلس الذکر فلینکر للشیخ سیده فان ظهر له صدق عنده قبله والا ناقشه و بین له عدم صدقه لیتوب ومن علامة صدقه الندم علی فوات ذلك المجلس حتی تضیق علیه الدنیا بما رحبت ویترك عشاءه وغداه من شدة الأسف کالذی مات له ولد عزیز

ولا يزال في تشويش حتى يرضى عنه شيخه وأقبح ما يكون من الناس الذين يسمعون بمجالس الذكر في بيوتهم ولا يحضرونها وينبغي أن يوبخ نفسه بحضرة إخوانه ويقول يافوزكم حضرتتم مجلس الذكر وجالستم ربكم وذكرتموه وياشقاوتي حيث حرمت ذلك لأن ذكر الله ومجالسه لا يعدلها شيء ومن آدابه أن يتجرد بالكلية إلى خدمة شيخه إذا سافر معه ولا يفارقه طرفة عين إلا لضرورة ويتعفف من أطعمة الناس الذين يعزمون على الشيخ ولا يأكل في السفر إلا سد الرمق لأن ذلك نافع له من وجوه كثيرة منها قلة حاجته للبول والغائط والريح لاسيما في السفينة والطريق القليل الماء وإذا نام الفقراء فليكن نقيهم سهران لا ينام وإن تناوب النوم بالنوبة فلا بأس وإذا أراد الشيخ بعض المريدين للسفر أو منعه من الذهاب لبيت من عزم عليه لا يتكدر بل يفرح لكون الشيخ اعتنى به دون إخوانه وميزه عنهم لأن ذلك دليل على أن الشيخ غير غافل عن تربيته وكذا لو مشاه طول الطريق وأركب غيره لا يتكدر بل يفرح ويمشى في ركابه ويفوز بخدمته وكل هذه الأمور إذا فرح بها رفته إلى مراقى الكمال والله غنى حميد ومن آدابه أن لا يفتشى سر شيخه ولو نشر بالمناشير ولا يجوز للمريد أن يتجسس على مقدار نوم شيخه أو أكله أو كم يتوضأ في اليوم والليلة مرات أو هل يأتي النساء كثيرا أو قليلا فكل ذلك من حقوق الوالدين وكشف لسواتهم والعاق لا يرفع له إلى السماء عمل وربما كان اطلاع ذلك المريد على تلك الأحوال ينقص مقام شيخه في قلبه لجهله بأحوال الكمل فيهلك كما مر وينبغي أن لا يسافر إلا بأذنه مطلقا ولو لسفر الحج لكن لا يخفى أن سفر الحج هو المحتاج لذلك لأنفس الحج ومن آدابه أن لا يتزوج امرأة طلقها شيخه أو مات عنها وإذا حصل منه هفوة في حضرة شيخه رجع وتاب ولو تعاقل عنها الشيخ خصوصا ودأب المشايخ الأغصاء عن بعض هفوات من المريدين سيما إذا كان قريب عهد باجتماعه عليه يريد بذلك تأليفه وإذا أمره بخدمة أحد خدمه وقبل يده ولو كان أنفاس قدرا منه فيما يزعم وإذا منعه شيخه شيئا من المباح أمثله لأن الشيخ إنما قصده للمريد الترقى والمباح لا يترقى فيه ولا ثواب ولا عقاب والمباحات ليس فيها سبيل للمريدين جملة واحدة بخلاف الأشياخ لأنهم في مرتبة ورثة الشارع وقد كان صلى

الله عليه وسلم يأتي المباح توسعا على أمته وكذا المشايخ يأتون ذلك توسعة على مرديهم لو وقعوا فيه وذلك لأن فعل المباح تفتيس للنفوس من مشقة التكليف والمريد الصادق لا يميل من العبادة إلا نادرا نحو كل شهر مرة بخلاف المريد الكاذب فانه غالب أوقاته في المباح واعلم أن كل مريد متى احتج على شيخه بأقوال العلماء أو اعتل عليه بكتاب أو سنة في جواز فعل المباح أو غيره لم يفلح أبدا كما إذا رآه شيخه يجمع دراهم لثوابات الدهر مثلانها عن ذلك فقال الشارع جوز ذلك فهذا في طريق وشيخه في طريق وأن الشيخ أعلم بالمريد من نفسه كالبيطار في أمور الدواب أعرف بأمراضها من أصحابها ونفس المريد الضعيف لا تميل إلا للرخص فتتفر ضرورة ممن يأمرها بما يشق عليها ومن الدسائس التي تدخل على المريد أن يطلب من شيخه دليلا على قوله فان فعل ذلك فقد نقض عهده الذي يابعه عليه وهو العمل بكل ما قاله بيادى الرأى فاذا بين له الدليل فالمريد إنما عمل بالدليل لا بقول شيخه ومن هنا طلب الغزالي من يسلكه ولم يكتف بمعرفته فالذى ينبغي للشيخ إذا رأى نفس المريد قوية عليه في الاستدلال والمجادلة معه أن يطرده لكن بحسن عبارة كأن يقول له يا أخى قد صرت بحمد الله من أهل الطريق وأهل العلم فاستفد على من هو أعلم منى أنفع لك لأن الشيخ إذا ترك مثل هذا مقيما عنده أفسد عليه بقية أصحابه فان كان به خير رجع وتاب واستغفر والافقد استراح الفقراء منه ومن آدابه اذا أراد حضوره مع الشيخ أن يلبس أحسن ثيابه لأن حضرة الشيخ ملحقه بحضرة الله وينبغي قبل أن يحضر عنده أن يتوب من كل ذنب جناه قديما أو جديدا ليدخل حضرة شيخه على طهارة كاملة واذا كان محله بعيدا عن الشيخ لا يجتمع عليه إلا بنية الزيارة دون غيرها وبالجملة فأقل ما يلزم المريد من الأدب مع شيخه أعظم ما يلزمك مع ملوك الدنيا فمن لم يعرف الأدب مع ملوك الدنيا لم يعرف الأدب مع الشيخ فالمشايخ باب المريد ومن آدابه ومن أهم الأمور أن لا يزور أحد من المشايخ الاحياء والأموات إلا بأذن شيخه ولو كان ذلك الشيخ صديقا لشيخه وكذا لا يزور أحدا من المشايخ من جماعة غير شيخه ولا يزيد على قوله السلام عليكم وذلك لأن المريد ضيق لا يسمع طريق غير شيخه ومن شأن كل ضعيف من المريدين أن يمدح شيخه وطريقته فقط

وينقص غير طريق شيخه أو يسكت عنها وربما يكلمون بعضهم بعضا في الطريق فيتجادلون فيقع بينهم الضغائن واعلم أن منهم من الزيارة واجب على الشيخ ماداموا لم يبلغوا درجة الكمال من الرجال فاذا علم من المرید أنه بلغ الغاية في الترقى وأشرف على الام التي تفرعت منها كل طريق ورأي الطريق كلها تدور وتجمع في بحر واحد فهناك له الزيارة للناس قال سيدي محي الدين بن العربي كم أفسدت الزيارة ناسا وذلك لان الشيخ إنما يأتي مریده من الباب الذي يخالف هوى نفسه فربما زار بعض المریدین غیر شيخه فوجده قد أمر تلبیذه بما نهاه عنه شيخه فتمیل نفسه الى ذلك الشيخ فيسقط الشيخ الأول الذي هو شيخه من قلبه وإذا سقط من قلبه وصحبه بعد ذلك ولو نفسا واحدا فقد نافق وقض العهد مع الله عز وجل من أنه لا یمیل لاحد غیر شيخه وإياك ثم إياك أن تظن أن شيخك إنما نهاك عن زيارة غيره حبا للرياسة والحسد لأقرانه بكثرة المریدین كما تظن ذلك ضعفاء المریدین ومن لا علم له بالطريق فان ذلك من سوء الظن وهو نقض للعهد الذي بينك وبينه ولا تحمل حالك على حاله فتحكم بالمساواة فتخرج على حد الخيانة والقطيعة فلو كان حال شيخك مثل حالك ما كان شيخك فافهم واعكف على شيخك وحده وعلى جماعته وإن طردوك فلازم الباب فان طردوك عنه فابعد يسيرا ولا تفارقه فانك لا تنفلق على يد أحد غيره أبدا كما جرب واذا طردك وأراد الله بك خيرا جمعك على من يحب شيخك لحبه لك ويشوقك اليه ويقوى عزمك على الرجوع اليه وينبغي للمرید اذا سقط حرمة أستاذه أن يخبره بذلك ليداويه من هذا المرض العظيم إما بطرده عن صحبته وإما باستعمال ما يزيل عنه الحجب التي طرأت عليه بواسطة وقوعه في معصية أو نحوها واذا طرده فليكن ذلك بالقلب دون اللفظ إلا بسياسة تامة فان المنكر على الشيخ من أكبر الأعداء وليس للشيخ أن يتحملة خوفا من إفساد الفقراء وأكثر ما يقع هذا المرض في قلوب الذين يكثرون من مجالسة الشيخ ولذا قالوا لا بد للشيخ من ثلاثة مجالس مجلس للعامة ومجلس للخاصة ومجلس يعاتب فيه كل مرید على انفراد ثم لا يجالس كل نوع إلا غبا يوما أو بعد يوم مصلحة للمرید لا تكبرا وقياما للناموس الطبيعي وشروطه في العامة أن لا يترك أحدا من المریدین يحضر معهم فيه ومتى سألهم في الحضور

فقد غشهم ويكون مجلس العامة في ذكر ما يعينهم على الصلاة والصوم والصدقة
وبيان ثمره ذلك ولا يخرج بهم الى ذكر شيء من الأحوال والكرامات وما كان
عليه الا كابر لانهم لا يقدرون على المشي عليه وشروطه في مجلس الخاصة أن لا يخرج
عن نتائج الاذكار والخلوات والرياضة وبيان الطريق الموصل إلى الله وشروطه في
مجلس الانفراد مع الواحد من أصحابه زجره وتقريعه وتوبيخه وتصغير أعماله
الصالحة في عينه ويقول حالك ناقص عن مقام الصادقين وينهاه عن دناءة همته
ومن آذابه أن يحذر من العجلة فلا يبادر لفعل مأمور به حتى يكون
يعلم شرط صحة ذلك الأمر كما إنه لا يدخل الصلاة إلا بعد معرفة شروطها ومعرفة
كيفية أفعالها فلا تكن المبادرة إلا بعد معرفة أركان ذلك الأمر وشروطه قالوا وإذا
أرسله شيخه في حاجته وكان مكانا بعيدا فن الأذب أن لا يطلب له شيئا يركبه إلا إذا
كان عاجزا عن المشي عادة وكذا لا يطلب للحاجة محملا إلا أن عاجز عن حملها فان
أقل المراتب للأذب مع الشيخ أن يكون الحكم معه في تلك الحاجة كحاجة نفسه
وزوجته وأولاده إذا بكوا عليه وطلبوها منه فان مراعاة خاطر شيخه مقدم على
مراعاة زوجته وأولاده فقد كان سيدي محمد الشناوي يرسله شيخه إلى طنندا
للحاجة ماشيا يذهب ويأتيه بها وبعضهم يرسله بقفص الفراخ على رأسه ماشيا إلى
مصر فرضى الله عن أهل المروآت فأقامته وخدمته شيخه ساعة أفضل من خمسين
حجة على الجهل بأداب الحج وشروطه ومن آذابه أن لا يكلف شيخه قط المشي
ليسلم عليه إذا قدم من سفره أو ليعوده إذا مرض أو ليعزيه في موت أحد بل يذهب
هو إلى شيخه فيسلم عليه ويعزيه ومتى تغير قلبه من شيخه إذا لم يأته فقد أساء
الأذب معه فيجب عليه تجديد العهد وينبغي أن يكون معه بالاذن باطنا كما هو معه
ظاهرا ولا يتكلم في حق شيخه كلمة من ورائه يستحي أن يقولها في وجهه فان ذلك
أكبر خيانة يقع فيها المريد كأن يقول هل كان شيخى يقع في المعاصى قبل دخوله
في الطريق أو كانت يجامع زوجته في كل ليلة فذاك من فضول الكلام ويلزم أن
يعتقد أن كل ذرة من أعمال شيخه أفضل من عبادته ألف سنة قال أبو سعيد
الجزاري ياء العارفين أفضل من إخلاص المريدين ومن آذابه إذا جلس مع شيخه

أن يلزم السكوت ولا يتلفظ بحضرتة إلا إذا وجد امارة على إذن الشيخ له في الكلام و آداب المرید كثيرة وفي هذا القدر كفاية ومن عمل بالقليل جره ذلك إلى العمل الكثير

* (الباب السادس في آداب المرید مع إخوانه) *

اعلم أن المرید لا يجب عليه التخلق بجميع آدابه مع إخوانه لأنه مشغول بحق الله عن حقوقهم فلا يقدر على الجمع بين حق الله وحق عباده وإنما يؤمر ببعض أخلاق منها في طريق الخلطة والمجاورة فما هو في طريق العشرة ثم إذا انتهى سيره وبلغ مبلغ الرجال فهنا لا يطالب بالتخلق بأخلاق الكمل كلها وإيضاح ذلك أن الاخلاق المحمدية لا تخلع على أحد الا اذا دخل حضرة الله تعالى الخاصة التي يدخلها السالك عند كمال سلوكه في العادة وتلك الحضرة يحرم دخولها على من بقيت فيه بقية من روعات النفس بدليل عدم صحة الوضوء لمن ترك لمعة من أعضاء الطهارة لم يصبها ماء ثم اذا استقر في تلك الحضرة خلع عليه من الاخلاق المحمدية ما قسم له فيرجع متخلقا بها من غير كلفة عليه في ذلك وأمر أن يعطى كل ذى حق حقه على الكمال من والد وزوجة وولد وصاحب وجار ونحوهم ولو أمر في بدايته بذلك لما قدر على السير في الطريق لضعفه على الجمع بين حق الله وحق عباده واذا علمت ذلك فمن آداب المرید مع اخوانه أن يكون محبا لهم جميعا كبيرهم وصغيرهم ويكون ذلك لله تعالى وأن لا ينظر لهم الى عورة ظهرت ولا الى زلة سبقت اذ هو لا يأمن من الوقوع في مثلها فاذا وقع في مثلها يجب من اخوانه أن يرحموه ويعتذروا عنه ويقولوا بأن ابليس هو الذى أوقعه بارادة الله وانه أوقع من هو أعظم منه فلذلك ينبغي له أن يعاملهم بعدم الازدراء واقامة العذر وقد أجمعوا أن كل فقير اطعم على شىء من عيوب الناس ولو من طريق الكشف فهو في حضرة الشيطان لاني حضرة الرحمن ولا في حضرة ملائكته وكل كشف اطعم صاحبه على شىء من عيوب الناس فهو كشف شيطاني يجب عليك التوبة منه فالواجب عليه أن لا يتعدى النظر إلى عورة نفسه لسترها وأما عورة غيره فان قدر على سترها

سترها والاضغ عنها فلا يطلع على عورات المسلمين إلا الشياطين فمن تعرض
للوقوع في ذلك فقد تعرض في حق شيخه فان شيخه ربما كان له صبوة قبل
دخوله في الطريق كما هو الغالب عن أكابر الطريق فقد كان القضيبي من أكبر
قطاع الطريق وكان الشبلي واليا بالبصرة وفي الحديث «من تتبع عورات أخيه تتبع
الله عورته ومن تتبع الله عورته فقد فضحه ولو كان في جوف رحله» فمن لم يستر
إخوانه في جميع ما يراه من عوراتهم فاذا بلغه شيء عنهم كذب الناقل وان أبي
التكذيب فيعلم المنقول عنه فتقام عليه حدود الله ثم يخرجوه من الفقراء لثلاث
يفعل غيره ذلك والواجب على كل أن يفر من مواطن التهم فمن سلك في مسالك
التهم فلا يلومن من أساء الظن به فيجب عليه أن يفر من الامرد الشاب والنساء
ما أمكن ومنها أن لا يعود نفسه التخصيص بما فتح الله به عليه بالحلل ولو كانت
خيارا فان من آثر نفسه على إخوانه في الشهوات لم يفلح أبدا وما صار الناس
رؤساء في الطريق إلا لكرمهم وإيثارهم وسلامة صدورهم من الحقد والحسد
والضغائن وان المرید متى آخر نصفاً واحداً على اسم حوائجهم المستقبلية مع حاجة
أحد من إخوانه اليه خرج من وظيفة الفقراء والكلام في الحلل أما ما فيه شبهة
فلا يمسه بحال ومتى ترخص في الادخار تربى عنده الحرص والبخل فيحتاج بعد
ذلك الى علاج شديد ومن شك فليجرب وما اتخذ الله من ولي بخيل ومن آذابه أن
يكون عنده شفقة على دين إخوانه ويحب لهم من الخير مثل ما يحب لنفسه فينبههم
على الوضوء قبل الوقت ليدخل وقت الصلاة وهم على أهبة فلا تفوتهم تكبيرة
الاحرام مع الامام أو فوت السنة الراتبة قبل الفريضة كما عليه الموسوسون ويقولون
الوقت متسع وكثير ما تفوت أحدهم صلاة الجماعة كلها وكان السلف اذا فاتته
صلاة الجماعة يعيدها سبعا وعشرين مرة مجاهداً لنفسه وان كان جمهور العلماء على
المنع من ذلك ومن السلف الامام المزني صاحب الشافعي كان يعيدها خمسا وعشرين
مرة اذا فاتته الجماعة وأن ينه إخوانه في الاسحار ويكون ذلك برفق ويرى أن نومهم
خيرا من عبادته هو لثلاث يغتر بحاله فمن رأى نفسه مساويا لجليسه فمدده واقف
لا يجري عليه أو أعلا من جليسه فلا يصعد اليه ذرة من مدده فلا يغتر بحاله ولا

يطلب الرياسة قبل حينها فيتأخر الى وراء لان كل جليس اذا رأى نفسه خيرا من
 أصحابه فقد فسق في طريق القوم ولعن كما لعن إبليس بسبب قوله أنا خير منه وقال
 بعضهم لا يصير الفقير فقيرا حتى يصير نفسه دون كل جليس من المسلمين فاذا صار
 كذلك صار الوجود كله يمدده كما أن الذي يرى نفسه خيرا من جلسه المسلم يصير
 كل الوجود يلعنه ومن وصية السيد احمد الرفاعي لأصحابه وهو مستحضر من تمشيح
 عليكم فتلبذوا له فان مدلكم يده لتقبلوها فقبلوا رجله وكونوا آخر شعرة من الذنب
 ولا تكونوا رؤساء فان أول ضربة تقع في الرأس وقال له يعقوب الخادم ياسيدي
 أوصني فقال له كن خادما لاخوانك مؤثرا على نفسك متحملا أذام بعد ذلك واحذر
 أن ترى نفسك أعلى منهم فقع في حفرة لا يساعذك منهم أحد ثم قال يعقوب انظر
 الى النخلة لما قامت بصدورها وتعال على جيرانها جعل الله حملها فوق رأسها ولو
 حملت مهما حملت لم يساعدها أحد وانظر الى شجرة اليقطين لما وضعت خدها في
 التراب وتواضعت جعل الله حملها على غيرها ولو حملت مهما حملت لاتمس بثقله
 قال صلى الله عليه وسلم «من تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه» وقد أمرك الله ورسوله
 بالتواضع لعباده فليكن تواضعك امثالا لا امره فتأمل يا أخى واعتبر إن في ذلك
 لعبرة لاولى الابواب ومنها أن لا يزاحم على إمامة لما في ذلك من تحمل سهو
 المأمومين مع ضعف باله بل هيات أن يقدر على تحمل سهو نفسه وغفلة عن ربه
 وأيضا فربما جره ذلك الى حب الرياسة ولا يتكدر اذا نزل ومن آدابه أن
 لا يكون مقدما لاخوانه في سوء الادب مع الشيخ أو يطلب الدنيا بالوظائف والحرف
 أو يتزوج بغير إذنه أو يصير يوسع على نفسه ويأكل الشهوات ويمنع إخوانه من
 ذلك حتى لو قال له الشيخ انفق على اخوانك نصفا واحدا لا يجيب وذلك اساءة
 أدب مع الشيخ ومع اخوانه لان جميع الفقراء تصير تحتج بفعله ومنها أن يكون
 رأس ماله مساعحة اخوانه في كل شيء آذوه به من فعل أو قول أو سوء ظن وأن
 يعتذر لاخوانه اذا خدمهم أن لا يقوم بواجب حقهم وأن يرى خدمتهم هي الشرف
 ويعامل اخوانه بالكرم والايثار بحقوقه ولا يكون له التفات الى الدنيا وزخارفها
 والاقامة فيها ولا الى المطالبة ناظر ولا جاني بلوم وظيفة الا اذا كان مضطرا

ومنها ألا يصدق في إخوانه تماما وان نقل اليه إخوانه يكرهونه ويقولون فيه كذا وكذا ويقول له يا فلان أنا من محبة إخواني على يقين وكلامك هذا ظن وأنا لا أترك اليقين بالظن ومنها أن لا يكون مقدما على اخوانه في التكاسل عن حضور مجلس الذكر بالكلية والحضور في أول المجلس أو عن الحضور لصلاة الجماعة أو مجلس العلم والادب فمن كان مقدما لاخوانه في ذلك فقد أساء الادب معهم وكان عليه وزر كل من يتبعه وينبغي اذا تخلف عن المجلس بعذر وجاء في اثنائه ولو في الدعاء يحضر مع اخوانه فيه ولا يستحي أبدا كالحكم فيمن أتى الجماعة في التشهد الاخير يستحب له الاحرام ليحصل له جزء من فضل الجماعة واذا وبخه أحد اخوانه على التخلف لا يقيم الحجج على اخوانه بل ينبغي المبادرة والاستغفار وقوله جزاكم الله عنى خيرا وهذا دليل على شدة محبتكم لى ومنها ألا يكون مقدما لاخوانه في الخروج من مجلس الذكر قبل الفراغ منه لاسيما اذا احتبك المجلس من شدة الذكر فان ذلك يضعف قلوب الذاكرين وليستعد للذكر بخفة الالء كل والشرب حتى لا يحتاج الى تجديد طهارة عن الحدث من حين يجلس الى حين يفرغ لاسيما مجلس الذكر بعد صلاة الجمعة الى العصر فقد ورد «من صلى الجمعة وجلس يذكر الله تعالى الى العصر كان في عليين» وقد ورد أيضا «المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا» فالعاقل من تنبه لنفسه وأكرهها على الخير تتمرن ولا تمل الا نادرا ويتأكد أن لا ينصرف عن مجلس الذكر الذى فيه الشيخ ولو كان لحاجة ضرورية الا بعد استئذانه سببا مفارقة من علت رتبته من أصحاب الشيخ فانه تميم المشاورة جزما لثلا يقتدى به غيره فتضعف حلقة الذكر لان المجالس انما جعلت ليقوى بعض الناس بعضا فاذا كسل واحد وكان جاره نشيطا تبعه فى الكسل بخلاف ما اذا عظم المجلس جاءت له الفقراء واحبوا حضوره واعتنوا به ثم اذا استأذنوا الشيخ وذهبوا للضرورة ينبغي أن لا يقوموا دفعة واحدة فيضعف قلب الباقيين عن القيام بل يقوموا متراسلين واحدا بعد واحد ثم اذا فرغ أهل المجلس من الذكر وأرادوا الجلوس فليرجعوا الى اماكنهم التى كانوا فيها وينبغي ان يقرب على اخوانه طريق الوصول الى مراتب الكمال وذلك بالاشتغال

بالذكر على الدوام فإن الله جعل لكل مرید مناهل وعقبات لا يصل إلى مقامات الكمال إلا بقطعها كلها ومنها أن يراعى مواطن غفلة إخوانه عن الذكر فيذكر الله في مواطن غفلتهم لتنزل الرحمة على إخوانه. فيحسن اليهم بذلك ويكتب له أجر عظيم وربما كان ذكر الواحد في وقت غفلة إخوانه في الأجر والثواب بعدد من غفل منهم والله يحب من عباده من يحب ذكره وأن يرغب إخوانه في ذكر الله مع الفقراء صباحا ومساءً ولا يقيمهم يجلسون للغو والغفلة فيكون رحمة على إخوانه ويجب كثرة الإخوان في الذكر محبة في الله عز وجل ويتعين كثرة الحث على الحضور إن كان الورد طويلاً ومنها أن يرشد إخوانه ويعلمهم الآداب الشرعية والعرفية من غير أن يرى نفسه عليهم بذلك فقد يكون أحدهم أكثر إخلاصاً منه لله وأحسن معاملة له فلا يلزم من كونه أعلم من المرئيين أن يكون أفضل عند الله منهم وهذا أمر يغفل عنه كثير من الناس ومنها أن يكون مقدماً لإخوانه في كل عمل شاق من أعمال الدنيا والآخرة كحمل الحطب وسهر الليالي الكاملة وكل من ادعى أنه أقدم هجرة عند الشيخ فهو أحق بذلك من الحادث القريب العهد ويكون بعيداً من مواطن التهم فلا يأمر إخوانه بقيام الليل وهو ينام ولا يزيدهم في الدنيا وهو يجمعها ولا يأمرهم بالصيام وهو يفطر ونحو ذلك. ومنها أن يتظاهر بعداوة من عادى إخوانه بغير حق قياماً بواجب حقوقهم ولا يجوز له عداوته باطناً إلا إن كان من أهل الكشف وكشف له عن شقاوته والعياذ بالله ومنها أن يرشد إخوانه إلى ترك البغى عليهم ولا يأمرهم قط بمقاومة الباغى بالبغى وفي الحديث «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» وفي زبور داود «لا تبغى على من بغى عليك إن أردت أني أنصرك فمن بغى على من بغى عليه تخلفت عن نصرتي له» ومنها أن لا يغفل عن خدمة من مرض من إخوانه لاسيما في الليل حين ينام الناس ويتركوه وليس له أهل ولا أولاد ولا أصحاب فإنه يتعين عليه خدمته وقد ورد أن العبد يسأل يوم القيامة عن حقوق جميع إخوانه وأصحابه ثم إن كان الفقير المريض ليس معه شيء ينفقه في المرض فيبغى لإخوانه أن ينفقوا عليه من ما لهم أو يقترضوا «والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه» ومنها أن لا يدخل على إخوانه ثم إذا

أرسله الشيخ في حاجة إلى شخص من الحكام أو غيرهم ممن لا يعتقد في الشيخ
فإن سب الشيخ أو لم يقض حاجته فن الأدب أن يقلب ذلك الكلام بسياسة ولا
يدخل على الشيخ والاخوان بذلك الكلام الجافي بل يكون حسن اللفظ ولا
يبلغ الشيخ إلا خيرا وإن كان هذا الشخص الذي يشفع فيه الشيخ لا يستحق
شفاعة لقبح ذنبه فيصبر الشيخ حتى يستوفي العقوبة منه ثم إن لقي الرجل الذي
سب الشيخ فيبلغه السلام من الشيخ ويفالطه ولا يعاتبه على شيء مما كان وقع
منه في حق الشيخ فإن ذلك مما يؤلف القلوب على الشيخ ويقلل أعداءه ويكثر
الفقراء ومنها أن لا ينسى إخوانه من الدعاء بالمغفرة والرحمة والعفو كلما وجد
الوقت صافيا مع ربه عز وجل سواء كان ذلك ليلا أو نهارا وسجودا وغيره
ومن فوائد ذلك الوفاء بحقوقهم ولقول الملك الموكل بالدعاء ولك مثل ذلك دعاء
الملك لا يرد وقال سيدي على الخواص إذا وجد أحدكم الوقت راتقا من
الكدورات فليسأل الله المغفرة لجميع المسلمين من أهل عصره وهذا من أعظم
حقوق المسلمين وفي الحديث « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »
وقال تعالى (ربنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالايمان) الآية ويقاس من
تأخر عنا بالايمان أو سألونا ثم إن طلب المغفرة لهم يكون على نوعين إما أن الله
يحول بينهم وبين الوقوع فيما لا ينبغي وإما أن لا يؤاخذهم إذا عصوا ويكون
استغفار أحدكم إذا وقع في حق صاحبه بكشف الرأس والوقوف في صف
النعال واضعا يده اليمنى على اليسرى نادما على ما وقع منه في حق أخيه أو غيره
فإن لم يقبل أخوه استغفاره لا يقعد بل يبقى دائما إلى أن يرحمه الله ويجب على
أخيه أن يرجع باللوم على نفسه حيثنذ ويقول أنا الظالم على أخي حيث اعتذر لي
ولم أقبل عذره فإذا فعل ذلك صفت القلوب ومنها إكرام كل وارد عليه من
إخوانه ولا يأكل شيئا وحده ما استطاع ولا يذكر أخاه بسوء أيام غيظه فإذا
اصطالحا يصير ذلك مكبرا صفا المودة وهذا من أقبح ما يكون بين الفقراء سيما
إذا كانوا في مكان واحد وكل وقت يقع الوجه في الوجه ومنها أن يقدم حوائج
إخوانه الضرورية على عبادته من سائر التوافل لأن الخير المتعدى نفعه أفضل

من القاصر على فاعله ويؤنس أخاه المستوحش ويؤمنه إن كان خائفا ومنها أن يتخذ عنده الموسى والمغفر والابرة والمخز والحيط والزناد والكبريت والمشط والحللة والسواك والسجادة من فوطة أرخرقة على كتفه لأجل الصلاة عليها حيث أدركته في سفره وإقامته وربما يكون عليه قميص واحد والارض متنجسة فيقف والقصد نفع إخوانه بذلك بالصلاة عليها ومنها المبادرة لتنظيف المستراح من القذر وليكن ذلك الوقت لا يراه فيه أحد منهم كالأسحار وفي أوقات الغفلات ثم لا يحدث بما رأى من القذرات المائعة ونحو ذلك اعانة لآخوانه وإذا رأى المطهرة ناقصة كملها من البئر فإن السنة للعبد أن يوالى ماء الطهارة نفسه وأن يملأ أكثر من الذى يتطهر به وأجره على الله

* (الباب السابع في آداب المريد في نفسه) *

منها أن يكون ورعا عن الحرام والشبهات في مأكله ومشربه ومنطقه وسمعه وبصره ويده ورجله وقلبه وفرجه وعمدة ذلك كله الورع في اللقمة لان الاعمال تنشأ من جوارح العبد على صورة اللقمة في الحل والحرمة فلو أراد من يأكل الحلال أن يعصى تعمس عليه ذلك قال ابراهيم بن أدهم : اطلب مطعمك حلالا ولا عليك بعد ذلك أن لا تصوم في النهار ولا تقوم في الليل يعنى نفلا وليحذر المريد من الورع رياء وسمعة للناس فانه يزداد بذلك مقنا وبعدا ومنها اذا تعمس رزقه وقست عليه قلوب العباد فليصبر ولا يضجر فكثير ما تتحول الدنيا عن المريد عند دخوله الطريق فرما قال ما كان لي حاجة بالطريق فينقض عهده فلا يفلح أبدا بعد ذلك فاذا وقع له العسر فيها فليعلم أن الله يريد أن يوالىه ويفتح عين بصيرته وأن لا تجتمع محبة الله مع محبة الدنيا فينبغى أن يرفضها وراء ظهره ومنها اذا دخل الطريق وهو أعزب لا يتزوج أو متزوج لا يطلق لأن طريق القوم ليست بالرهبانية وأكل الشعير إنما الطريق أن يحفظ المريد أوقاته عن الضياع في اللهو والغفلة وعدم الملل من العبادة ومنها أن يكون ناهض الهمة خفيفا في فعل الطهارة فلا يزيد على الغسلات الثلاث وأن يرفع همته عن طلب الأجر

على أعماله وعبادته وأن تكون أعماله على وفق الشريعة المطهرة فإن الشريعة هي الحد القاطع والسيف اللازم لعصمتها ومنها أن يقلل النوم ما أمكن لاسيما وقت الأسحار فانه وقت الاجابة والعتاء والتجليات والنوم ليس فيه فائدة دنيوية ولا أخروية وإنما هو خسران لانه أخو الموت فلا ينام الثلث الأخير وقال سيدي ابراهيم الدسوقي : كيف يدعى المرید الصدق في الحب للطريق وهو ينام وقت فتح الغنائم وفتح الخزائن ووقت نشر العلوم واظهار المكتوم ومنها أن لا يشبع إذا أكل ولا يأكل إلا اذا جاع قال سيدي ابراهيم الدسوقي قوت المرید الصادق الجوع ومطره الدموع ووطره الخشوع يصوم حتى يرق قلبه ويلين . وأما من شبع ونام ولغا في الكلام وترخص وقال ما على فاعل ذلك ملام لا يجيء منه شيء في الطريق والسلام ومنها أن لا يكون عنده حسد ولا غيبة ولا بغي ولا مخادعة ولا مكابرة ولا مماناة ولا ممالقة ولا مكاذبة ولا مصافلة ولا كبر ولا عجب ولا افتخار ولا حظوظ نفس ولا تصدر في مجالس ولا رؤية نفس على أحد من المسلمين ولا جدال ولا امتحان ولا تنقيص لأحد من أهل الطريق وتقدم بعض ذلك ومنها أن يسد على نفسه باب مراعاة الخلق فلا يلتفت لأحد من المخلقين أقبل عليه أو أدبر عنه لأن من شروط المرید الصادق أن يحب العزلة عن الناس ولا يطلب له مقاما ولا قيمة عند أحد منهم كما له ولهم فلا ينبغي له حضور المجلس الذي فيه اللغو فعليك بالوحدة إلا في حضور الجماعات ومجالس العلم السالمة من ذلك ومنها أن يوبخ نفسه ويحثها على السير في الطريق كلما وقفت مع حظوظها ويقدم حذف العلاقات على كل عمل فانهم قالوا مثال من خزن عنده درهما مثال من ربط نفسه بحبل الفيل ومثال من خزن دينارا مثال من ربط نفسه بحبل البير ومن زاد في الدنيا زاد في الحبال وينبغي له كلما تعب من عبادة يقول لنفسه اصبري فان الراحة أمامك غدا وإنما أريد بتعبك راحتك في الآخرة ومنها أن يفض بصره عن الصور الحسناء المستحسنة ما أمكن فان النظر اليها كالسهم القاتل والسهم الصائب في قلبه فيقتله لاسيما إذا نظر بشهوة قال سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد من أكبر القواطع على المرید مصاحبة الأحداث والنسوان والمعاشرة لهم وقال

الواسطي : إذا أراد الله هوان عبد ألقاه إلى هؤلاء الاتان والجيف يريد الشباب المرء التي تميل النفوس المغوية اليهم وقال فتح الموصلي : قد صحبت ثلاثين شيخا وكلهم أوصوني عند فراقهم أن أتق معاشرَةَ الاحداث فينبغي للريد أن لا يجالس الأمرء الجميل قط ولا يسكن وإياه في خلوة واحدة ما أمكنه وقد صنف سيدي محمد الغمري كتابا سماه العنوان في تحريم معاشرَةَ الشبان والنسوان وحط فيه على المطاوعة أشد الحط وكذلك الفقراء الذين يأخذون العهد على الذسوان ويصير أحدهم يختلي بهن في غيبة أزواجهن وتقول لإحدهن له يا أباي ويقول لها يا بنتي فهذا خارج عن قواعد الشريعة المحمدية ومن خرج عن الشريعة ضل وهلك قال تعالى (وإذا سألتهم عن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) وقد أجاز أهل طريقنا تلقينهن وأخذ العهد عليهن لكن مع عدم المس وعدم الخلوة بهن . ومنها ما دام أمرء يجلس خلف الناس ولا يراحم الرجال في الجلوس إلى أن يلتحي وقال بعضهم لا ينبغي للريد إذا كان جميل الوجه لا لحية له أن يجلس قط مع الرجال إلا في حلقة الشيخ ولا يكتحل بالكحل الأسود ولا يتطيب ولا يلبس الملابس الفاخرة وإنما من الأدب أن يلبس الملابس الخشنة ومنها أن يكابد خواطره ويعالج أخلاقه وينفي الغفلة عن قلبه بمداومة كثرة الذكر والفكر وأما المرید فأنما عمله الدائم في تنظيف ظاهره وباطنه من الصفات التي تمنعه من دخول حضرة الله عز وجل كالغضب وغم النفس والعجب والحسد والكبر ونحو ذلك فإذا تطهر المرید من الصفات فهناك يصلح لتلاوة القرآن ومجالسة الحق جل وعلا في الوقوف بين يديه في الصلاة هذا ما درج عليه السلف الصالح وقال المرصفي : قد عجز الأشياخ فلم يجدوا أسرع لجلاء القلب من مداومة الذكر كما مر ومنها أن لا يستبطئ . الفتح عليه بل يعبد الله لوجهه سواء فتح عين قلبه ورفع عنه الحجاب أم لا فان العبادة من شروط العبودية وقال سيدي محي الدين بن العربي : إياك أن تترك المجاهدة إذ لم تر أمارَةَ الفتح بعدها وهذا الأمر لازم لا بد منه ولكن للفتح وقت لا يتعداه فلا تتهم ربك فإنه لا بد لأعمالك من الثمرة إن كنت مخلصا لله في عملك وقال احذر أيها المرید أن

يكون قصدك من ذكرك وعبادتك الأجر والثواب فإن ذلك حاصل لك لا محالة وإنما ينبغي أن تكون همتك التلذذ بمناجاته تعالى والفوز بمجالسته فإن من عزم على مجالسة السلطان ينبغي أن لا يهتم بما كلفه ولا بمشربه ولا بملبسه مادام في خدمته ومنها أن لا يمد يده للطعام إلا عند الضرورة ولو كان بين يديه طعام كما مثال الجبال وإذا أكل لا يأكل إلا بقدر سد الرمق وقال بعضهم فترة المريد بعد المجاهدة من فساد الابتداء أو كل مريد صادق لا بد أن يترك الدنيا مرتين (الأولى) يترك مطاعمها ونعيمها وجميع شهواتها (الثانية) أن يترك جاهها وتبجيل الناس له وقيمته عندهم لا أجل تركها لأنه إذا عرف الزهد في الدنيا عظموه الناس حتى الملوك ضرورة فيكون تركه لذلك أعظم من تركه الأول لكن إذا أخذ الدنيا بعد رميها بقصد الستر لنفسه ولعفته وغناه عن المسألة لا يكون إلا لمن لا أتباع له مقتدين به أما من له أتباع مقتدون به فربما يتبعونه فيهلكون بزخارفها وسحرها وارتفاع قيمتهم فيها ومنها أن يأخذ بالأحوط في دينه ويخرج من خلاف العلماء إلى وفاقهم ما أمكن طالبا وقوع عبادته صحيحة على جميع المذاهب أو أكثرها فرخص الشريعة إنما جعلت للضعفاء وأصحاب الضرورات والاشغال وأما القوم فليس لهم شغل إلا مؤاخضة نفوسهم بالعزائم ولذا قالوا إذا انحط الفقير عن درجة الحقيقة إلى رخص الشريعة فقد فسخ عهده مع الله ونقضه ومنها أن يخفي أعماله وأحواله التي تكون بينه وبين الله ما أمكن حتى ترسخ في مقامات مراعاة الله وحده دون غيره من خلق الله فلا يكاد أحد يأخذ من الفقير الصادق مقاما ولا يعرف له حالا من شدة كتمانته وقد أجمع أهل الطريق على أنه إذا لم يكن المريد غير ملاحظ للخلق في أعماله لا يجيء منه شيء في الطريق وقد أجمعوا أيضا أن كل مريد أحب الظهور وأن يطلع الناس على كمالاته فهو مقطوع لاسيما إذا صار الناس يتبركون به فإنه يهلك بالكلية

﴿الباب الثامن في الأمور التي يستحق بها المرید الطرد من شيخه﴾

منها إذا اشتكى الفقراء منه سوء الخلق أو الكبر عليهم ونهاه شيخه عن ذلك فلم ينته أو أمره بأمر فلم يأتمر وامتنع وتكرر ذلك منه مرارا وكان ممن يراجع الشيخ في الأمور التي يفعلها مظهرا بذلك كمال عقله وحسن رأيه على شيخه أو يعتزل مجلس ذكر الشيخ أو مجلس وعظه لغير ضرورة أو يحضر لكن يشتغل في مجالسهم بغير ما هم فيه أو لم يحضر صلاة الجماعة لغير ضرورة أو يتهاون بالصلاة أو يلقي على شيخه المسائل العلية مظهرا عليه العلم ومثبنا لنفسه الفضل أو يفعل مثل ذلك مع اخوانه من الفقراء على طريق الازدراء بهم أو كان كثير اللهو والضحك بحضرة الشيخ أو كان غير محترم له أو يستفتح عليه في المجلس بغير إذنه بحضوره أو في غيبته ولم يأذن له أو يتكاسل بالعبادة اللازمة كأداء الفرائض أو يمدح أحدا من مشايخ العصر عند بقية المریدین أو يستحسن طريقا غير طريق شيخه أو يستعمل وردا غير ما أعطاه له الشيخ بعد انتهائه أو يكثر الجلوس في موضع التهم أو يستمع الملاهي قبل كماله أو يتجسس على شيخه وهو في خلوته أو عند عياله أو يستكشف حقيقة حاله بالبحث والسؤال عنه من الغير بعد الأخذ عنه أو يأكل كثيرا والشيخ يربى بالجوع أو كان كثير المخالطة والشيخ يربى بالعزلة أو منهمكا على جمع الدنيا لغير حاجة ونحو ذلك ويتجه هنا صلاح باقي الفقراء الذين عنده فإن الواحد قد يفسد المائة

﴿الباب التاسع في النقابة والنقباء وما يتعلق بذلك﴾

الأصل فيها القيام بالحفظ والاحاطة لقوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) ولقوله (خذوا حذرکم وأسلحتکم) وفي الخبر «أحرص على ما ينفعك» الحديث ومن المعلوم أن لسلك نبي أنصارا ولكل جماعة أعيانا ولكل بيت رؤساء ولكل ركب أدلاء ولما كانت الأولياء على سنن الشرع والخلافة عزيزة والقيام بأمرها شاق على المریدین إلا على أهل الخصوصية احتاج الأمر إلى إقامة أشخاص لتعاطي

خدمة الفقراء لنظام شملهم معاونين للشيخ وهم النقباء ويكفي منهم أربعة أشخاص وبهم يتم النظام فأدناهم منزلة نقيب النعال وهو أعلاهم معنى وأقربهم فتحا وسلوكا إذا قام بأدائها ووفى حقوقها وآدابها ثم ساقى الماء له بكل قطرة أجرا ثم نقيب السباط له بكل لقمة يأكلها لإخوانه أجرا ثم نقيب الحضرة وهو نقيب النقباء وعين الجماعة واليه الإشارة وهو محل سر الشيخ وبابه وله وظيفة الدعاء وتقديم المرید للعهد والاستئذان وترتيب المجلس وافتتاحه إذا غاب الشيخ والوقوف على رأس الفقراء ولكل واحد من الأربعة آداب أما آداب نقيب النعال فكثيرة منها وهو أجلبها الاخلاص في ذلك لوجه الله وأن يلزم الخضوع ليستكمل رتبته وينوى بهذه الوقاية من المكروهات وإن قدم عليه فقير بش في وجهه ويتلقاه بالبشر والترحيب والسعة كقوله مرحبا بأخي فلان أو سيدي فلان أو الشيخ فلان شكر الله سعيكم وتقبل منكم وأعاني على القيام بواجب حقكم وأخذ نعله وينفضه ويطويه ويعرف رتبة الفقراء ليضع نعال كل واحد مع رتبته وعليه الحفظ والصون والوقاية للنعال وإذا أراد حاجة خلف من يحرس وإذا أراد الانصراف وأقبل عليه واحد منهم قدم له نعله ودعاه بالقبول وسأله الدعاء وينبغي أن يكون حاذقا فطنا ليميز النعال ويعرف صاحب كل نعل وإذا أراد الكمال أخذ نحو سكين يحك بها ماعسائه يكون داخل النعل من وحل وخرقة يمسح بها وينبغي أن يكون له خرج أو نحوه إذا كانوا في محل غير الزاوية كزيارة أو اجتماع عند أحد ليحفظ نعالهم وعليه حمله على رقبته إن كان وقت مشى ويضعه بين يديه حال جلوسه ورتبته خلف القوم إذا مشوا وذلك ليحفظ ماعسائه أن يقع منهم من ثوب ونحوه ومن آدابه أكل فضلة القوم وأما آداب ساقى الماء فكثيرة منها تنظيف الكيزان وتطليها بالروائح الزكية وتنظيف يده وثيابه ولا يمشط بحضورهم ولا يبصق ولا يتخطى رقابهم ولا يمنع الماء من أحد جليل أو فقير ولو من غير الفقراء وأول مروره بالماء يبتدىء بمن على يمين الشيخ ويختم بمن على يساره وينبغي أن يكون عارفا بآداب الشرب ليرشد الشارب ومن آداب الشرب أن يأخذ الكوز بيمينه وأن يشرب قاعدا ويتناول الماء بثلاث جرعات يتنفس عقب كل جرعة خارج الاناء ويبتدىء في أول كل

جرعة بالبسملة ويأتي عقبها بالحمدلة ويسن بعد الشرب الحمد لله الذي أطعم وسقى
وسوغه وجعل له مخرجا فيقول هنيئا لك يا أخى جملة الله لك صحة وعافية ونحو
ذلك مما فيه تطيب لخاطره وإدخال السرور عليه ويمر على الفقراء بالماء في موضعين
قبل افتتاح المجلس وعقب الأكل بعد أن تقرأ الفاتحة ويستأذن قبل أن يدخل
الحلقة تعظيما لها فإذا كانوا حال الأكل وقف على رؤسهم أو قريبا منهم بالماء
ووضعه بينهم وهو أولى إذ ربما يغص أحدهم بلقمة وإذا كان الذكر قائما ودخل
فقير أعرض عليه الماء ولا يسقي أحدا حال الذكر ولا عقبه وإذا كانوا في زيارة
أو أرادوا الذهاب إلى محل غير محله حمل معهم الماء ومن آدابه التقييد بأباريق
الاستنجاء والوضوء لمن أراد ذلك وغسل الأيدي قبل الطعام وبعده وغسل ثياب
الفقراء ولا ينهر أحدا ولا يعبس في وجهه وأما آداب تقييد السباط فكثيرة منها
أن يكون فطنا حاذقا متحركا نشيطا نظيفا ورعا زاهدا حسن الأخلق طيب
الأواني يجيد الطعام ويحسنه بما يليق به فإذا أراد الأكل قرأ الفاتحة واستأذن
وسأل الله تعالى في سره الستر وإنزال البركة في الطعام وأن يجعله صحة وعافية
وقوة على طاعة الله ثم يفرش السباط قاصدا بذلك تعظيم النعمة ويرص الأواني
متوالية على نمط واحد وهيئة واحدة ولا بأس أن يكون معه معين وكونه ساقى
الماء أولى لأن المرتبة قريبة ويفعل ذلك كله وهو يقرأ سورة الاخلاص لأنها
تطرد الشياطين وتحصل البركة في الطعام إن شاء الله وإذا تم وضع الماء كقول قام
على رؤسهم وينبغي أن يقرأ سورة قريش في سره مرات قاصدا بذلك إذهاب ضرر
الماء كقول عنهم وإذا رأى متأخرا قدمه أو محصورا فسح له أو فرغ الطعام من
ناحية أبدل لهم غيره إن كان تم أكلهم ورفع الأواني وفيها بعض طعام
لحق منه بحضرتهم يريد بذلك التبرك بهم وإظهار الشرف بخدمتهم وجمع ما يفضل
لتقييد النعال وأكل معه ثم إذا طوى السباط قال أخلف الله على باذله وهنأ
آكله وجعل البركة فيه اللهم ياساغ النعم وبادافع النقم يامن يطعم ولا يطعم
اجعل طعامنا هذا قوة وبلاغا وصحة وعافية وشفاء ونورا وصلاحا ونجنا من تبعته
في الدنيا والآخرة واجعله من رزقك الذي ترزقه من تشاء بغير حساب يا أرحم
م - ١٢ تحفة

الراحمين آمين والحمد لله رب العالمين ومن آدابه أن يفضل عنده بقية إذا توقع حضور أحد ليقدمه اليه في محل وحده وأن يأكل معه تطيبا لحاظه فان لم يكن عنده لإطعام نفسه خصه به وآثره على نفسه ومن آدابه أن لا يأكل من الطعام قبل وضعه إلا بقصد ذوقه ولا يختص بشيء دونهم ولا يؤثر أحدا بشيء فان فعل ذلك فقد خان واستحق العزل واذا أعطاه أحد شيئا برسم الطعام من ورائهم فلا يدخره لنفسه بل اذا لم يحتاج هو اليه في الحال للفقراء تركه لهم لوقت الحاجة وعليه السعي لمن لهم عليه عادة يبذلها لهم في كل جمعة أو شهر عن طيب نفس وعلامة ذلك أنه لو لم يسع اليه لجاه هو بها اليه ولا يخفى عن الشيخ شيئا جاره بل يأتي به ويضعه بين يديه ويقول له ياسيدي هذا من سيدي فلان أو أخينا فلان فان أخذه الشيخ فقد خرج من عهده وإن أمره بأخذه وحفظه فعل ذلك وإن رسم له بالتصريف لاحد دفعه له وان وضعه بين يديه واخبره به فسكت ولم يرد جوابا تركه وقام ومن سوء الأدب أن يظن بشيخه سوءا اذا اخذ شيئا ولم يخرج له للفقراء فانه أعرف بالمصلحة منه فقد يمكن أن يكون يبذله لمن هو أحوج اليه منهم وصاحبه في الحقيقة انما قصد به أداء الحاجة ولو علم غناهم عنه ما بذل له حيث كان من المخلصين في بذله اما شخص يبذل شيئا ليوضع بين هؤلاء الجماعة بخصوصهم قصدا للسمعة فبذل هذا لا يقبل منه بحال لانه اعانة على معصية ومن آدابه ان يكون عارفا بأداب الأكل ليرشد غير العارف بها برفق ومن آدابه أي الأكل الجلوس على الركبتين أو يقيم رجله اليمنى ويصغر اللقمة ويظيل المضغ ولا يبصق ولا يمشط حال الأكل ولا يفعل ما تستقذره النفوس كوضع اللقمة في فيه ثم يخرجها ويضعها في الطعام بعد ذلك ويسمى المهندس ولا يرش رش ولا يبخج ولا يضع اللحم على الخبز ولا الجبن على الرغيف ولا يكسره بموضعه ولا يسند الاناء برغيف وبأكل مما يليه ولا يمد يده للطعام قبل الاذن ولا يحمل شيئاً معه ولا يري بالنوى ولا يقشور البطيخ بل يجمع ذلك بين يديه واذا عرض له سعال أو عطاس حول وجهه وفعل ذلك وبأكل بثلاثة اصابع فيما يأتي له في ذلك ويبدأ بالملح ان كان ويختم به ويتناول اللحم اولاً ولا يقطعه بالسكين إلا ان يكون عديم الاسنان

ولا يردده اذا قدم اليه كالوسادة واللبن والحلو أو الطيب والريحان فانه يسن قبول ذلك ولا يسمح بيده الخبز ولا ينبغي كثرة الاكل وهو فوق الشبع حرام وفوق الثلث مكروه. ويتباعد عن شرب الماء ما أمكن إلا لاساغة لقمة ولا يطأطأ رأسه على الاناء حال الاكل والحديث بحديث الصالحين حال الاكل مندوب اليه ولا ينبغي التسمم إلا لمتحشم واما نقيب الحضرة الذي هو باب الشيخ وقيم الخلافة فآدابه كثيرة منها أن يكون من أهل العلم وأن يكون حليماً ورعاً زاهداً كاملاً على أحسن الهيئات وأجمل الاحوال عارفاً بالطريق مستحضر الآداب للمريدين وآدابهم مع الشيخ وآدابهم في مجلس الذكر ينزل الناس منازلهم متصدراً لتعلم الآداب باللطف محسناً اليهم بشوشاً صامتاً لا يمزح ولا يعبت ولا يكثر النظر ولا الالتفات لغير ضرورة ومنها الوقوف بوظائف القيام على رؤس الفقراء ويفعل ما يراه مصلحة مهاجرت به العادة واذا خفي عليه أمر يستشير الشيخ بالآداب والجلوس بين يديه بخفض الصوت وغمض البصر واذا رأى مريداً يكلم الشيخ في شيء قال له اذا اردت شيئاً قل لي هذا اذا كان ما يتعلق بأمر العادات والمسائل العلمية أو الآداب التي يحتاج اليها الحال اما نحو واقعة أو رؤية أو وارد فلا يقوله المريد إلا لشيخه لكن لا في محل اجتماعهم بل في وقت لائق لخلوة الشيخ أو انفرادهما إلا أن يقول له الشيخ هات ما عندك فانه يقول ولو بحضرة الناس وقد يكون قصد الشيخ بذلك توبيخه أو توبيخ غيره أو تنشيط بعض الحاضرين أو غير ذلك وبالجملة فللمشايع الصديقين مقاصد يدق ويعسر إدراكها على غير أهل العناية ممن نور الله قلوبهم وطهر أسرارهم فنعنا الله بهم آمين واذا شاور المريد النقيب المذكور في شيء ورأى المصلحة له أو سأله عن مسألة علمية أو في طريق القوم وهو يعرفها أرشد اليها واذا سأله عن شيء لا يعرفه سأل الشيخ وعليه أن يتلطف بالمتسكركم ويكرم الزائر ويرغبه في الطريق ولا يستحسن على الشيخ رأياً ولا يهمل المريدين يتجاسرون عليه ويسألونه في لاسقط حرمة عندهم لأن الطريق مبناهما على الآداب وبه يحصل الترقى والانتفاع ومن وظائفه المشى بالقمنديل أمام الشيخ ليلا ويقرب منه بحيث

يسمع كلامه ويرد خطابه ويحمل معه العصا وينبغي الاشتغال بالتحاصير النافعة قاصداً بذلك تحويط أخوانه ويقصد بمشيه أمامه أن يفديه بنفسه ومن وظائفه السعي لجميع الفقراء وقت الحاجة اليهم ومن وظائفه حفظ ما يسقط من ثيابهم حال الذكر وإصلاح المصايح وإعطاء الطيب ووضع البخور وتفريق ما جاء للفقراء بمعرفة الشيخ وحمل السجادة وفرشها وطيبها ولا يترك أحد يجلس عليها فإذا كان آخر الليل أيقظ الفقراء للتهجد بلطف ورفق ويرغبهم بنحو قوله سار الركب وأنت نائم البطال لا يطعم في منازل الأبطال هذا وقت التجليات فأين الراجون هذا أو ان المعاملة فأين الباذلون هيا يا أصحاب الهمم فاز قوام الليل بمطلوبهم حصل المجتهدون على مرغوبهم التخلف لا ينفع فيه التأسف مولاك يدعوك الى باب سيدك يطلبك للجلوس على موائد أحبابه هل تدري ماجرى على القوم بأسير الغفلة والنوم ومن وظائفه أنه إذا رأى غافلاً ذكره أو مسيئاً وعظه أو جاهلاً علمه أو من يضحك نهره أو مسمى الأدب زجره فلا يقر على منكر ولا يتغافل عن المريدين بل يدقق عليهم ويؤاخذهم بما يغلب على ظنه وإن لم يتحققه وبالجملة فهو الشيخ إذا غاب الشيخ والمشار إليه إذا حضر وإذا خالفه أحد من المريدين في معروف أعلم الشيخ بحاله بعد وقوع ذلك مرات منه

﴿الباب العاشر في النفوس وتقسيمها وأوصافها وما يتعلق بها﴾

﴿والأسماء التي يستعملها السالك في كل نفس﴾

اعلم أن علماء التصوف قسموا النفوس الى سبعة وبالْحَقِيقَةُ أنها نفس واحدة لكن تسمى باعتبار صفاتها المختلفة بأسمائها وهذه النفس هي الناطقة وتسمى باللطيفة الربانية فكما اتصفت بصفة سميت لاجل اتصافها بها باسم من هذه الأسماء فإذا تدنست بالميل الى الطبيعة والركون الى الشهوات واتصفت بالبخل والكبر والحسد والعجب وسوء الخلق ونحو ذلك من القبائح سميت أمارة قال الصديق الأكبر (إن النفس لا أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي) ولما سكنت تحت الأمر التكليفي

وأذعنت لاتباع الحق وعرفت ما ينفعها غدا وما يضرها لكن بقي فيها ميل للشهوات
 النفسانية سميت لؤامة فإن زال هذا الميل وقويت على معارضة النفس الشهوانية
 وزاد ميلها الى عالم القدس وتلقت الالهامات وفهم الدسيسات سميت مهيبة فاذا
 سكن اضطرابها وخشع هيجانها ولم يبق للشهوات حكم بل نسيتهما بالسكينة وزالت
 عنها الصفات الذميمة سميت مطمئنة فاذا ترقت عن هذا وسقطت المقامات من
 عينها وفيتت عن جميع مراداتها سميت راضية فاذا زاد هذا الحال عليها وهو التعلق
 بالله وطلب رضاه حتى يتساوى عنها وصله وجفاه سميت مرضية عند الحق والحلق
 فاذا أمرت بالرجوع الى العباد بارشادهم وبسلوكهم وتكميلهم سميت كاملة ويسمى
 ذلك عندهم بالمقامات فطريق الله تعالى منازل عند أهلها يقطعها السالك واحدة
 بعد واحدة إلى أن يصل الى آخرها فينقطع السلوك ولا تنقطع التجليات ولو بعد
 الموت كما مر اذا تقرر ذلك فاعلم وفقني الله وإياك لطريق المقرين أن هذه الطريق
 أعنى طريق العارفين غير محسوس ولا مشهور وإنما هي سلوك للقلوب الى عالم
 الغيوب فيجب على المرید التصديق بآثاره والاذعان لسطعات أنواره فحال هذا
 السالك في قطع هذه الطريق والمنازل كحال المسافر في طريق الحج المحسوسة فان
 من أراد السير في طريق الحج لا بد له من ترك ما لوفاته وهنا كذلك ثم يترك الأهل
 والأوطان رغبة في رضا الملك الديان وكذلك هنا لا بد له أن يلتفت بقلبه ولا يسره
 أهل ولا أوطان ولا أصحاب ولا خلان بل لا بد له من تغير الأنفاس والجلاس
 ليصير من الأكياس ثم لا بد له من زاد وهي هنا التقوى قال تعالى وتزودوا فان
 خير الزاد التقوى ولا بد له من سلاح ليرهب به عدوه وهو هنا الذكر ولا بد له
 من مركب حتى تهون عليه الطريق وهو هنا الهمة لأن بها هنا يرتقي المرید الى أعلى
 المقامات ولا بد له من دليل يسير أمامه وهو هنا الاستاذ المرئي فان من سلك طريقا
 بغير دليل تاه وضل وهلك مع المهالكين ولا بد له من رفقة في طريقه يستأنس بهم
 ويساعدونه على تمزيق الطريق والمراد منهم هنا الاخوان الطالبين مطالبه ثم إن
 المسافر اذا سار عد بلادا وقرى ومدائن ويقم فيها ثم يرحل عنها متوجها الى مطلوبه
 كذلك المسافر السالك يمر في سيره على تلك المقامات السبعة متوجها الى مطلوبه

فالمقام الأول منها ظلمة الاغيار ويسمى بالنفس الامارة والثاني مقام الانوار
ويسمى بالنفس اللوامة والثالث مقام الاسرار ويسمى بالمهملة والرابع مقام الكمال
ويسمى بالنفس المطمئنة والخامس مقام الوصال ويسمى بالنفس الراضية والسادس
مقام تجليات الافعال ويسمى بالنفس المرضية والسابع مقام تجليات الاسماء والصفات
ويسمى بالنفس الكاملة وكلما كان الانسان في مقام من المقامات كان محجوبا به عما
بعده فمن كان في المقام الاول فهو محجوب بالاغيار عن مشاهدة الانوار ومن كان
في الثاني فهو محجوب بالانوار عن الاسرار ومن كان في الثالث فهو محجوب
بالاسرار عن الكمال ومن كان في الرابع فهو محجوب بالكمال عن الوصال ومن كان
في الخامس فهو محجوب بالوصول عن تجلي الافعال ومن كان في السادس فهو
محجوب بتجلي الافعال عن تجلي الاسماء والصفات ومن كان في السابع فهو
محجوب بتجلي الاسماء والصفات عن تجلي الذات وهو لا يمكن مع أن القوم يذكرونه
ويعرفونه واعلم أن بين العبد وربّه سبعين حجبا من ظلمة ونور وهي راجعة الى
العبد لان الله تعالى لا يحجبه شيء والمراد من الحجب عند المحققين بعد المناسبة فافهم
فانه دقيق ولا يعتقد أن الحجب أمور حسية ولا البعد بعد مسافة كما يفهمه
القاصرون فان الله تعالى منزّه عن البعد والقرب الحسينيين وعن الجهة والمكان
والزمان وسلوك الطريق لتزويق الحجب السبعين وهي ترجع الى السبع مقامات
المذكورات فالنفس في كل مقام محجوبة بعشرة حجب الحجاب الاول منها أكثف
من الثاني والثاني أكثف من الثالث وهكذا الى ^{الستين} الحجاب وكذا كل حجاب في نفس
أكثف من حجب النفس التي بعدها الى النفس السابعة إذ عرفت ذلك فالمقام الاول
هي النفس الامارة فسيرها الى الله وعالمها عالم الشهادة ومحلها الصدر وحالها الميل
وواردها الشريعة وجنودها البخل والحرص والحسد والكبر والشهوة والغضب
وسوء الخلق والشراهة والغفلة والخوض والابذام باليد واللسان والاستهزاء والبغض
وغير ذلك من القبائح وذلك لانها واقعة في ظلام الطبيعة المدعية بالتأثر فلا تفرق
بين أهل الحق والباطل ولا تميز بين الخير والشر ولا يقدر الشيطان اللعين على
الدخول على الانسان إلا بواسطتها فكأن منها أيها الأخ على حذر ولا تأمن لها ولا

تساعدنا ولا تنتصر لها اذا أذاها أحد بل كن معينا عليها وحيث تيقنت عداوتها
لزملك تقليل الطعام والشراب والمنام لتضعف هذه النفس الشهوانية والحيوانية لانها
اذا ضعفت هان الخلاص منها وتقدم الكلام على مجاهدتها وليكن ذكرك في هذا
المقام لا إله إلا الله وتقدم أن يكون بمدلا وتحقيق همزة إله وفتح هائه فتحة خفيفة
وتسكين آخر لفظ الجلالة وعدم الفصل بين الهاء وبين قولك إلا الله وإياك
أن تتهاون في تحقيق همزة إله فانك إن لم تحققها قلبت ياء وصار الذكر لا يلاه يلا
الله وهذه ليست كلمة التوحيد فلا ثواب بتكرارها وأكثر منها في القيام والقعود
والاضطجاع في جميع الاوقات وذلك بالجهر والقوة فان التأثير المطلوب من هذا
الاسم لا يحصل إلا بالاكثر والاجهار آناء الليل وأطراف النهار فان الذكر بالسر
والهوين لا يفيد رقا ويطول به الطريق على السالك بخلافه بترك الغفلة مع
الاستحضار والاجهار اذا دام على ذلك ملا قلبه بالانوار وأودع فيه الاسرار وهذا
الذكر الذي سماه الله في كتابه العزيز بكلمة التقوى والكلم الطيب والشجرة الطيبة
والعروة الوثقى فهو أفضل الأذكار وهو حصن الله تعالى قال صلى الله عليه
وسلم «لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني آمن من عذابي» وقال صلى الله عليه وسلم
«لا إله إلا الله أفضل الذكروهي الحسنات أسعد الناس بشفاعتي من قالها خالصا من
قلبه ما من عبد قالها ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة وإن زنى وإن سرق وإن زنى وإن
سرق وإن زنى وإن سرق» وقال صلى الله عليه وسلم «من صلى الصبح في جماعة ثم يقعد يذكر الله
تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين كان له كأجر حجة وعمره تامة» وفي رواية
أخرى «انقلبت بأجر حجة وعمره» وقال صلى الله عليه وسلم «لأن أقدم مع قوم يذكرون
الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلى من عتق رقبة من ولد إسماعيل ولأن
أقدم مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر حتى تغرب الشمس أحب إلى من الدنيا
وما فيها» والملازم على هذه الكلمة يرى لها من الاسرار ما لا يدخل تحت حصر
وتورثه التوحيد الخاص المعروف عند القوم وتلبسه الخاتم فادخل باطالب الخلاص
حصن مولاك وخلص نفسك من سجن الطبيعة لتنال المقامات الرفيعة مع المجاهدة
وأكل الحلال واصقل مرآة قلبك ليذول عنها الران المانع لها من إدراك حقائق

الاشياء وعن فهم دقائق العلوم لانه مرآتك وأنت في هذا المقام قد علاها الصدا
من الكبر والفجور والطمع والعجب والشهوة والشهرة والحقد والحسد والغضب
وسوء الخلق وغير ذلك مما تعرفه من نفسك من الجهل والغرور فالواجب الأهم
في هذا المقام الخلاص من هذه النجاسات التي منعت القلوب عن مطالعة الغيوب
بالذكر الكثير (تنبيه) لا يجوز للشيخ المسلك أن ينقل مريده من الاسم الاول
الى الاسم الثاني حتى يظهر من لوث دنس غبار الاغيار ويتنور ظللة ليل وجوده
أفكار معارف الانوار ويغيب في وجوده عن مسماه في شهوده فلا يزال في معراج
هذا الاسم صاعدا وبالاشتغال ليران اشتغاله واقدا حتى تنادي به روحانيته من غير
حجاب وتخطبه بأفصح خطاب فيحتد يشرف على عالم شهادته ويلبس خلع سيادته
سعادته بعد نزاع صفات طبائع عاداته فاذا اشتغلت في خلاص نفسك من هذه الآفات
ويدلت أوصافها الذميمة بأحسن صفات حميدة شاهدت بعض العجائب المكنونة
والاسرار المخزونة في صدف البشرية وفهمت قول المحقق شعرا :

دواؤك فيك وما تبصر ودواؤك منك ولا تشعر
وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

(المقام الثاني النفس اللوامة) فسيرها الى الله وعالمها عالم البرزخ ومحلها
القلب وحالها المحبة وواردها الطريقة وصفاتها اللوم والفكر والعجب والاعتراض
على الخلق والرياء الخفى وحب الشهرة والرياسة وقد بقي معها بعض أوصاف
الامارة لكن مع هذه الاوصاف ترى الحق حقا وترى الباطل باطلا وتعلم أن هذه
الصفات مذمومة ولها رغبة في الطاعات وفي المجاهدات وموافقة الشرع ولها
أعمال سالحة من قيام وصيام وصدقة وغير ذلك من أفعال الخير لكن يدخل عليها
العجب والرياء الخفى فيحب هذه النفس أن يطلع الناس على أعمالها الصالحة
مع أنه يخفيها عنهم ولا يظهرهم عليها ولا يعمل لهم بل عمله لله تعالى إلا أنه
يحب أن يحمد ويثنى عليه من جهة أعماله ومع ذلك يكره هذه الخصلة ولا يمكنه
قلعها من قلبه بالسكينة ولو أمكنه كان من المخلصين والمخلصون على خطر عظيم قال
صلى الله عليه وسلم والناس هلكي إلا العالمون والعالمون هلكي إلا العالمون والعالمون

هلكى إلا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم وذلك لأن المخلص يجب أن يكون
معروفاً بالاخلاص وهذا هو الرياء الخفى عند المحققين لأن الرياء الجلى العمل لاجل
الناس فإن كنت متصفاً بهذه الصفات فأنت فى المقام الثانى ويقال لنفسك لوامة
وهو مقام لا يسلم صاحبه من الخطر ولو أخلص فى أعماله وهذا مقام ثانى بالنسبة إلى
سلوك المقربين الطالبين الفناء عن نفوسهم والبقاء بربهم الذين أمروا بالموت قبل
انقضاء آجالهم فقال لهم موتوا قبل أن تموتوا وأما بالنسبة إلى الأبرار أهل اليمين
فهو آخر منازلهم وأعلى مقاماتهم ولذلك قالوا حسنات الأبرار سيئات المقربين
لأن المقربين لا يقفون عند هذا المقام الثانى بل يطلبون غيره إلى أن يصلوا سابع
مقام فيكون لهم بعد ذلك خمس مقامات وإنما لم يقف المقربون فى المقام الثانى
لما فيه من الخطر العظيم لأن أعلى درجات هذا المقام الاخلاص والمخلصون
على خطر عظيم ولا يكون الخلاص من هذا الخطر إلا بالفناء عن شهود
الاخلاص بشهودهم إذ المحرك والمسكن هو الله تعالى شهود ذوق وهذا الشهود
متوقف على سلوك طريق المقربين وان الأبرار لاتصل إليه ولا تشم له رائحة
لأنهم نظروا أنهم أوجدوا أعمالهم فطولبوا بالاخلاص ولم يشهدوا ان الله تعالى
خالق الأفعال كلها فوقفوا بالعناء والتعب وصار أحدهم لو دخل فى حجر ضب
لقيض الله له من يؤذيه وذلك لما فيه من الشهرة المقتضية للعجب والكبر وسوء
الخلق ونحو ذلك وهذه الأشياء مقتضية للتعب والعناء وضيق الصدر وضرب
بعضهم مثالا يوضح الفرق بين الأبرار والمقربين وبين تعب هؤلاء وراحة
هؤلاء فقال مثال ذلك كشجرة عظيمة خيثة كثيرة الأغصان كل غصن منها
يثمر نوعا من السم القاتل فجاء أناس فاشتغلوا بقطع تلك الأغصان ولم يلتفتوا
لقطع تلك الشجرة من أصلها ولا لقطع الماء عنها لتيسر وأرادوا التخلص منها
فلا يمكنهم الخلاص لأنهم كلما قطعوا غصنا نبت غيره لبقاء الشجرة ودوام سقيها
فجاء آخرون فقطعوا الماء عنها فضعفت ولم تثمر فتخلصوا منها وأراحوا نفوسهم
من تعب هؤلاء فالشجرة مثل بطن الإنسان والماء كل مثل الماء والأغصان مثل

الصفات الذميمة كالكبر والحسد والثرثرة مثال لما يحصل من هذه الصفات من الآثار في الخارج فالأبرار لما علوا بالدليل أن هذه الصفات مهلكة للإنسان في الدنيا والآخرة سعوا في إزالتها شيئا فشيئا ولم يقدرُوا على الخلاص فيها بالكلية لانهم كلما ماؤا بطونهم بالشهوات تقوى بشرتهم ويتمكن الشيطان منهم فيقع منهم تلك الأشياء بالجوع والمجاهدات وعلوا بالدليل والتجربة أن البطن هي منبع الفساد والصفات الذميمة سعوا على الخلاص من شره بذلك فخلصوا من جميع تلك الصفات فاذا أردت الانتظام في سلوكهم والخلاص من جميع الآلام والراحة على الدوام فاسلك مسلكهم واقف أثرهم بالترقي من مقام إلى مقام حتى تصل إلى المقام السابع فيه ترى العجائب والترقي يكون بالمجاهدة والاشتغال بالأسماء ففى كل مقام تشتغل به باسم مخصوص بذلك المقام وكلما أكثر من الاشتغال به قربت عليك الفتح في الطريق وكلما توانيت وأهملت وتراخيت بعدت عليك واشتغل أنت في هذا المقام بالاسم الثاني وهو الله الله الله بسكون الهاء وكذا بسكون آخر كل اسم من السبعة وأكثر منه فانه لا ينفع ولا يظهر العجائب إلا الاكثار آناه الليل وأطراف النهار واجعل لك أوقانا تجلس فيها مستقبل القبلة اذا أمكنك وغمض عينيك واذكر هذا الاسم بشدة وقوة ورفع صوت وارفع رأسك إلى فوق واضرب به صدرك كما مر ولا تلتفت يمينا ولا يسارا وحقق همزة الله ومد الالف قبل الهاء الساكنة وإياك أن تفض بك العجلة إلى أن تقول هلا هلا ولا يكون لك ذلك إلا اذا تركت تحقيق الهمزة واعلم أنه ليس في الاذكار كلها أوسع مددا ولا أقرب تأثيرا منه في ذلك المجل فيطلع الذاكر بالاكثر منه على الاحوال الغيبية والاسرار الملكوتية ومالا يدخل تحت حصر وبالْحَقِيقَةُ فهو الاسم الاعظم الذى اذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى بشرط أكل الحلال والمشى على طريق الكمال فعليك بالاكثر من هذا الاسم فانه سيد الأسماء ومحط رحال العلماء الذى يشير إليه الاولياء ويتحلى به الاصفياء ثم اعلم أنك في هذا المقام كثير الخواطر كثير الوسوس ولهذا الاسم نار تحرق به ذلك فكن مكثرا منه ولا تبالي بالخواطر فلا يمكنك الخلاص منها بالسرعة لان

مرآة قلبك متوجهة للخلق ولا شك أن المرآة اذا توجهت الي شيء انتقش ذلك الشيء فيها فان كنت متعشقا الى زلال الوصال فاترك الخلق وجميع اللذات ولازم المجاهدة تنتج المشاهدة فاذا اردت المقامات العلية فاترك الخلق بالسكينة وانس جميع اهلك وصحبك واشغل بربك وهو الفتح العليم وهذا المقام أول مقام المقربين (المقام الثالث) النفس الملهمة فسيرها الى الله بمعنى أن السالك لا يقع نظره في هذا المقام إلا على الله لظهور الحقيقة الايمانية على باطنه وفناء ماسوى الله في شهوده وغالما عالم الارواح ومعلمها الروح وحالها العشق وواردها المعرفة وصفاتها السخاء والقناعة والعلم والتواضع والصبر والحلم وتحمل الاذي والعتو عن الناس وحملهم على الصلاح وقبول عذرهم وشهود أن الله آخذ بناصية كل دابة فلم يبق له اعتراض على مخلوق أصلا ومن صفاتها الشوق والهيام والبكاء والقلق والاعراض عن الخلق والاشتغال بالحق والتلويح وتعاقب القبض والبسط وعدم الخوف والرجاء وحب الاصوات الحسنة وزيادة الهيام عند سماعها وحب الذكر وبشاشة الوجه والفرح بالله والتكلم بالعلم والمعارف والمشاهد وسميت ملهمة بأن الله تعالى ألهمها إما فجورها أو تقواها لقوله تعالى (فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاهما) أى طهرها بالمجاهدة بالهام ما تنقى الله به واعلم أنه لا يكون الخلوص من هذا المقام الا بأنفاس المسلك ليخرجه من ظلمات الشبهات الى نور التجليات لانه وهو في هذا المقام ضعيف الحال لا يفرق بين الجلال والكمال ولا بين ما ألقاه الملك ولأما ألقاه الشيطان لانه لم يخلص من الطبيعة بالكلية وكفى يسلب عنه جميع مقتضيات البشرية ويحشى إن غفل عن نفسه أن يهوى الى سجين وأسفل سافلين أعني المقام الاول الذي تسمى فيه النفس بالامارة فيرجع الى ما كان عليه من الاكل الكثير والشرب الكثير والنوم الكثير والاختلاط مع الخلق وربما يفسد اعتقاده ويترك الطاعات ويرتكب المعاصي ويزعم أنه موحد مكاشف بحقائق الاشياء وأنه من المحققين وأن غيره من أهل الطاعة محجوب من هذا الشهود فاذا فسد اعتقاده هلك مع الهالكين والتحق بالكفرة المشركين وضاع تبعه وعناه وما بلغ مناه فظن أن التخيلات

الشيطانية تجليات رحمانية فالواجب عليك أيها الاخ متابعة الشيخ وإن سولت
 لك نفسك أنك أعلى منه وأنك موحد وهو محجوب ويجب عليك أيضا اتباع
 الشرع وملازمة الادب وإكراه نفسك على ملازمة الاوراد وتقييدها بقيود
 الطريق لأنها في هذا المقام ماثلة الى الاطلاق وخلع العذار وعدم المبالاة
 والمقصود مخالفتها إلى أن تطمئن وذلك بالوصول إلى المقام الرابع ففيه سعادة
 الدارين وقررة العين ومتى وضع السالك قدمه فيه خلص بعون الله من جميع الآفات
 النفسانية لأنه ترقى إلى أول درجات الكمال وهبت عليه نسيمات القرب والوصول
 وانتقل من التلون إلى التمكين فلا يحتاج إلى المسلك إلا القليل من السالكين
 فانهمض واترك رعونات النفس ولا تغتر بما لاح لك من التوحيد فإنه سبب
 لرجوعك وانقطاعك عن مطالبك العلية مستعينا به على تمزيق ما بقى من الحجب
 النورية واطلب الحضرة الأحادية وتعلق بأذيال شيخك ودم على ما كنت تفعله
 من تقليل الطعام والنمام وتقليل الاجتماع بالناس ولا يغلب على ظنك أنك أعلم من
 شيخك فتحرم المدد منه واجزم بأن خلاصك على يديه وتحمل ما تلقاه منه من
 الاذى وإياك أن تنكر عليه حالة من حالاته وبالجملة أن هذا المقام الثالث مقام
 نزل فيه الاقدام جامع للخير والشر فان غلب خيرها على شرها ترقى إلى المقامات
 العلية وإن غلب شرها على خيرها نزلت إلى سجين الطبيعة وأرض القطيعة وأسفل
 السافلين فيجب عليك حينئذ إتعاب النفس وتحقيرها وعلامات غلبة الخير على
 الشر أنك ترى باطنك معمورا بالحقيقة الايمانية بأن تعتقد أن ما في الوجود جار
 على وفق إرادة الله مقدرًا بقدرته تعالى ويكون ظاهره متلبسا بالطاعات مجتنبًا
 جميع الكبائر والصغائر كثير الاجتهاد وعلامة غلبة الشر على الخير أن تترك
 الطاعات ولا يكون ظاهره معمورا بالشرعية وفيه ضد ما تقدم ثم اعلم أن رضا
 الله وتجلياته لاتصل للعبد إلا من باب الطاعات وأن سخطه وطرده وبعده لا يصل
 للعبد إلا من باب المعصية ولقد أخفى غضبه في معاصيه ورضاه في طاعته فقف
 على باب الشرعية وآدابها ووقفه الذليل وأسأل مولاك واستعن على مطالبك بتلاوة

الاسم الثالث وهو هو تظهر إن شاء الله على الهوية السارية في جميع الموجودات لا بشرط شيء ولا بشرط لاشيء وليكون أولا يباء الندائم بدونها وتكثر من تلاوته في جميع الاوقات في القيام والقعود والاضطجاع آتاء الليل وأطراف النهار لتخلص ببركته من خطر هذا المقام وبه ينقطع مابقى من التعلقات بالنفس إلى المقام الاول والثاني لأنها لا تخلو من الالتفات اليهما لان الطبع يغلب التطبع وهي ترقب غفلتك فتى غفلت عن سوقها وزجرها عادت لالفها وشوقها في هذا المقام بالعشق والهيمان والشوق إلى الوصال والاجتماع مع الاحباء وتذكر لقاء المحبوب والتمتع بحال المعشوق فان هذه الاشياء تقوى السالك على السير خصوصا إذا رأى نفسه رجع الى ورائه واعلم أنك يا حبيبي في هذا المقام تحتاج الى خلع العذار واسقاط حرمتك في أعين الناس حتى لا يكون لهم بك علقا ولا يكون لك عندهم قيمة ولا قدرا ولا ذكرا لأن هذه الاشياء يلتذ بها العاشق وبها يعلم الكاذب من الصادق قال سيدي عمر بن الفارض :

ولو عز فيها الذل مالذ للهوي ولم يك إلا الحب في الذل عزتي
 فاخلع العذار ولا تخش من العار فانك في هذا المقام لا يعسر عليك خلع
 العذار كما يعسر في غيره من المقامات لان هذا المقام مقام العشق والعاشق لا يعسر
 عليه خلع العذار فاذا آتممت خلع العذار ماتت نفسك الشيطانية القاطعة لك عن
 مرادك ويحصل لك خطاب الروحانيين بأمر أو نهى أو خبر فلا تلتفت إلى شيء
 من ذلك واخلع العذار بان تستعمل أموراً تسقط حرمتك في أعين الناس موافقة
 للوجه الشرعي وفائدة خلع العذار قطع الموانع التي تمنع عن لقاء المحبوب
 * (تنبيه) * مر أن خواص هذه الاسماء لا تظهر إلا بكثرة الذكرا الجلى القوى للمداومة على
 الادب وهو أن يكون مستقبل القبلة اذا أمكنه جالسا على ركبته أو قائما مغمضا
 عينيه وأن يكون خاليا للبال وأن يلق سمعه إلى نطقه صاغيا لما يقول مع نظافة
 الظاهر والباطن فان كنت مع هذه الآداب متمسكا بالشريعة فقد قرب الفتح عليك
 فلا تمل ولا تضجر إذا تعوق عليك الفتح فانه لا بد لك منه لكن بشرط الاستقامة
 والتمسك بالشريعة والطريقة واجعل ذكرك بهذا الاسم في بعض الاوقات لاهو

لا هو بمد لا ومد واو هو لانه ذكر عظيم الشأن وكن حالة الذكر كأنك تخاطب
أعضاءك بأنه ليس في الوجود إلا هوية الحق تعالى وأن كل ماسوى الله فهو آثار
صفاته وأفعاله فهذا المشهد مشهد الكاملين * (المقام الرابع) * وهى النفس المطمئنة
فسيرها مع الله وعالمها عالم الحقيقة المحمدية ومحلها السير وحالها الطمأنينة الصادقة
وواردها بعض أسرار الشريعة وصفاتها الوجود والتوكل والحلم والعبادة والشكر
والرضا بالقضاء والصبر على البلاء وعلامة ذلك في هذا المقام أنك لا تفارق الأمر
التكليفى شبرا ولا تلتذ إلا بالتخلق بأخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا
تطمئن إلا باتباع أقواله لان هذا المقام مقام تمكين وفي هذا المقام يلتذ للسانك
أعين الناظرين واسماع السامعين حتى أنه لو تكلم طول الدهر لا يمل كلامه وذلك
لان لسانه يترجم به عن القاء الله في قلبه من حقائق الاشياء وأسرار الشريعة فلا
يتكلم كلمة إلا وهى مطابقة لما قال الله ورسوله من غير مطالعة في كتاب ولا سماع
من أحد لانه قد سمع بغير حاسة ما ألقاه الله في سره وخلع عليه الوفاق والقبول
فيجب على السالك في هذا المقام الاجتماع مع الخلق في بعض الاوقات ليفيض
عليهم ما أنعم الله به عليه ويترجم عما في قلبه من الحكم الالهية وليكن له مع الله
وقتا لانه وهو في هذا المقام في أدنى درجات الكمال فلا يناسبه مخالطة الخلق في
جميع الاوقات لئلا يحرم الترقى الى المقامات الباقية أعنى الخامس والسادس
والسابع فتمى رأي الفائدة في العزلة اعتزل أو في الاجتماع اجتمع وعلامة فائدة
الاجتماع أن يستفيد الحاضرون منه مما أوهبه الله من العلم أعنى علم الصدور لاعلم
السطور واشتغل وأنت في هذا المقام بالاسم الرابع وهو حق حق بحرف النداء
أو بدونه فأكثر منه ولا تلتفت لما ظهر لك واطلب من ربك أن لا يظهرك على
ما يكون سببا لانقطاعك عن خدمتك ولذلك ترى المحفوظين من الكمال إذا أظهر
الله على أيديهم شيئا من الكرامات لا يلتفتون اليها ولا يعلمون أظهرت لهم كرامة
أم لا فتركوا ذلك وقالوا :

ألا كل شئ ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وإذا كانت الكرامات ليست شيئا قبيحا لانها إكرام من الله لعباده ولكن

تطلبها والميل إليها قبيح قاطع عن حضرات القرب التي لاتنال إلا بالعبودية المودع فيها أسرار الربوبية ومتى أحب ذلك خرج من العبودية وصار يتظاهر بهاعلى غيره واعلم أن السالك في هذا المقام يحب الأوزاد ويميل إليها وكذا الادعية ويحب حضرة النبي صلى الله عليه وسلم محبة غير المحبة التي كانت قبل هذا المقام ولاتأمن من النفس في هذا المقام ولاغيره لان العدو الذي غرست في طبعه العداوة لا يؤمن وإن صار صديقا ولان الانسان متعرض للمحن والبلايا وقد يعرض له حب المال هنا فلا يضره بشرط أن يكون قصده به الاستعانة على الله وعلى أن يعين به الاخوان وأن لا يشتغل قلبه بتحصيله وإن حصل شيئا منه فلا يخفيه عن الناس إظهارا لنعم الله عليه وتحدثا بنعمته ويظهر لهم الفقر من نفسه والتبري من الحول والقوة وقد يعرض عليه في هذا المقام حب الرياسة وتدخل عليه نفسه بأن يتعرض للشيخة والارشاد واجتماع الناس عليه ليحصل على يده الاهتدا فلا يلتفت الى ذلك فانها دسيسة من النفس فليحذر ويدفن وجهه في الخمول وأما اذا أقامه الله وأشهره وألبسه ثوب المشيخة من غير سعي منه ولاجد ولا تطلب ومع ذلك يحب الخمول فلا بأس بظهوره فانه خير له من الاعتزال وعلامة إقامة الله له أن يكون محبوبا لآخوانه وهم مطيعون له ولا يرى لنفسه عليهم تمييزا كأنهم خير منه من وجه لانهم يرون أنفسهم أحقر منه فيكون هو أعظم احتقارا منهم طالبا بذلك دعوة صالحة منهم تدخله رحمة ربه واذا وصل السالك الى الرابع وصارت النفس مطمئنة إلا أنها لاتصلح للارشاد لانعدام شروطه منها فينبغي أن لا يستعجل في التقدم حيث كان هناك من هو أفضل عنه ويكمل سلوكة بالترقى الى المقام الخامس فالسادس فالسابع واذا عرفت الفرق بين النفوس عرفت أنه لاخلاف في المعنى بين من قال ان المقامات سبعة التي يترقى بهم وهم الخلوئية وبين من قال انها ثلاثة وهم غيرهم لان غير الخلوئية لا يعدون المقام الاول مقاما فيعدون الثاني والثالث والرابع ولا يعدون الخامس والسادس والسابع لانهم لم يعتبروا النفوس الزكية باعتبار الفطرة ولاشك أن هذه النفوس اذا وصلت للمقام التي تكون فيه النفس مطمئنة كملت وصلحت للارشاد وأما

الخلوتية الذى هذا الكتاب على مذهبهم فجعلوا المقامات سبعة وجعلوا أولها مقام النفس الامارة وآخرها النفس الكاملة فغير الخلوتية لا يلتقون السالك إلا ثلاثة أسماء فلا يلتقونه وهو فى النفس اللوامة إلا لإله إلا الله وفى أوائل المهمة الله الله الله وفى آخرها هو هو هو وهذا الاسم يدخل على المطمئنة ولا يلتقونه غيره بخلاف الخلوتية فانهم يلتقونه سبعة أسماء من السبعة نفوس ففى الاول يلتقونه لإله إلا الله فإذا ظهرت العلامة واستحق الثقله لقتوه الله الله الى آخر السبعة هكذا كلها ظهرت العلامة نقلوه الى ما بعده الى آخر المقامات انتهى (المقام الخامس للنفس الراضية) فسيرها فى الله وعالمها اللاهوت ومحلها السر وحالها الفناء لكن لا بمعنى اللفظ الذى مر بيانه والفرق بينهما أن ذلك حال المتوسط فى الطريق وقد عرف أنه ذهول الحواس عن المحسوسات وهذا حال المشرفين على البقاء الذين هم فى آخر السلوك والمراد به محو الصفات البشرية والتهيؤ للبقاء من غير أن يعقبه البقاء فى الحال لان ذلك الفناء هو حق اليقين وهو بعد الفناء وهذه النفس أعنى الراضية ليس لها وارد لان الوارد لا يكون الا مع بقاء الاوصاف وقد زالت فى هذا المقام حتى لم يبق لها أثر ولذلك كان السالك فى هذا المقام فانيا لباقيا بنفسه كما كان قبل هذا المقام ولا باقيا بالله كما يكون فى المقام السابع وهذه الحالة لا تدرك إلا ذوقا وقد يمكن الكامل أن يفهما للمريد المتبهي للكمال وصفات هذه النفس الزهد فيما سوى الله والاخلاص والورع والنسيان والرضا بكل ما يقع فى الوجود من غير اختلاج قلب ولا توجه لدفع مكروه ولا اعتراض أصلا وذلك لانه مستغرق فى شهود الجمال المطلق ولا تحجبه هذه الحالة عن الارشاد والنصيحة للخلق وأمرهم ونهيهم ولا يسمع أحد كلامه إلا ويتنفع به كل ذلك وقلبه مشغول بعالم اللاهوت وسر السر وصاحب هذا المقام غريق فى بحر الادب مع الله لا ترد دعوته والحق ان صاحب هذا المقام ليس له ركون الى ما سوى الله فمتى رأيت نفسك تركز لغيره فاعلم أنك لست من أصحاب هذا المقام لأن صاحبه أشرف على سلطنة الباطن التى جميع الظواهر تحت قهرها واشتغل وأنت فى هذا المقام بالاسم الخاص وهو حى حى حى فأكثر منه فيزول فناؤك

ويحصل لك البقاء بالحى فتدخل فى المقام السادس وترقى من الوقوف على الباب الى منازل الاحباب ونعت بالحى واتصفت بالصفات الكاملة وهو معنى كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به المعبر عنه بقرب النوافل واعلم أن من الاسماء أسماء يقال لها فروع وهى الوهاب الفتاح الواحد الاحد الصمد فاشتغل وأنت فى هذا المقام باسم الفتاح أو باسم الوهاب مع الخامس وهو الحى يسئل عليك الانتقال الى المقام السادس الذى أنت فيه فى غاية الاحتياج والله الموفق الهادى (المقام السادس للنفس المرضية) فسيرها عن الله وعالمها عالم الشهادة ومحلها الخفاء وحالها الخيرة وواردها الشريعة وصفاتها حسن الخلق وترك ما سوى الله والطف بالخلق وحملهم على الصلاح والصفح عن ذنوبهم وحبهم والميل اليهم لاجراهم من ظلمات طبائعهم وأنفسهم الى أنوار أرواحهم لليل الذى فى النفس الامارة لانه مذموم ومن صفات هذه النفس الجمع بين حب الخلق والخالق وهو عجيب لا يتيسر إلا لاصحاب هذا المقام ولذلك صاحبه لا يتميز من العوام بحسب ظاهره وأما بحسب باطنه فهو معدن الاسرار وسميت هذه النفس بالمرضية لان الله قد رضى عنها ومعنى كون سيرها عن الله انها أخذت ما تحتاجه من العلوم من حضرة الحى القيوم ورجعت من عالم الغيب الى عالم الشهادة لتفيد الخلق بما أنعم عليها وحالها الخيرة المقبولة وهى المشار اليها بقوله رب زدنى تحيرا الا الخيرة المذمومة التى فى أهل السلوك ومن شأن صاحب هذا المقام الوفاء بما وعد الله فلا يخلف الله وعده أصلا ووضع كل شىء فى محله فينفق الكثير اذا صادف محله حتى يظن الجهول أنه أسرف ويخسل بالقليل اذا لم يصادف محله حتى يظن الجهول أنه أبخل من كل بخيل ولا يلتفت لمسح ولا ذم فى الاعطاء ومن أوصافه أن جميع شؤونه فى الحالة الوسطى وهى بين الافراط والتفريط وهذه الحالة لا يقدر عليها إلا من كان فى هذا المقام واعلم أنك فى أول هذا المقام تلوح لك بشائر الخلافة الكبرى وفى آخره تخلع عليك خلعتها وفى خلعه كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها فبى يسمع

وبني يبصر وبني يبسط وبني يمشى وهذه نتيجة قرب النوافل وهو أن يكون
 التأثير للعبد باستعانة الحق بمعنى قد اتصف بصفات التأثير من فيض الملك القدير
 فافهم وتحقق هذا المقام أن السالك اذا وصل الى مقام الفناء وهو المقام المذكور
 قبل هذا تحقق صفاته الذميمة البشرية التي هي محل الانفعال والشقاوة والدعو
 وذلك هي سبب قربه بالنوافل التي هي الرياضات والمجاهدات للنفس وقد جرت
 عادة الله أن يهبه كرما منه صفات مناقضة لتلك الصفات مؤثرة باذن واهبها وهذا
 هو حق اليقين الآتي في الخاتمة والحق أن هذه الأمور لا تدركها العقول ومتى حاول
 إدراكها العقل وقع في الزندقة لأن الفناء ليس في الخارج له نظير حتى يتمثل له
 وكذا البقاء بالله وكذا قرب النوافل وقرب الفرائض واشتغل وأنت في هذا المقام
 بتلاوة الاسم السادس وهو قيوم قيوم قيوم فأكثر منه تصير حسنات الابرار سيئات
 لك ولا تزال متأدبا بآداب الشريعة والطريقة الى أن تنتقل الى المقام السابع طالبا
 التحقيق بالصورة الآدمية التي كانت قبل الملائكة التي حقيقته الحقيقية المحمدية (المقام
 السابع) التي تسمى فيه النفس بالكامل فسيرها بالله وعالمها كثرة في وحدة ووحدة
 في كثرة ومحلها الاخفاء الذي نسبته الى الخفاء كنسبة الروح الى الجسد وواردها
 جميع ما ذكر من الاوصاف الحميدة الحسنى للنفوس المتقدمة ومفتاحها الاسم
 السابع وهو قهار قهار قهار فليكثر منه وهو أعظم المقامات لانه قد كملت فيه
 سلطنة الباطن وتمت فيه المكابدة والمجاهدة وتحقق بأشارة قوله (إن الله اشترى من
 المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) الآية ليس لصاحب هذا المقام مطلب
 سوى رضوان الله حركاته حسنات وأنفاسه قدرة وحكمة وعبادة واعلم أن اسمه
 تعالى قهار اسم القطب قال المشايخ ومنه يمد القطب المريدين الطالبين بالانوار
 والهدايات والبيارات وقالوا مهما حصل في قلوب المريدين من الفرح والسرور
 والجدبات الكائنة بغير سبب فهو من مدد القطب عوضا عن أذكارهم وتوجهاتهم
 لربهم وصاحب هذا المقام لا يفتقر عن العبادة وذلك إما بجمع البدن أو باللسان أو
 بالقلب أو بالرجل وهو كثير الاستغفار كثير التواضع سروره ورضاه في توجه
 الخلق إلى الحق وضره وغضبه في إدبارهم عن الحق يرضى لرضاه ويغضب لغضبه

يجب طالب الحق أكثر من محبة ولده الذي من صلبه وهو كثير الأوجاع قليل
 القوى قليل الحركة ليس في قلبه كراهة لمخلوق مع أنه يأمر بالمعروف وينهى
 عن المنكر ويظهر الكراهة المجازية لمستحق الكراهة ويظهر المحبة لمن هو أهل
 المحبة لا يخاف ولا يخشى إلا الله لا تأخذه في الله لومة لائم يرضى في عين الغضب
 ويغضب في عين الرضا لكنه يضع كل شيء في محله متى وجه همهته الى كون من
 الأكون أو جده الله تعالى على وفق مراده وذلك لأن مراده مراد الله لا يطلب
 إلا ما أَرَادَهُ اللهُ فإذا أراد شيئاً وطلبه منه لا يردده ولا يخيبه (تسمة) اعلم أن الانسان
 من أشرف الموجودات ومجمع عالم الغيب والشهادة وروحانيته على مثال عالم
 الشهادة ولم يخلق الله شيئاً في الدنيا والآخرة إلا وخلق الله فيه صفة تناسب ذلك الشيء
 فجميع صفات العالم مودوعة فيه ولذا سمي بالعالم الأصغر ولذلك أن السيار اذا
 عبر على الصفات الحيوانية فأى صفة يعبر عنها في البهيمية يرى حيوان تلك الصفة
 غالباً فيرى في صفة الفأر والنمل فان كان حرصه كثيراً رأى الفأر وإن كان قليلاً رأى
 النمل فان رأى الفأر والنمل افترس به أو عضه دل على قوة تلك الصفة فيه
 وإن رآهما ماتاً أو قطعاً دل على موت تلك الصفة ويرى سنة الشر مثلاً على صورة
 الدب والخنزير لأن كلا منهما سجيته الشر لكن الأولى أشد ضرراً على الأعمال الظاهرة
 والثاني أشد ضرراً على الأعمال الباطنة فان رآهما قويين دل على قوة تلك الصفة
 فيه وإن رأى أحدهما قويا والآخر ضعيفاً دل على ضعف تلك الصفة تارة وقوتها
 أخرى وإن رآهما ضعيفين دل على ضعفها فان رآهما ميتين متقطعين دل على موتها
 أو انفصالها عنه وإن رآهما أذياه وضراة دل على ضرر في دينه ويرى صفة البخل
 على صورة الكلب والقرود والأول أشد في الأمور المعنوية والثاني أشد في الأمور
 الحسية فتارة يراها السالك قويين أو ضعيفين أو أحدهما قوى والآخر ضعيف
 على وزن ما تقدم في النمل والفأر وإن رآهما قويين لكن لم يفترساه ولا أحدهما
 دل على تحريك تلك الصفة لكن لم يضره ذلك لتفكره وتبصره ويرى الكبير
 المذموم على من شأنه ذلك فان رآه ضعيفاً دل على ضعفها أو قويا دل على أنه قوى
 فان رآه قاتله دل على منازعة تلك الصفة الخبيثة لصفة التواضع وإن غلبه وقتله دل

على خروجه منها بالمجاهدة لكن إن كان القتل يسيف فهو بالذكر وإن رآه فانيا
ميتا فتلك الصفة فنيت عنه ويرى الحق المذموم على صورة الحية وهو ضد المسامحة
ويرى الغضب المذموم شرعا على صورة الحمار الذكر فإن رأى واحدا من ذلك مات
تحتة دل على موت تلك الصفة منه وإن رأى أنه راكبا فرسا فذلك علامة سيره
بالقلب أو جملا فذلك علامة على الهمة وذلك بقدر علوه عن الارض وإن رأى أنه
في سفينة في فلك البحر فتلك الشريعة والبحر الطريقه وقدر سيرها على قدر سيره
والمسك كسب حلال والاوز والدجاج والحمام مثال حرصه على الحلال وعسل
النحل أخلاق جيدة وإن رأى نساء دل على نقصان العقل ورؤية القمر دليل على
ارتكاب المكروه وإذا رأى إنسانا مقصوص للحية دل على نقص الشرع منه
ومثله مخلوق للحية ومن رأى أعرج دل على أنه ادعى الحق ولم يمش عليه ورؤية
المكسح عصيان أمر الله ورؤية الاعمي دليل على كتمان الشهادة ورؤية الأطروش
دليل على عدم سماع الشريعة والوعظ ورؤية الاخرس دليل على أنه لا يتكلم في
الحق ورؤية الحلوى دليل على شرك العبادة ورؤية الدلال والدلالة دليل على
الكذب ورؤية القصاب دليل على قساوة القلب ورؤية المصحف والقراءة دليل
على صفاء القلب ورؤية المشايخ دليل على الارشاد لنفسه ورؤية المدينة المنورة
والكعبة والقدس دليل على الطهارة من الدنس ورؤية السيف والموسى والمدفع
والفتك دليل وإشارة على الوسوس الشيطانية ورؤية الحور والملائكة والجنة دليل
على كمال عقله والقرب الى الله ورؤية الشمس والقمر حصول معارف الله عز وجل
(تنبيه) اذا أكثر السالك من الذكر تظهر له كرامات وعلامات ويكشف له عن
طبائعه الأربع الماء والتراب والهواء والنار وصفاتها وكدورتها بحسب قوة الاستعداد
وعدمه فيرى مياها كثيرة وتلالا وطيرا في الهواء ونيرانا مختلفة سودا وحمرا
وزرقا وصفرا ويضا فاذا صفا ذلك العنصر بالمداومة على الذكر يرى سراجا
ومصاييح وشموعا وقناديل ونيرانا صافية وربما يدخل في النار ويمشى عليها من
غير أن تلحقه مضرة وتلذذ برؤية هذه الاشياء فاذا رأى هذه العناصر المكدره
دل على تغير الباطن والتقصير في باقي الخواطر فينفي ذلك الذكر الجهري بالشدة والقوة

كما مرع استحضر الشيخ ثم ينتقل الى عالم الانوار فيرى انوارا مختلفة فما يكون على صورة البرق واللوامع فأكثره منشأ الذكر والوضوء والصلاة وما يكون على صورة السراج والشمس وأمثالها فأكثره يكون ولاية الشيخ أو من الحضرة النبوية أو من أنوار العلوم أو القرآن أو الايمان وكذا الشمع والسراج نور قلبه وصورة المشكاة والقنديل وما يشاهد على صورة الكواكب يكون من الاخلاق المحمدية واعلم أن المقامات التي تراها الصالحون أسرار يظهرها الله سبحانه وتعالى في مرآة القلوب الصافية والرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وقال صلى الله عليه وسلم «لم يبق من النبوة إلا المبشرات» قيل وما هي يا رسول الله قال «الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أصدقكم حديثا أصدقكم رؤيا» وإذا اقترب الزمان لم يكذب تكذبا رؤيا المؤمن» وكان صلى الله عليه وسلم يقول عند انصرافه من صلاة الصبح «من رأى منكم رؤيا فليخبرني بها أعبرها له لكونه يري أثر الوحي الالهي في أمته» فهذه المقامات تنبئ عن أحوال السالكين أن جميع ما يراه المؤمن في منامه على اختلاف درجة السائرين كشفا عن أحوالهم الظاهرة والباطنة فليثبت القاصر للرؤيا لثلاث يزيد فيها على ما يراه فيدخل في قوله صلى الله عليه وسلم «من كذب في حلمه فليتبوأ مقعده من النار» ومن كذب في منامه من السالكين دل على خيائته وعدم صدقه مع الله وكان عقابه وخيائته راجعين اليه فان كذبه وإن خفى عن الشيخ ورقاه بتلك المقامات والاسماء وألبسه الخرقه فان ذلك لا يخفى على الله ولا على أهل الطريقة والله لا يحب الخائنين فاذا علم المرید كذب نفسه فليتنبه وليتب فان مكر به وطرده فليستدرك نفسه بالرجوع والاستغفار وليخبر الشيخ بما صدر منه ليتوجه الشيخ الى الله تعالى في قبوله لانه كذب في سر الله الذي هو وحى الله تعالى لعباده على لسان ملك الالهام يبشرهم الله به ويعظهم ليزدادوا بذلك جدا وزهدا قال بعض المحققين اعلم أن انواع الرؤيا أربعة (أحدها) المحمود ظاهرا وباطنا كالذي يرى أنه يكلم الله عز وجل أو أحد الملائكة أو الانبياء عليهم الصلاة والسلام في صفة حسنة أو كلام طيب أو أنه يجمع جواهرها أو أكلها طيبا أو يري أنه في مكان من مكان العبادة ونحو ذلك (الثاني) المحمود ظاهرها المذموم باطنها كسماع الملاهي أو شم الازهار

فان ذلك هموم وأفكار ولمن يرى بأنه يتولى منصبا لا يليق به (الثالث)
المذموم ظاهرا وباطنا كمن يرى حية لدغته أو نارا أحرقتة أو سيلا أغرقه أو
هدمت داره أو انكسرت أشجاره فذاك ردى. لدلالته على الهم والنكد
(الرابع) المذموم ظاهرا المحمود باطنا لمن يرى أنه ينسكح امه أو يذبح
ولده فانه يدل على الوفاء بالنذر أو الحج إلى أكبر أما كن العبادة وعلى
أنه ينفع أمه ويزوج ولده وعلى مواصلة الأهل وعلى رد الامانات ثم اعلم
أن احوال السالك إما رؤيا وإما واقعة فالرؤيا ما يراه في النوم والواقعة ما يراه
في حال اليقظة وهو مغمض عينه ويسمى ذلك بعالم المثال وبعالم الملكوت
والدخول في عالم المثال لا يكون للسالك إلا في حال اليقظة والنوم ويعرض ذلك
وهو جالس غالبا ويرى ما يرى وقد يكون صاحب هذه الواقعة مفتوح
العينين لكن لا بد من ذهول يعتري الرأى وفي هذا المقام يكون الهو الله وهى
خطاب الحق بطريق المكاشفة في عالم المثال وشرط من هو في عالم المثال أن يعلم
المسكان الذى هو فيه والوقت ويعلم أنه بين النوم واليقظة ثم يترقى حتى يصير
جانب اليقظة أغلب اه (الخاتمة) فى شىء من مصطلح القوم بما ينبغى الوقوف
عليه أى فى بيان تفسير ألفاظ تدور بين هذه الطائفة وبيان ما يشكل منها على
غيره إعلم أن كل طائفة من العلماء لهم ألفاظ يستعملونها فيما بينهم انقردوا بها
عن سواهم حيث توافقوا عليها لتقريب الفهم على المخاطبين بها أو للتسهيل على
الوقوف على مقاصدهم باطلاقها كأهل أصول الدين حيث اصططلحوا على إطلاق
العالم والجوهر والكون والحال وغيرها لمعادن أرادوها وربما وافق بعضهم
مقتضى اللغة على وضعها الحقيقى وهذه الطائفة يستعملون ذلك الكشف عن المعانى
وللاجمال والستر على يانهم فى طريقهم وهى معادن أودعها الله فى قلوبهم ولنشرح
ظواهر بعض اصطلاحاتهم ليسهل فهم من يريد الوقوف على معانيهم من سالكى
طريقهم فمن ذلك قولهم التصوف هو تفريد القلب لله واحتقار كل ما سواه ، المراقبة
هى استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه ، المشاهدة هى رؤية الحق فى كل ذرة
من ذرات الوجود مع التنزيه عن مالا يليق به الاتصال قال الثورى رضى

الله تعالى عنه ، الاتصال أن يشاهد العبد غير خالقه وقال بعضهم الاتصال وصول السؤال مقام الذهول وقال بعضهم الاتصال مكاشفة القلوب ومشاهدة لاسرار الشهود برؤية الحق بالحق ، التجلي ما ينكشف لقلب السالك من أنوار الغيب فإن كان مبدؤه الذاتي من غير اعتبار صفة من الصفات سمي تجلي الذات وأكثر الاولياء ينكرونه ويقولون إنه لا يحصل إلا بواسطة صفة من الصفات فيكون هذا من تجلي الأسماء الذي هو قريب من تجلي الصفات من حيث تعيينها وامتيازها عن الذات تسمى تجلي الصفات وإن كان مبدؤه فعلا من الأفعال سمي بتجلي الأفعال فتجلى الأسماء هو ما ينكشف لقلب من صفاته تعالى وذلك بعد فناء صفات السالك ظهر على السالك بصفة من صفاته تعالى بعض آثار تلك الصفة بفضل الله تعالى مثلا إذا تجلى عليه الحق تعالى بصفة السمع صار يسمع لطق الجمادات أو غيرها وقس على ذلك وتجلي الأفعال هو ما ينكشف لقلب السالك من أفعاله تعالى فإذا تجلى الحق تعالى على السالك بفعل من أفعاله انكشف للسالك جريان قدرة الله تعالى في الأشياء فيرى أن الله تعالى هو المحرك وهو المسكن شهودا خاليا لا يعرفه إلا من هو أهله وهذا التجلي مزلة الأقدام فيخشى على السالك منه لأنه ينفي الفعل الثابت واعلم أن تجلي الأفعال سابق على تجلي الصفات والأسماء فإذا ثبت السالك وأقام الشريعة على نفسه مع شهود أن المحرك والمسكن هو الله ترقى من هذا التجلي الخطر إلى تجلي الأسماء والصفات وإن لم يثبت تزندق وطرد من الطريق ، الشوق احتياج القلوب إلى لقاء المحبوب ، المحبة هي ميل الطبع إلى الشيء لكونه لذيذا ومحبة السالكين ميل قلوبهم إلى جمال الحضرة الالهية ، الحال معنى يرد على القلب بلا تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب وهو إذا قرب أو حزن أو قبض أو بسط أو هيبه أو غير ذلك مما يرد على القلب فإذا زال عنه فهو المسمى بالحال وإذا دام وصار ملكة يسمى مقاما فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب الوقت عبارة عن التجلي للعبد من الحق تبارك وتعالى ، القبض والبسط حالتان يحصلان للسالك المتوسط في الطريق كما ان الخوف والرجاء يتعلقان بأمر مستقبل مكروه أو محبوب فالقبض

يورث خشية وأدبا معروفاً لأنه يزهد في الدنيا ويدل على الآخرة والبسط
فرح القلب بالتوجه إليه ، الهيبة والانس حالتان فوق القبض والبسط كالخوف
والرجاء والهيبة مقتضاها الصحو والافاقة ، الشرب والرى عبارة عما يجدونه من
ثمرات التجلي وتناجج الكشوفات وموارد الواردات فأول ذلك الذوق ثم الشرب
ثم الرى فصفاء معاملتهم توجب لهم ذوق المعاني ووفاء منازلهم توجب لهم الشرب
ودوام مواصلتهم توجب لهم الرى فصاحب الذوق شاكر وصاحب السكر
شربان وصاحب الرى صياح السر وسر السر قال تحمل على أنه اللطيفة الربانية
المودعة في القلب كالأرواح وهو باطن الروح فإن تنزل درجة كان روحا وان
تنزل أخرى سمي قلبا وأصولهم تقتضى أنه محل المشاهدة كما أن الأرواح محل
المحبة والقلب محل المعارف وقال السر مالك عليه الأشراف وسر السرمالا اطلاق
لتغير الحق عليه المملوكات عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس المجردة الرتبة
الاحدية للرتبة المستهلكة في جميع الصفات والاسماء وتسمى جمع الجمع ، الفناء أن
يفنى السالك عن الحظوظ فلا يكون له في شيء حظ بل يفنى عن الأشياء كلها شغلا
بالله والبقاء هو أن يفنى بما له ويبقى بما هو الله تعالى ، الجمع شهود الأشياء بالله
والتبرى عن الحول والقوة جمع الجمع الاستهلاك بالكلية والبقاء عن ماسوى الله وهى
مرتبة الاحدية المتقدمة ويقال فناء الحس وبقاء الانس الفرق الاول هو أن
يحتجب السالك بالخلق عن الحق وهو حال عوام السالكين الفرق الثاني هو شهود
قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة من غير حجاب
باحدهما عن الآخرى التجريد عبارة عن إزالة الاغيار عن القلب والسر الحرص
إجمال الى الطلب الالهى الوارد على القلب بضرب من القهر ، علم اليقين هو العلم
الحاصل بالمشاهدة حق اليقين هو فناء صفات العبد في صفات الحق وبقاؤه علما
وحلالا علما فقط فالذى يفنى من العبد على التحقيق صفاته لاداته فيثبت لابد من
بقاء عين العبد الفانى فلا تفنى ذاته في ذات الحق كما يفهمه الجاهلون الذين كذبوا
على الله بل العبد كلما تقرب الى الله بالعبودية وإظهار العجز والفناء عن جميع
الصفات المناقضة للعبودية وهبه الله فضلا من صفات حميدة خفية عوضا عن

مافتى من الصفات الذميمة الخلقية والله تعالى هو القادر على كل شيء لكن متى شاء أذهب من العبد ما فيه من الخبائث وأمده بما يعجز عنه كل ماسوى الله فلا مانع لما أعطى ولا منع لما أراد لما قضى ولا مبدل لما حكم وقد مثلوا لذلك وهو أن القطعة من الفحم اذا وقع عليها ضوء النار لكن لا بسبب المقابلة بل بسبب وقوعها على حائط مثلا ثم انعكس الضوء من الحائط على قطعة فحم فأضاءت وهذا مثال لعلم اليقين واذا كانت القطعة الفحم بجانب النار بحيث تشعر بحرارتها وتفتى أوصافها في أوصاف النصار وانفعالها بانفعال النار وهذا مثال لحق اليقين وهذا التحقيق مأخوذ من كلام سيدى محي الدين بن العربي وغيره فقد قال ولا تعتقد أن ذات العبد تفتى فلا يبقى إلا الحق فان ذلك ضلال وجهل لا يرضى به المحققون وان وقع من أصحاب الشطح ما يشعر بذلك فان الشطح مردود عن أهله وهو عبارة عن كل كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهو من زلات السالكين وقال ابن الحاج في شرف الحكم فان قيل ما حقيقة علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قلنا العلم المتواتر بوجود الشيء علم اليقين ورؤيته دون الحول به عين اليقين والحول حق اليقين مثال ذلك كعلينا بوجود مكة ورؤيتنا لها وجلو سنا بها وإن شئت قلت رؤية هيول السكر أنه يحى منه حلاوة علم اليقين فانظر رحمك الله ما أحلى ضرب هذا المثال من السكر فانه سكر الطوالع وهى أول ما يبدو من تجليات الاسماء فى باطن السالك فتحن أخلاقه بها لانها تنور باطنه والحجاب هو انطباع الصور الكونية فى القلب المانع من قبول تجلى الحق وقد تكثر الاغيار فتكون حجابا ظلمانية وقد تقل وتكون حجابا نورانيا فلذلك اختلف المحققون فى ترك الأسباب والخلو لثلاث طبع الصور الكونية فى قلبه فتمنعه عن تجلى الحق له والدليل على أن المانع هو الصور أنك ترى العابد الذى ليس سالكا لطريق المحققين يعبد سبعين سنة فلم يحصل فى قلبه شيء مما يحصل للسالكين لان العابد الذى ليس سالكا قلبه مملوء من الاغيار ولا يسعى فى اذهاها عن قلبه ولا يريد ماأراده السالكون بل يطلب ماأعده الله تعالى فى الجنة وهو لا يخلف الميعاد وأما العابد السالك فيعطيه الله فى الدنيا التجليات وله فى الآخرة أعلى المقامات الهوية السارية فى جميع الموجودات وهى عبارة عن الذات العلية

الملاحظة لا بشرط شيء. ولا بشرط لاشئ. وقال القيصري في شرح تائمية ابن الفارض اعلم
 أن الذات الالهية اذا اعتبرت من حيث هي هي أعم من أن تكون موصوفة بصفة
 ما أو غير موصوفة فهي مسماة عند القوم بالهوية وحقيقة الحقائق واذا اعتبرت
 مجردة عن الصفات الزائدة عليها في المسماة بالواجدة والالهية مشتملة عليها
 والصفات إن كانت متعلقة باللفظ والرحمة فهي المسماة بالصفات الجمالية وإن كانت
 متعلقة بالغير تسمى بالصفات الجلالية ولكل منهما جمال وجلال أي وللصفات
 الجمالية جلال وللجلالية جمال واذا اعتبرت الظاهرة الخلقية من غير استهلاك فيها
 يسمى بمقام الفرق والفرق منقسم قسمين الأول والثاني ويعنى بالأول ما يكون
 قبل الوصول وبالثاني بعد الوصول والفرق الأول للمحجوبين والثاني للكاملين
 المكملين ويقال له الفرق بين الجمع والصحوية المحو والبقاء بعد الفناء والصحو الثاني
 وما يشبه ذلك وهي عبارة عن إفاقة العبد بعد صعقته أي بعد أن تجلى عليه الحق
 سبحانه وأفناه عن آنيته ولما كان الوصول الى الحضرة الالهية متوقفا بالعناية
 الازلية الجاذبة للعبد الى ربه لان حال العبد في البداية دائر بين الصحو والمحو ويعنى
 بالمحو والسكر وهي حالة ترد على الانسان بحيث يغيب بها عن عقله ويحصل منه
 إبطال وأفعال لا مدخل للعقل فيها كالسكران من الخمر لكن بينهما من الفرق ما بين السماء
 والأرض وهذا السكر نتيجة المحبة وهي نتيجة الجذبة وهي نتيجة التوفيق والعناية فلا مدخل
 للكسب فيها وهذا حال المحبوبين لاحال المحبين فان جذبهم إنما هو بعد السلوك
 والمجاهدة . الظهارة حفظ الله العبد من المخالفات ظاهرا . الظاهر من حفظه الله من
 المعاصي . ظاهر السر من لا يذهل عن الله طرفة عين . الوجد هو استدعاء النفس إلى
 الخيرات وترك الدنيا وحب الآخرة . والتواجد استدعاء الوجد بضرب . اختيار
 الوجود هو البعد عن حضرة الخلق والقرب من حضرة الحق . كيمياء العوام استبدال
 المتاع الاخرى الباقي بالحطام الدنيوى الفانى كيمياء الخواص تخلص القلب من
 الكون . كيمياء السعادة التخلي عن الاوصاف الذميمة والتخلي بالاوصاف الحميدة
 المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة والمعانية وهما أكمل من المكاشفة والكشف أكمل
 من المحاضرة فهي أعنى المحاضرة تكون ابتداء أول المراتب ثم المكاشفة ثم المشاهدة

فالمحاضرة حضور القلب مع الحق بالبرهان ثم بعده بالمكاشفة وهي حضور القلب بالوصف التام بالبرهان غير مفتقر الى تأمل الدليل وتطلب سبيل ولا مجير من دواعي الريب ولا محجوب عن نعت الغيب ثم المشاهدة وهي وجود الحق تعالى من غير بقاء الهمة لما شاهده من الكمال وتطلق المشاهدة أعني رؤية الاشياء بأدلة التوحيد فصاحب المحاضرة مربوط ببراهينه وخوارق عاداته وصاحب المكاشفة مبسوط بصفاته وصاحب المشاهدة يلغى في ذاته لفنائه عما سوى الحق والمعانية قيل غايتها تحقيق إحاطة الذات التي لاتصلح مع وجودها كرها بغير اللوائح واللوامع هذان كناية عن اختلاف أحوال أدب السلوك وما يفتح الله به عليهم من المقامات التي يدعون بلوغ كمالها كالزهد والتوكل والرضا والتسليم والمحبة وهما الطوالع متقاربة معنى لا يكاد يحصل بينهما كبير فرق وإن كانت الطوالع أتم ثم اللوامع وهي صفة أصحاب الديانات الصاعدين في الترقى بالقلب فتكون الاشياء التي تظهر لهم أولا لوائح ثم لوامع ثم طوالع فاللوائح كالبروق ظهرت ثم استترت واللوامع أظهر من اللوائح وليس زوالها بتلك السرعة التي للوائح فقد تبقى اللوامع وقتين وثلاثة مثلا فاذا لمع الطالع قطعك عنك وجمع به التكوين والتمكين التكوين صفة أرباب الاحوال والتمكين صفة أهل الحقائق يقال لنيل الحال والرجوع عنه فصاحبه تارة يكون مع الحق وتارة مع نفسه فهو متلون ويقال الانتقال من منزل إلى آخر إلى أن يصل إلى مطلوبه الاقصى فيصير متمكنا فما دام العبد في الطريق فهو صاحب تلوين لانه يترقى من حال إلى حال فان وصل إلى مقام التوحيد غلب على قلبه حال الحق العقل ومن ثم قال المشايخ انتهى سفر الطالبين إلى الظفر بنفوسهم فاذا ظفروا بنفوسهم فقد وصلوا واعلم أن الفقير الحاصل بما يرد على العبد يكون لا أحد أمرين إما لقوته أو لضعف الوارد عليه فان كان الوارد قويا وصاحبه ضعيفا لم يحمله وإن كان بالعكس حمله ولم يتغير. النفس هي عند القوم ما كان معلوما من أوصاف العبد ومذموما من أفعاله وأخلاقه وكثيرا ما يعبرون بها عند مبدأ الصفات المذمومة كقوله تعالى (إن النفس لامارة بالسوء) ولذلك عدت من أكبر أعداء الانسان لصعوبة الخلاص من شرها ألا ترى أن الانسان إذا صافح الاعداء أمن

من أشرهم وإن صافح نفسه أهلكته ولذلك كان جهادها الجهاد الأكبر ثم إن المعلولات من أوصاف العبد الشاملة لأفعاله وأخلاقه على ضربين أحدهما كسبا كعاصيه ومخالفته أمر به كالزنا والسرقه والثاني أخلاقه الدنيوية التي طبع عليها كالجن والجراة والميل اللذيذ فهي في نفسها مذمومة ومع ذلك فإن عاجلها العبد ونازلها أي تركها وانتقل عنها تنتفى بالمجاهدة تلك الأخلاق على العادة المستمرة وإن لم يتغير الطبع وهو الميل لكل لذيق والنصرة عن كل كريمة فالنفس بطبعها تميل إلى الدنيا لكونها لا تعرف حسنا غيرها فإذا عرفت نقصها وحجبها عن الخيرات تفرتها وكذلك من نظر إلى الأعمال الصالحة ومشقة القيام بها يجد نفسه نافرة عنها فإذا عرف ما يترتب عليها من الفوائد مال إليها وكره تركها فالذي كان تاركا له صار مائلا إليه والطبع لم يتغير والنفس والروح والسر والعقل عند محققى الصوفية بمعنى واحد وهو ما يفارق الانسان بموته من اللطيفة الانسانية والحقيقة الربانية ومن هؤلاء الغزالي حيث قال النفس للذم وللحقيقة الربانية والسر لما يكتم وفرق بعضهم بينهما بأنه يحتمل أن تكون النفس اللطيفة المودعة في هذا القالب هي الاخلاق المحموده ويعبر عن هذا بأن الروح جوهر نوراني علوى رباني والنفس ظلمانية سفلية شيطانية وأما القلب فتقلب بينهما فالروح طيبة شأنها الموافقة والنفس خبيثة شأنها المخالفة والقلب إن مال الى الروح اتصف بصفاتهما أو الى النفس فبالعكس وتكون جملة الانسان مسخر بعضها لبعض والجمع لإنسان واحد ولا يؤثر في الفرق بينهما اشتراكهما في الطاقة فافهم الرموز من الفوز تفتح الكنوز وفي هذا القدر كفاية لمن وفقه الله (تم الكتاب)

والحمد لله أولا وآخرا وأسأل الله أن ينفعني به والاخوان مدة دور الزمان

آمين يا رب العالمين آمين



كتاب تحفة السالكين ودلالة السائرين الى رب العالمين

(الباب الاول في كيفية العهد والتلقين ووصية الشيخ للمريد بعد العهد)

(من صفحة ٣ إلى صفحة ٨)

العهد لغة . كلمة لا إله إلا الله . كيفية التلقين . آداب التلقين . ما يفعله المريد في أول أمره . التلقين كالبرزرة الصالحة في الارض الصالحة . حفظ سند المشايخ . سلسلة التلقين من الله تعالى الى شيخه . كيفية أخذ العهد . نصائح للمريد .

(الباب الثاني في الذكر وآدابه والحث على استعماله) (من صفحة ٩ إلى صفحة ٢٣)

الذكر عنوان الولاية . آيات في الذكر . أحاديث في ذكر الله . مجالس الذكر . ثواب الذاكرين . الذكر حفظ من الله . الاكثار من الذكر على كل حال . من غفل عن ذكر الله . حضور القلب في الذكر . الذكر فناء في الله . الذكر باللسان والقلب . من أعرض عن الذكر فهو أعمى . فناء الذاكر عن الحس . الترقى في الذكر . آداب الذكر . التوبة . الطهارة . السكون . الاستعداد من الشيخ . الاستعداد من رسول الله . النظافة للبدن والثوب والمكان . الصدق والاخلاص ولفظ الذكر . تفهم الالفاظ . هل يسر بالذكر أم يجهر . الرياضة البدنية والنفسية . عدم الصريخ والحركة .

(الباب الثالث في بيان الطرائق الموصلة الى الله تعالى وأركانها وما يتعلق

بذلك كله وكيف السلوك إلى ملك الملوك حسب ما قالوه على الوجه الذي ذكروه)

(من صفحة ٢٤ إلى صفحة ٦٠)

سلوك الطريق . الاوصاف الذميمة . الاوصاف الحميدة . ما يجب على المريد . كمال التسليم . حياة المريد . التباعد عن التهم . تكسب الحلال . ملازمة الخضوع . أركان الطريق . فضيلة الجوع . لباس الصوف . قلة النوم . التوسط في كل شيء . فضيلة الصيام . تلاوة القرآن . الاكتفاء بالقليل . الزهد في الدنيا . إثارة العطش . قيام الليل . التهجد

بالصلاة . قراءة الآيات . كلام الصالحين في قيام الليل . أجزاء الليل وتفاضلها . كيفية قيام الليل . الصمت . من كثر كلامه سقط في النار . العزلة . فوائد الخلوة . الانقطاع عن الناس . شروط الخلوة . فيما يجب على من يدخل الخلوة . حياة الخلوة . الطعام والشراب في الخلوة . ما يراه من الخواطر . تربية النفس بالنفس . تأدبه مع شيخه في الخلوة . الرياء وما يجره . مجاهدة النفس حتى تنقاد . طهارة الفكر عن غير الله . النفس والشيطان . كيف يؤدب نفسه . الحزن لله . الخوف من الله . الرجاء للرحمة . الورع عن الدنيا . التقوى في الأعمال . الصبر على البلاء . الصبر على الحق . التوكل على الله . التمسك بالشرعية . محبة المؤمنين . الحقيقة عين الحكمة . العمل بالعلم . الشكر للنعم . حفظ السر عن الجهلاء . تقسيم درجات العلم .

(الباب الرابع فيما يتعلق بالشيخ وشروطه وآدابه وبيان موضوعه وأحواله

وبها يعلم من يصلح للإرشاد والسلوك والمشيخة ومن لا يصلح)

(من صفحة ٦١ إلى ٦٣)

شروط المتصدر للإرشاد . حنوه على المريدين . زهده وورعه . علمه وعمله . هياؤه ونظافته . لباسه وطهارته . عفة نفسه وقنوعها . كيف يعامل مريديه . الشيخ وسيلة إلى طريق الله . ندرة المشايخ الصالحين . لا يكتفى بالكتب عن المشايخ . كيف ينادى الشيخ مريده . مواساته للمريدين . تفضله على المحتاجين . انقباضه وسمته .

(الباب الخامس في آداب المريدين مع شيخه) (من صفحة ٦٤ إلى صفحة ٧٦)

احترام المشايخ . التمسك بالآصول . كيف يدخل عليه المريدين . كيف يجلس أمامه . التسليم بالكلية للشيخ . الطاعة لأوامره . التأدب في حضرته . حفظ غيبته . حفظ متاعه ومكانه . تبليغه ما يسره . عدم سماعه ذم شيخه . صدقه مع شيخه . البحث عن الشيخ الصالح . لا يسأل شيخه بالحاح . تعلم أخلاق الفقراء . التمسك بعهد شيخه . لا يخفى عن شيخه شيئاً . لا يكثر مجالسته . حضور مجالس ذكره . عدم التجسس على أحواله . حسن ظنه بشيخه . كيف يسلم

لا يزور من المشايخ غيره . يمدحه ويمدح طريقته . إذا ظن سوما بشيخه . تقسيم مجالس الشيخ . همته في حاجة شيخه . مبادرته لطاعته . لا يبحث عن نقائص شيخه .

﴿ الباب السادس في آداب المرید مع إخوانه ﴾ (من صفحة ٧٧ إلى صفحة ٨٢)

حق الله وحق العباد . أخلاق الكمل من الرجال . محبته لآخوانه جميعا . منزلتهم عنده . خدمته لهم . عدم البحث عن أوليتهم . يؤثر إخوانه على نفسه . يحب لهم كل خير . لا يرى لنفسه فضلا عليهم . يساعدهم بمجده . يتواضع لآخوانه . يتسامح في هفواتهم . لا يكسل عن الاجتماع بهم . يتسبب لهم في الرحمة . يرغبهم في ذكر الله . يوقظهم للصلاة . يعادى من عاداهم . ينصر ضعيفهم . لا ينقل إلى شيخه وإخوانه ما يسوؤهم . يدعو لآخوانه دائما . لا يذكر أحدا منهم بسوء .

﴿ الباب السابع في آداب المرید في نفسه ﴾ (من صفحة ٨٢ إلى صفحة ٨٦)

تورعه عن الحرام والشبهات . يجعل طعامه حلالا . محبة الله ومحبة الدنيا . عدم ضياع أوقاته في اللهو واللعب . عدم الملل في العبادة . التمسك بالشريعة . قلة النوم . عدم الشبع . كثرة الوحدة . إجهاد نفسه في العبادة . عدم الاختلاط بالمردان . البعد عن النساء والاختلاط بهن . علاج الخواطر السيئة . جلاء القلب في مداومة الذكر . ترك الدنيا وشهواتها . ترك الجاه . عدم الشهرة . لا يأتي الرخص إلا مضطرا . الرياء الخفي

﴿ الباب الثامن في الأمور التي يستحق بها المرید الطرد من شيخه ﴾

(من صفحة ٨٧ إلى آخرها)

سوء الخلق . الكبر . مراجعة الشيخ . ادعاؤه كمال عقله . اعتزاله مجلس الذكر بدون عذر . إشتغاله بغير ما فيه إخوانه . ادعاء العلم . تكاسله عن العبادة . جلوسه في مواضع التهم . التجسس على شيخه وإخوانه . كثرة الأكل .

(الباب التاسع في النقابة والقباء وما يتعلق بذلك) (من صفحة ٨٧ الى صفحة ٩١)

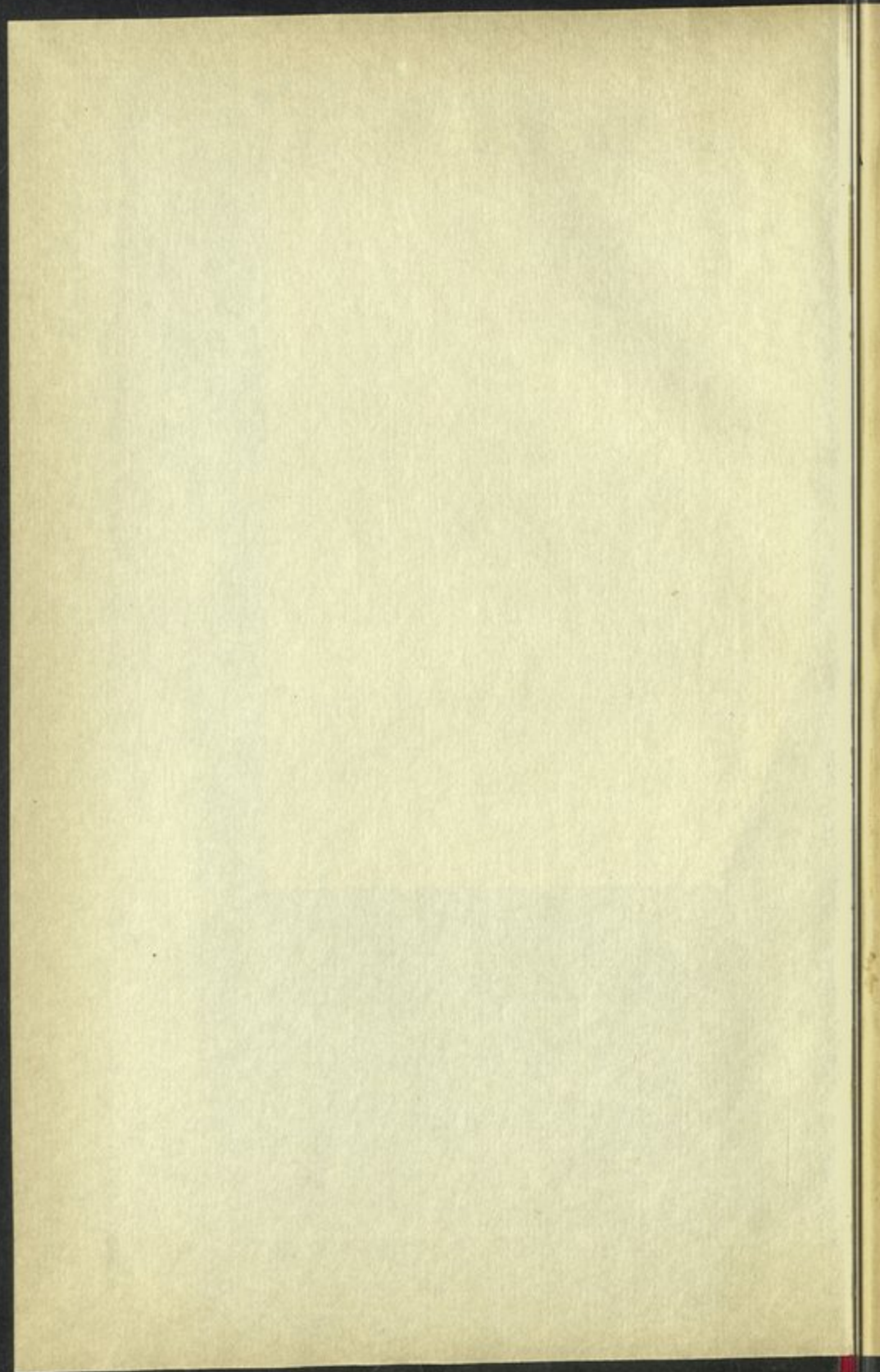
أنصار الشيخ . أولاد الطريق . عدد القباء ووظائفهم . نقيب النعال . ساق الماء . نقيب السباط . نقيب الحضرة . كيف يقوم النقيب بوظيفته . مخاطبته لآخوانه . آدابهم معهم . خدمته لهم . محافظته على ملابسهم وطعامهم وشرابهم . نظافته في نفسه . عفته عن حاجياتهم . معرفته بالشروط الواجبة . تقديم الطعام . تطيب الشراب . وكالته عن الشيخ . علمه وعمله .

(الباب العاشر في النفوس وتقسيمها وأوصافها وما يتعلق بها والأسماء التي

يستعملها السالك في كل نفس) (من صفحة ٩٢ إلى صفحة ١١٦)

تقسيم النفوس إلى سبعة . النفس الناطقة . النفس الأمارة . النفس اللوامة . النفس الملهمة . النفس المطمئنة . النفس الراضية . النفس المرضية . المرید كالمسافر . قطع الطريق وما يحتاج اليه . الاستعداد لقطع الطريق الوعر . التزود للطريق . مقامات النفوس . الحجب السبعين . منازل النفوس وتدرجها . الذكر في درجات الترقى . المقام الأول ظلمة الأغيار . المجاهدة في المقام الاول . التوحيد الخاص . المقام الثاني عالم البرزخ . كيف يدخل العجب على النفس . الصدق في فعل الخير . المخلصون على خطر عظيم . تفسير الرؤيا . الرؤيا الصالحة . ما تدل عليه الرؤيا بالبريد . عداوة النفس . قوة المداومة على الذكر . كيف يترقى المرید . الأسماء وموافقها للنفوس . الرياضة في الطريق . البشائر التي يراها المرید . الأخلاق الدنيوية والاخروية (تم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه)

أطلبوا من مكتبة محمود على صبيح بميدان الجامع الأزهر الشريف صندوق
بوستة (٥٠٥) مصر - جميع المؤلفات من كتب التصوف والمواعظ
وترسلها لجميع الجهات : هي وغيرها من كافة المطبوعات والفنون



DATE DUE

A. U. B. LIBRARY

JAFET LIB.

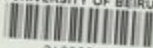
12 JUN 1992



A. U. B. LIBRARY

297.4:Sa18tA:c.1
السمنودي ، جمال الدين محمد بن حسن
تحفة السالكين ودلالة السائرين الى رب

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



0100045

297.4:Sa18tA

السمنودي *

تحفة السالكين ودلالة السائرين الى رب
العالمين *

DATE | Borrower's |

297.4
Sa18tA

